

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .
 أما بعد ، فهذا هو الجزء الثاني من سلسلة (من حياة المعصومين) صلوات الله
 عليهم أجمعين ، ويتضمن إشارات مختصرة لجوانب من حياة الإمام أمير المؤمنين
 علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقد أمرنا رسول الله ﷺ بإتباعه ومشايعته ، وقال :
 «يا علي ، أنت وشيعتك هم الفائزون»^(١) .
 أسأل الله تعالى التوفيق والقبول ، إنه سميع مجيب .

قم المقدسة
 محمد الشيرازي
 ١٤١٠هـ

(١) الأمل للطوسي : ص ٥٥١ مجلس ٢٠ ح ١١٦٨ .

١

النسب الشريف

الاسم المبارك:

هو الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم.

الكنية الشريفة:

كنيته عليه السلام: أبو الحسن، وأبو الحسين، وأبو تراب، وأبو السبطين.

الألقاب الطاهرة:

لقبه عليه السلام: أمير المؤمنين، والمرضى، والوصي، وحيدر، ويعسوب الدين، والكرار.

والده:

والد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: هو أبو طالب عليه السلام مؤمن قريش، وقد صرح بإيمانه في مواقفه الشجاعة التي دافع فيها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي أبياته العديدة التي قالها في حق النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان أبو طالب عليه السلام من أوائل من أسلم على يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو وبنوه وأكثر أخوته وأخواته - أي أولاد عبد المطلب - وذلك بدعوة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما قال:

ودعوتني وعلمت أنك صادق ولقد علمت بأن دين محمد
ولكنه لم يجاهر بإسلامه بأمر النبي ﷺ لكي يستطيع من حمايته ﷺ في
قبال مشركي قريش ، لما كان يتمتع به أبو طالب من منزلة كبيرة عندهم .
كما أمر النبي ﷺ حمزة والعباس عليه السلام بإخفاء إيمانهم في بدو بعثته ،
على تفصيل ذكرناه في بعض كتبنا^(١).

وأبو طالب عليه السلام هو أخو عبد الله والد النبي ﷺ لأمه وأبيه .
وقد كفل أبو طالب عليه السلام رسول الله ﷺ صغيراً ، وقام بنصره وذبح عنه
كبيراً ، ومنعه من مشركي قريش ، وصبر على نصره والقيام بأمره ، حتى أن
قريشاً لم تطمع في رسول الله ﷺ مادام أبو طالب عليه السلام في الحياة ، ولم يؤمر
النبي ﷺ بالهجرة إلا بعد وفاته .

قال الإمام الصادق عليه السلام :

« أول جماعة كانت أن رسول الله ﷺ كان يصلي وأمير المؤمنين علي بن
أبي طالب عليه السلام معه ، إذ مر به أبو طالب وجعفر معه ، قال - لابنه جعفر - : يا بني
صل جناح ابن عمك ، فلما أحسه رسول الله ﷺ تقدمهما ، وانصرف أبو
طالب مسروراً وهو يقول :

إن علياً وجعفرأ ثقتي
والله لا أخذل النبي ولا
عند ملم الزمان والكرب
يخذه من بني ذو حسب
أخي لأمي من بينهم وأبي^(٣)

(١) أبو طالب حامي الرسول ﷺ : ص ٥٢ و ٥٩ الطبعة الرابعة ١٣٨٠ هـ ، مطبعة الآداب - النجف
الأشرف .

(٢) انظر كتاب : (من المساجد والمزارات في الحرمين الشريفين) ، و (من حياة الرسول الأعظم ﷺ) ،
للإمام الشيرازي قدس سره .

(٣) بحار الأنوار : ج ٣٥ ص ٦٨ ب ٣ ح ٢ .

وكان أبو طالب عليه السلام يحث ابنه علياً عليه السلام ويحضه على نصرته النبي صلى الله عليه وآله. قال علي عليه السلام: «قال لي: يا بني، الزم ابن عمك؛ فإنك تسلم به من كل بأس عاجل وآجل - ثم قال لي - :

إن الوثيقة في لزوم محمد فاشدد بصحبته على يديكا»^(١)

وروى الكراجكي: إن أبا جهل بن هشام جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله ومعه حجر يريد أن يرميه به إذا سجد، فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وآله رفع أبو جهل يده فيبست على الحجر، فرجع وقد التصق الحجر بيده، فقال له أشياعه من المشركين: أجبنت؟.

قال: لا، ولكني رأيت بيني وبينه كهية الفحل يخطر بذنبه.
فقال في ذلك أبو طالب عليه السلام هذه الأبيات:

أفريقوا بني غالب وانتهوا	عن الغي في بعض ذا المنطق
والا فإنني إذا خائف	بواثق في داركم تلتقي
تكون لغابركم عبرة	ورب المغارب والمشرق
كما ذاق من كان من قبلكم	ثمود وعاد فمن ذا بقي
غداة أتتهم بها صرصر	وناقة ذي العرش إذ تستقي
فحل عليهم بها سخطة	من الله في ضربة الأزرق
غداة يعرض بعرقوبها	حسام من الهند ذورونق
وأعجب من ذاك في أمركم	عجائب في الحجر الملتصق
بكف الذي قام من جبنه	إلى الصابر الصادق المتقي
فأبيسه الله في كفه	على رغم ذي الخائن الأحق ^(٢)

ومما يدل على إيمان أبي طالب عليه السلام بنبوته محمد صلى الله عليه وآله بل وبولاية ولده علي عليه السلام ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إن فاطمة بنت أسد (رحمها الله) جاءت إلى أبي طالب صلى الله عليه وآله تبشره بمولد النبي

(١) شرح نهج البلاغة: ج ١٤ ص ١٧٥ اختلاف الرأي في إيمان أبي طالب.

(٢) كنز الفوائد: ج ١ ص ١٧٢ فصل في ذكر شيء من معجزات رسول الله صلى الله عليه وآله وباهر آياته.

عليه السلام فقال لها أبو طالب: اصبري لي سبباً آتاك بمثله إلا النبوة..
 - وقال عليه السلام -: السبب ثلاثون سنة، وكان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وأmir المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة^(١).

والدته^(٢):

أم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: هي فاطمة بنت أسد بن هاشم عليه السلام، وهي أول هاشمية تزوجها هاشمي.
 وكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة الأم، حيث رُبي النبي صلى الله عليه وآله في حجرها، وكان شاكراً لبرها وكان صلى الله عليه وآله يسميها أُمي، وكانت تفضله على أولادها.
 وكانت من السابقات إلى الإسلام، وهاجرت إلى المدينة مع الفواطم، ولما توفيت كفنها رسول الله صلى الله عليه وآله في قميصه وأمر من يحفر قبرها، فلما بلغوا لحدها حفره بيده واضطجع فيه، وقال: «اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد - ثم قال صلى الله عليه وآله -: إنها كانت من أحسن خلق الله صنيعاً إليَّ بعد أبي طالب»^(٣).

(١) معاني الأخبار: ص ٤٠٣ باب نوادر المعاني ح ٦٨.

(٢) للتفصيل انظر كتاب (من المساجد والمزارات في الحرمين الشريفين) للإمام الشيرازي قدس سره.

(٣) بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ١٧٩-١٨٠ ب ٣.

٢

النظفة الطاهرة

خلق الله عزوجل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من نفس النور الذي خلق منه محمداً عليه السلام ، فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عزوجل قبل أن يخلق الله عزوجل آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم عليه السلام قسّم ذلك النور جزءين ، فجزء أنا وجزء علي »^(١). وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا علي ، خلق الناس من شجر شتى ، وخلقنا أنا وأنت من شجرة واحدة ، أنا أصلها وأنت فرعها ، والحسن والحسين أغصانها ، وشيعتنا ورقها ، فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخله الله الجنة »^(٢). كما أن نظفة الإمام عليه السلام انعقدت من ثمار الجنة - ففي خبر طويل - : « إن فاطمة بنت أسد عليها السلام رأت النبي صلى الله عليه وآله يأكل تمرّاً له رائحة تزداد على كل الأطايب من المسك والعنبر ، من نخلة لا شماريخ لها ، فقالت : ناولني أنل منها . قال : لا تصلح إلا أن تشهدي معي أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله . فشهدت الشهادتين فناولها ، فأكلت فازدادت رغبته وطلبت أخرى لأبي طالب عليه السلام ، فعاهدها أن لا تعطيه إلا بعد الشهادتين .. فلما جن عليه الليل اشتتم أبو طالب عليه السلام نسيماً ما اشتتم مثله قط ، فأظهرت ما معها فالتمسه منها فأبت عليه إلا أن يشهد الشهادتين ، فلم يملك نفسه أن شهد الشهادتين ، غير أنه سألها أن تكتم عليه لئلا تعيره قريش ، فعاهدته على ذلك فأعطته ما معها ، وآوى إلى زوجته فعلمت بعلي عليه السلام في تلك الليلة ... ولما حملت بعلي عليه السلام ازداد حسنهما ، فكان يتكلم في بطنها ... »^(٣).

(١) العمدة : ج ٢٠٩ ف ٢٤ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٧٣ ب ٣١ ح ٣٤٠ .

(٣) المناقب : ج ٢ ص ١٧٢ فصل في آثار حمله وكيفية ولادته .

الولادة المباركة

وُلد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة المشرفة ، ولم يولد بها ولن يُولَد فيها غيره ، إكراماً من الله عزوجل له عليه السلام . وكانت ولادته عليه السلام يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر رجب ، بعد عام الفيل بثلاثين سنة .

قال يزيد بن قعنب : كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام ، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام ، وكانت حاملة به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق ، فقالت : « رب إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب ، وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام وأنه بنى البيت العتيق ، فبحق الذي بنى هذا البيت وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت عليّ ولادتي » . قال يزيد بن قعنب : فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره ، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط ، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح ، فعلمنا أن ذلك أمر من أمر الله عزوجل .

ثم خرجت بعد الرابع وببيدها أمير المؤمنين عليه السلام ثم قالت : « إني فضلت على من تقدمني من النساء ؛ لأن آسية بنت مزاحم عليها السلام عبدت الله عزوجل سراً في موضع لا يجب أن يعبد الله فيه إلا اضطراراً ، وإن مريم بنت عمران عليها السلام هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطباً جنياً ، وإني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرواقها ، فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف : يا فاطمة ، سميه علياً فهو علي ، والله العلي الأعلى يقول : إني شققت اسمه من اسمي ، وأدبته بأدبي ، ووقفته على غامض علمي ، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي ، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ، ويقدسني ويمجدني ، فطوبى لمن أحبه وأطاعه ، وويل لمن أبغضه وعصاه » ^(١) .

(١) الأمالي للصدوق : ص ١٣٢-١٣٣ المجلس ٢٧ ح ٩ .

٤

الاسم الشريف

إن الله عز وجل هو الذي اختار اسم (علي) للأمير المؤمنين عليه السلام ، كما ظهر مما مر من الحديث الشريف ، حيث قال الهاتف : «يا فاطمة ، سميه علياً فهو علي ، والله العلي الأعلى يقول : إني شققتُ اسمه من اسمي»^(١) .
وكذلك حينما توجه أبو طالب عليه السلام إلى السماء منادياً : «يا رب ، اختر لهذا المولود اسماً» .

ففي الحديث : «أنه لما ولد علي عليه السلام أخذ أبو طالب عليه السلام بيد فاطمة عليها السلام - بنت أسد - وعلي عليه السلام على صدره ، وخرج إلى الأبطح ونادى :

يا رب يا ذا الغسق الدجي والقمر المبتلج المضي
بين لنا من حكمك المقضي ماذا ترى في اسم ذا الصبي
قال : فجاء شيء يدب على الأرض كالسحاب حتى حصل في صدر أبي طالب فضمه مع علي إلى صدره ، فلما أصبح إذا هو ببلوح أخضر فيه مكتوب :
خصصتما بالولد الزكي والطاهر المنتجب الرضي
فاسمه من شامخ علي علي اشتهق من العلي
قال : فعلقوا اللوح في الكعبة ، وما زال هناك حتى أخذه هشام بن عبد الملك»^(٢) .

وقد أشرنا إلى بعض أسماء الإمام عليه السلام وكناه وألقابه ، وكلها تدل على عظيم فضله ومقامه عند الله عز وجل .

(١) الأمالي للصدوق : ص ١٣٢-١٣٣ المجلس ٢٧ ح ٩ .

(٢) بحار الأنوار : ج ٣٥ ص ١٨-١٩ ب ١ ضمن ح ١٤ .

عن عباية بن ربعي، قال: قلت لعبد الله بن عباس: لِمَ كُنِّيَ رسول الله ﷺ علياً عليه السلام أبا تراب؟.

قال: لأنه صاحب الأرض، وحجة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها، وإليه سكونها، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه إذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعد الله تبارك وتعالى لشيعة علي عليه السلام من الثواب والزلفى والكرامة يقول: يا ليتني كنت ترابياً، أي يا ليتني من شيعة علي، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً﴾»^(١) (٢).

(١) سورة النبأ: ٤٠.

(٢) بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٥١ ب ٢ ح ٤.

٥

النبي صلى الله عليه وآله يربيه عليه السلام ويغذيه

في الحديث: «إن فاطمة بنت أسد عليها السلام ولدت علياً عليه السلام ولرسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثون سنة، وأحبه رسول الله صلى الله عليه وآله حباً شديداً. وقال لها: اجعلي مهده بقرب فراشي. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يلي أكثر تربيته، وكان يطهر علياً عليه السلام في وقت غسله، ويؤجره اللبن عند شربه، ويحرك مهده عند نومه، ويناغيه في يقظته، ويحمله على صدره، ويقول: هذا أخي ووليي، وناصري وصفيي، وذخري وكهفي، وظهري وظهيري، ووصيي وزوج كريمي، وأميني على وصيتي وخليفتي، وكان يحمله دائماً ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها»^(١).

وفي الحديث: «أنه انفتح البيت من ظهره ودخلت فاطمة فيه، ثم عادت الفتحة والتصقت وبقيت فيه ثلاثة أيام، فأكلت من ثمار الجنة، فلما خرجت قال علي عليه السلام - لأبي طالب عليه السلام - : السلام عليك يا أبه ورحمة الله وبركاته، ثم تنحنح وقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٢) الآيات. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قد أفلحوا بك، أنت والله أميرهم، تميزهم من علمك فيمتارون، وأنت والله دليلهم وبك والله يهتدون».. ووضع رسول الله صلى الله عليه وآله لسانه في فيه فانفجرت اثنتا عشرة عينا...»^(٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٩-١٠ ب ١ ضمن ح ١١.

(٢) سورة المؤمنون: ١.

(٣) المناقب: ج ٢ ص ١٧٤ فصل في آثار حملته وكيفية ولادته.

وقال علي عليه السلام في (نهج البلاغة) في خطبته المسماة بالقاصعة :
 «وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ ، وَالْمَنْزِلَةِ
 الْخَصِيصَةِ ، وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ ، يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ ، وَيَكْنُفُنِي فِي
 فِرَاشِهِ ، وَيَمْسُسُنِي جَسَدَهُ ، وَيَشْمُنِي عَرَفُهُ ، وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يَلْقَمُنِيهِ ، وَمَا
 وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ ، وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ ، وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ ﷺ مِنْ لَدُنْ أَنْ
 كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ ، وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ
 الْعَالَمِ ، لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ إِتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرُ أُمِّهِ ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ
 مِنْ أَخْلَاقِهِ عِلْماً ، وَيَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ ، وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ
 فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي ، وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمِئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ وَخَدِيجَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا ، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ وَأَشْمُ رِيحَ
 النُّبُوَّةِ»^(١).

وعن ابن عباس ، عن النبي ﷺ ، قال :
 «أنا أديب الله وعلي عليه السلام أديبي ، أمرني ربي بالسخاء والبر ، ونهاني عن
 البخل والجفاء ، وما شيء أبغض إلى الله عز وجل من البخل وسوء الخلق ، وإنه
 ليفسد العمل كما يفسد الطين العسل»^(٢).

(١) نهج البلاغة ، الخطب : رقم ١٩٢ ومن خطبة له عليه السلام تسمى القاصعة ، وهي تتضمن ذم إبليس (لعنه الله) على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام ، وأنه أول من أظهر العصبية وتبع الحمية ، وتحذير الناس من سلوك طريقته.

(٢) بحار الأنوار : ج ١٦ ص ٢٣١ ب ٩ ضمن ح ٣٥.

أول المسلمين والمؤمنين

كان أمير المؤمنين علي عليه السلام أول من أسلم وآمن بنبوة رسول الله صلوات الله عليه وآله من الرجال والنساء. ولم يسجد لصنم قط.

وقد دل على ذلك ما تواتر عند الفريقين، مضافاً إلى شواهد من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وأقوال أمير المؤمنين عليه السلام نفسه، وأقوال الصحابة والمحدثين والمؤرخين، ما تكل الأقلام وتعجز عن تسطيره.

شواهد من القرآن:

عن ابن عباس في قوله تعالى جل ذكره: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(١)، قال:

(سابق هذه الأمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)^(٢).

وعن ابن عباس:

(إنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، سبق والله كل أهل الإيمان إلى الإيمان، ثم قال: والسابقون كذلك يسبق العباد يوم القيامة إلى الجنة)^(٣).

وعن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾^(٤)، قال: نزلت في علي عليه السلام، سبق الناس كلهم بالإيمان بالله وبرسوله صلوات الله عليه وآله، وصلى القبلتين، وبابع البيعتين، وهاجر الهجرتين، ففيه نزلت هذه الآية)^(٥).

(١) سورة الواقعة: ١٠-١١.

(٢) تفسير فرائد الكوفي: ص ٤٦٣ ومن سورة الواقعة ح ٦٠٥.

(٣) المناقب: ج ٢ ص ٥ فصل في المسابقة بالإسلام.

(٤) سورة التوبة: ١٠٠.

(٥) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٣٦ ومن سورة التوبة ح ٣٤٦.

وروى أصحابنا عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾،
نزلت في رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب عليه السلام، وهما أول من صلى وركع^(١).

وعن ابن عباس، قال: مما نزل من القرآن خاصة في رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام من سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٢) نزلت في علي عليه السلام خاصة، وهو أول مؤمن وأول مصل بعد رسول الله ﷺ^(٣).

وعن ابن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾^(٤) فأول من صلى مع رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام^(٥).

وعن ابن عباس - في خبر يذكر فيه كيفية بعثة النبي ﷺ - ثم قال: بينا رسول الله ﷺ قائم يصلي مع خديجة عليها السلام إذ طلع عليه علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال له: «ما هذا يا محمد؟». قال: «هذا دين الله». فأمن به وصدقه، ثم كانا يصليان ويركعان ويسجدان، فأبصرهما أهل مكة ففشا الخبر فيهم أن محمداً قد جن، فنزل:

﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾﴾^(٦) ^(٧).

وقال ابن مسعود: قال علي عليه السلام: «يا رسول الله، ما أقول في السجود في الصلاة؟». فنزل: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ﴾^(٨). قال: «فما أقول في الركوع؟».

(١) بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٢٠١ ب ٦٥ ح ١.

(٢) سورة البقرة: ٨٢.

(٣) شواهد التنزيل: ج ١ ص ١١٧ ومن سورة البقرة ح ١٢٧.

(٤) سورة المزمل: ٢٠.

(٥) المناقب: ج ٢ ص ١٤ فصل في المسابقة بالصلاة.

(٦) سورة القلم: ١-٢.

(٧) بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٢٠٢ ب ٦٥ ضمن ح ١.

(٨) سورة الأعلى: ١.

فنزل: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾^(١)، فكان أول من قال ذلك^(٢).

شواهد من السنة النبوية

في (أسد الغابة): عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد صلت الملائكة عليّ وعلى علي عليه السلام سبع سنين؛ وذاك أنه لم يصل معي رجل غيره»^(٣).

وعن عمر بن الخطاب، قال: كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة وجماعة، إذ ضرب النبي ﷺ منكب علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: «يا علي، أنت أول المؤمنين إيماناً، وأولهم إسلاماً، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى»^(٤).
وعن ابن عباس: قال النبي ﷺ: «أول من صلى معي علي عليه السلام»^(٥).

وعن ابن عباس، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله ﷺ: «يا علي، أنت أول المسلمين إسلاماً، وأول المؤمنين إيماناً»^(٦).

وعن ابن عباس، قال رسول الله ﷺ: «علي أول من آمن بي وصدقني»^(٧).
وأخرج أبو نعيم في (حليته) قول النبي ﷺ لعلي عليه السلام: «لك سبع خصال لا يحاجك أحد فيهن يوم القيامة: أنت أول المؤمنين بالله إيماناً، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأرأفهم بالرعية، وأقسمهم بالسوية، وأعلمهم بالقضية، وأعظمهم يوم القيامة مزية»^(٨).

(١) سورة الواقعة: ٩٦ و ٧٤، سورة الحاقة: ٥٢.

(٢) المناقب: ج ٢ ص ١٥ فصل في المسابقة بالصلاة.

(٣) أسد الغابة لابن الأثير: ج ٤ ص ١٨.

(٤) ينابيع المودة لذوي القربى، للقدوزي: ج ٢ ص ١٤٦ ب ٥٦ ذكر فضائل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ح ٤٠٣.

(٥) بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٢٠٢ ب ٦٥ ضمن ح ١.

(٦) المناقب: ج ٢ ص ٦ فصل في المسابقة بالإسلام.

(٧) المناقب: ج ٢ ص ٦ فصل في المسابقة بالإسلام.

(٨) الصراط المستقيم: ج ١ ص ٣٣٠-٣٣١ ب ٩.

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «سباق الأمم ثلاثة، لم يكفروا بالله طرفة عين: علي بن أبي طالب، وصاحب ياسين، ومؤمن آل فرعون، فهم الصديقون. وعلي عليه السلام أفضلهم»^(١).

وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الملائكة صلت عليّ وعلى علي سبع سنين قبل أن يسلم بشر»^(٢).

وفي مناقب الخوارزمي، عن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قم بنا يا بريدة نعود فاطمة عليها السلام». فلما أن دخلنا عليها أبصرت أباهَا دمعت عينها. قال عليه السلام: «ما يبكيك يا ابنتي؟».

قالت: «قلة الطعم، وكثرة الهم، وشدة السقم».

قال عليه السلام لها: «أما والله ما عند الله خير مما ترغبن إليه. يا فاطمة، أما ترضين أني زوجتك خير أمتي: أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأفضلهم حلماً، والله إن ابنك سيدا شباب أهل الجنة»^(٣).

وعن ابن مسكان، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أمتي عرضت عليّ في الميثاق، فكان أول من آمن بي علي، وهو أول من صدقني حين بعثت، وهو الصديق الأكبر، والفاروق يفرق بين الحق والباطل»^(٤).

وعن أنس بن مالك، أنه قال: قال النبي ﷺ: «إن أول هذه الأمة وروداً عليّ أولها إسلاماً، وإن علي بن أبي طالب أولها إسلاماً»^(٥).

(١) راجع بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية: ص ٢٥٨-٢٥٩.

(٢) شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٨٤ ومن سورة حم المؤمن ح ٨١٨.

(٣) كشف الغمة: ج ١ ص ١٤٩ في بيان أنه عليه السلام أفضل الأصحاب.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤١ من سورة الأعراف ح ١١٥.

(٥) كنز الفوائد: ج ١ ص ٢٦٣ فصل من البيان عن أن أمير المؤمنين عليه السلام أول بشر سبق إلى الإسلام بعد خديجة عليها السلام.

أقوال أمير المؤمنين عليه السلام:

قال علي عليه السلام: «كنت أول الناس إسلاماً، بُعث صلوات الله عليه وآله يوم الاثنين وصليت معه يوم الثلاثاء، وبقيت معه أصلي سبع سنين حتى دخل نفر في الإسلام»^(١).
وفي (تاريخ بغداد)، و(الرسالة القوامية)، و(مسند الموصلي)، و(خصائص النطنزي)، أنه قال حبة العرني: قال علي عليه السلام: «بُعث النبي صلوات الله عليه وآله يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء»^(٢).

وقال أحمد بن حنبل في (مسند العشرة)، وفي (الفضائل) أيضاً، والنسوي في (المعرفة)، والترمذي في (الجامع)، وابن بطة في (الإبانة): روى علي بن الجعد، عن شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن حبة العرني، قال: سمعت علياً يقول: «أنا أول من صلى مع رسول الله صلوات الله عليه وآله»^(٣).

وفي (مسند أبي يعلى) عن علي عليه السلام: «ما أعلم أحداً من هذه الأمة بعد نبيها عبد الله غيري»^(٤).

وفي (مسند أحمد بن حنبل)، عن عبد الله بن عباس، قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: «أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها غيري إلا كاذب مفتر، ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين»^(٥).

أقوال الصحابة:

في (تاريخ النسوي)، قال زيد بن أرقم: «أول من صلى مع رسول الله صلوات الله عليه وآله علي»^(٦).

(١) بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٢٠٩ ب ٦٥ ح ٥.

(٢) المناقب: ج ٢ ص ٧ فصل في المسابقة بالإسلام.

(٣) المناقب: ج ٢ ص ١٥ فصل في المسابقة بالصلاة.

(٤) المناقب: ج ٢ ص ١٥ فصل في المسابقة بالصلاة.

(٥) كشف اليقين: ص ١٦٧ ف ٣ ب ١ المطلب الثاني، المبحث الثالث.

(٦) المناقب: ج ٢ ص ١٤ فصل في المسابقة بالصلاة.

وفي (جامع الترمذي) و(مسند أبي يعلى الموصلي)، عن أنس. و(تاريخ الطبري)، عن جابر، قالاً: بُعث النبي ﷺ يوم الاثنين وصلى علي عليه السلام يوم الثلاثاء^(١).

قال أبو المؤيد: وبهذا الإسناد، عن محمد بن إسحاق: إن أول ذكر آمن برسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام وصدق بما جاء به عن الله تعالى، وعمره يومئذ عشر سنين، وكان من نعمة الله عليه أنه ربي في حجره ﷺ^(٢). وعن مروان وعبد الرحمن التميمي، قالوا: مكث الإسلام سبع سنين ليس فيه إلا ثلاثة: رسول الله، وخديجة، وعلي^(٣).

وعن جابر بن الحر، عن عبد الرحمن بن ميمون، عن أبيه، قال: سمعت ابن عباس يقول: أول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال علي، ومن النساء خديجة (رضوان الله عليهم)^(٤).

وفي سنن ابن ماجه، وتفسير الثعلبي، عن عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه: أن علياً صلى مستخفياً مع النبي ﷺ سبع سنين وأشهر^(٥). وقال ابن البيع في (معرفة أصول الحديث): لا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ أن علي بن أبي طالب عليه السلام أول الناس إسلاماً^(٦).

(١) المناقب: ج ٢ ص ١٤ فصل في المسابقة بالصلاة.

(٢) كشف الغمة: ج ١ ص ٧٩ ما جاء في إسلامه وسبقه وسنه يومئذ.

(٣) المناقب: ج ٢ ص ٧ فصل في المسابقة بالإسلام.

(٤) بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٢١١ ب ٦٥ ح ١٢.

(٥) المناقب: ج ٢ ص ١٦ فصل في المسابقة بالصلاة.

(٦) بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٢٣٥ ب ٦٥.

٧

ليلة المبيت

روى المفسرون أن قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾^(١) أنزلت في علي عليه السلام ليلة المبيت على الفراش.

وقال رسول الله ﷺ: «لو وزن عمل علي عليه السلام ليلة المبيت بأعمال الخلائق لرجح»^(٢).

وفي (الخصال): قال أمير المؤمنين عليه السلام في جواب اليهودي الذي سأل عما فيه من علامات الأوصياء - فقال فيما قال -: «وأما الثانية يا أخا اليهود، فإن قريشاً لم تزل تخيل الآراء وتعمل الحيل في قتل النبي ﷺ حتى كان آخر ما اجتمعت في ذلك يوم الدار دار الندوة وإبليس الملعون حاضر في صورة أعور ثقيف، فلم تزل تضرب أمرها ظهراً لبطن حتى اجتمعت آراؤها على أن ينتدب من كل فخذ من قريش رجل، ثم يأخذ كل رجل منهم سيفه ثم يأتي النبي ﷺ وهو نائم على فراشه فيضربوه جميعاً بأسيافهم ضربة رجل واحد فيقتلوه، فإذا قتلوه منعت قريش رجالها ولم تسلمها فيمضي دمه هدرًا..

فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ فأنبأه بذلك، وأخبره بالليلة التي يجتمعون فيها والساعة التي يأتون فراشه فيها وأمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار، فأخبرني رسول الله ﷺ بالخبر وأمرني أن أضطجع في مضجعه وأقيه بنفسي، فأسرعت إلى ذلك مطيعاً له مسروراً لنفسي بأن أقتل دونه. فمضى ﷺ لوجهه واضطجعت في مضجعه، وأقبلت رجالات قريش

(١) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٢) الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٧٢ ب ٩ ف ١٢.

موقنة في أنفسها أن تقتل النبي ﷺ فلما استوى بي وبهم البيت الذي أنا فيه ناهضتهم بسيفي فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الله والناس»^(١).

وروي: أن المشركين ضربوا علياً عليه السلام وحبسوه ساعة ثم تركوه^(٢).

وعن أنس بن مالك، قال: «لما توجه رسول الله ﷺ إلى الغار ومعه أبوبكر، أمر النبي ﷺ علياً عليه السلام أن ينام على فراشه ويتغشى ببردته. فبات علي عليه السلام موطناً نفسه على القتل، وجاءت رجال قريش من بطونها يريدون قتل رسول الله ﷺ، فلما أرادوا أن يضعوا عليه أسياهم لا يشكون أنه محمد فقالوا: أيقظوه ليجد ألم القتل ويرى السيوف تأخذه. فلما أيقظوه فرأوه علياً تركوه وتفرقوا في طلب رسول الله ﷺ، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٣)»^(٤).

وروي الفريقان: «أن ليلة بات علي بن أبي طالب عليه السلام على فراش رسول الله ﷺ أوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل: أني آخيت بينكما وجعلت عمر أحكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بحياته؟.

فاختار كل منهما الحياة وأحباها، فأوحى الله تعالى إليهما:

«أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب عليه السلام آخيت بينه وبين محمد ﷺ فبات علي فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه.

فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله وجبرئيل عليه السلام ينادي: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة، فأنزل الله عز وجل:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ

(١) الخصال: ج ٢ ص ٣٦٦-٣٦٧ امتحان الله عز وجل أوصياء الأنبياء في حياة الأنبياء في سبعة مواطن وبعد وفاتهم في سبعة مواطن ح ٥٨

(٢) بحار الأنوار: ج ١٩ ص ٣٩ ب ٦ ح ٦.

(٣) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٤) الأمالي للطوسي: ص ٤٤٦-٤٤٧ المجلس ١٦ ح ٩٩٨.

بِالْعِبَادِ^(١)»^(٢).

وكان دعاء أمير المؤمنين عليه السلام ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله :

«أُمسيتُ اللهم مُعْتَصِماً بِذِمَامِكَ الْمُنِيعِ الَّذِي لَا يُطَاوِلُ وَلَا يُحَاوِلُ، مِنْ شَرِّ كُلِّ غَاشِمٍ وَطَارِقٍ، مِنْ سَائِرٍ مَنْ خَلَقْتَ وَمَا خَلَقْتَ مِنْ خَلْقِكَ الصَّامِتِ وَالنَّاطِقِ، فِي جُنَّةٍ مِنْ كُلِّ مَخَوْفٍ بَلْبَاسٍ سَابِغَةٍ بِوَلَاءِ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، مُحْتَجِجاً مِنْ كُلِّ قَاصِدٍ لِي بِأَذِيَّةٍ، بِجِدَارِ حَصِينِ الْإِخْلَاصِ فِي الْاعْتِرَافِ بِحَقِّهِمْ وَالتَّمَسُّكِ بِجَبَلِهِمْ، مُوقِناً أَنَّ الْحَقَّ لَهُمْ وَمَعَهُمْ وَفِيهِمْ وَبِهِمْ، أَوْالِيٍّ مِنْ وَالْوَاوِجِبِ وَأَجَانِبٍ مِنْ جَانِبِي، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعِزَّنِي اللَّهُمَّ بِهِمْ مِنْ شَرِّ كُلِّ مَا أَتَقِيهِ، يَا عَظِيمُ حُجَزْتُ الْأَعَادِي عَنِّي بِبَدِيعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، إِنَّا جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ»^(٣).

(١) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٢) شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٢٣ ومن سورة البقرة ح ١٣٣.

(٣) البلد الأمين: ص ٢٧-٢٨ ثم تدعو بدعاء العشرات عند المساء والصباح.

٨

الزواج المبارك

تزوج أمير المؤمنين علي عليه السلام بسيدة نساء العالمين الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولولاه لم يكن لها كفور. وقد زوجّه الله في سماواته ثم أمر النبي صلى الله عليه وآله بتزويجها.

وقد خطب فاطمة عليها السلام العديد من الصحابة فلم يزوجه النبي صلى الله عليه وآله أحداً، وقال صلى الله عليه وآله: «إن أمرها بيد ربها، وما أنا زوجتها بعلي بل الله زوجها»^(١). وقال صلى الله عليه وآله: «ما زوجت فاطمة إلا بعدما أمرني الله عز وجل بتزويجها»^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «لولا أن الله خلق أمير المؤمنين لفاطمة عليها السلام ما كان لها كفور على الأرض»^(٣).

وعن الإمام الصادق عليه السلام، عن آبائه عليه السلام، عن علي عليه السلام، قال: «لقد هممت بتزويج فاطمة عليها السلام ابنة محمد صلى الله عليه وآله، ولم أتجرأ أن أذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله، وإن ذلك ليختلج في صدري ليلي ونهاري حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: يا علي. قلت: لبيك يا رسول الله. قال: هل لك في التزويج؟»

قلت: رسول الله أعلم. وإذا هو يريد أن يزوجني بعض نساء قريش وإني لخائف على فوت فاطمة، فما شعرت بشيء إذ أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: أجب النبي صلى الله عليه وآله وأسرع. فما رأينا رسول الله صلى الله عليه وآله أشد فرحاً منه اليوم. قال: فأتيته مسرعاً فإذا هو في حجرة أم سلمة، فلما نظر إليّ تهلل وجهه فرحاً وتبسم حتى نظرت إلى بياض أسنانه يبرق، فقال: أبشر يا علي؛ فإن الله عز وجل قد كفاني ما قد كان أهمني من أمر تزويجك.

(١) راجع كشف اليقين: ص ١٩٥ ب ٢ المبحث الثاني.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٠٤ ب ٥ ح ١٦.

(٣) بشارة المصطفى: ص ٢٦٧.

فقلت: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: أتاني جبرئيل ومعه من سنبل الجنة وقرنفلها فناولنيهما فأخذتهما وشممتهما، فقلت: ما سبب هذا السنبل والقرنفل؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى أمر سكان الجنان من الملائكة ومن فيها أن يزينوا الجنان كلها بمغارسها وأشجارها وثمارها وقصورها، وأمر ريحها فهبت بأنواع العطر والطيب، وأمر حور عينها بالقراءة فيها بسورة طه وطواسين ويس وحمعسق، ثم نادى مناد من تحت العرش: ألا إن اليوم يوم وليمة علي بن أبي طالب عليه السلام، ألا إني أشهدكم أني قد زوجت فاطمة بنت محمد من علي بن أبي طالب رضاً مني بعضهما لبعض.

ثم بعث الله تبارك وتعالى سحابة بيضاء فقطرت عليهم من لؤلؤها وزبرجدها ويواقيتها، وقامت الملائكة فنثرت من سنبل الجنة وقرنفلها، هذا مما نثرت الملائكة. ثم أمر الله تبارك وتعالى ملكاً من ملائكة الجنة يقال له: راحيل - وليس في الملائكة أبلغ منه - فقال: اخطب يا راحيل. فخطب بخطبة لم يسمع بمثلها أهل السماء ولا أهل الأرض، ثم نادى مناد: ألا يا ملائكتي وسكان جنتي باركوا على علي بن أبي طالب حبيب محمد، وفاطمة بنت محمد فقد باركت عليهما، ألا إني قد زوجت أحب النساء إلي من أحب الرجال إلي بعد النبيين والمرسلين. فقال راحيل الملك: يا رب، وما بركتك فيهما بأكثر مما رأينا لهما في جناتك ودارك. فقال عزوجل: يا راحيل، إن من بركتي عليهما أن أجمعهما على محبتي واجعلهما حجة على خلقي، وعزتي وجلالي لأخلقن منهما خلقاً، ولأنشأن منهما ذرية أجعلهم خزاني في أرضي، ومعادن لعلمي، ودعاة إلى ديني، بهم أحتج على خلقي بعد النبيين والمرسلين.

فأبشريا علي؛ فإن الله عزوجل أكرمك كرامة لم يكرم بمثلها أحداً، وقد زوجتك ابنتي فاطمة على ما زوجك الرحمن، وقد رضيت لها بما رضي الله لها، فدونك أهلك فإنك أحق بها مني. ولقد أخبرني جبرئيل عليه السلام أن الجنة

مشتاقة إليكما، ولولا أن الله عزوجل قدر أن يخرج منكما ما يتخذ على الخلق حجة لأجاب فيكما الجنة وأهلها، فنعم الأخ أنت، ونعم الختن أنت، ونعم الصاحب أنت، وكفاك برضا الله رضا.

قال علي عليه السلام: فقلت: يا رسول الله، بلغ من قدرتي حتى أني ذكرت في الجنة وزوجني الله في ملائكته. فقال: إن الله عزوجل إذا أكرم وليه وأحبه أكرمه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت، فحبها الله لك يا علي.

فقال علي عليه السلام: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾^(١).

فقال رسول الله ﷺ: آمين^(٢).

وعن جابر بن عبد الله، قال: لما زوج رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام، أتاه أناس من قريش فقالوا: إنك زوجت علياً بمهر خسيس!

فقال: «ما أنا زوجت علياً ولكن الله عزوجل زوجه ليلة أسرى بي عند سدره المنتهى، أوحى الله إلى السدر أن انثري ما عليك فنثرت الدر والجوهر والمرجان، فابتدر الحور العين فالتقطن فهن يتهادينه ويتفاخرن ويقلن: هذا من نثار فاطمة بنت محمد ﷺ». فلما كانت ليلة الزفاف أتى النبي ﷺ ببغلة الشهباء وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة عليها السلام: «اركبي». وأمر سلمان أن يقودها والنبي ﷺ يسوقها، فبينما هو في بعض الطريق إذ سمع النبي ﷺ وجبة فإذا هو بجبرئيل في سبعين ألفاً وميكائيل في سبعين ألفاً، فقال النبي ﷺ: «ما أهبطكم إلى الأرض؟». قالوا: «جئنا نzf فاطمة إلى علي بن أبي طالب».

فكبر جبرئيل وكبر ميكائيل وكبرت الملائكة وكبر محمد ﷺ، فوقع التكبير على العرائس من تلك الليلة^(٣).

(١) سورة النمل: ١٩، سورة الأحقاف: ١٥.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٠١-١٠٣ ب ٥ ح ١٢.

(٣) دلائل الإمامة: ص ٢٣-٢٤ خبر ليلة الزفاف.

٩

المؤاخاة

الأخوة من الأسس التي سنّها رسول الله ﷺ في المجتمع الإسلامي، فجعل المسلمين بعضهم أخوة بعض، والمؤمنين كذلك، وكذلك المسلمات والمؤمنات أخوات. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(١).

وقد آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين مرة، وآخى بين المهاجرين والأنصار مرة ثانية، ولم يختار لنفسه أخاً غير علي عليه السلام فقال له في كل منهما: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»^(٢).

وربما يستفاد من بعض التواريخ أن النبي ﷺ آخى بين المسلمين ثلاث مرات بل أكثر.

فمضافاً إلى ما سبق روي أنه ﷺ آخى بين الأنصار والأنصار أيضاً. وروي أن النبي ﷺ كان بالنخيلة وحوله سبعمائة وأربعون رجلاً، فنزل جبرئيل وقال: «إن الله تعالى آخى بين الملائكة، وبينني وبين ميكائيل، وبين إسرافيل وبين عزرائيل، وبين دردائيل وبين راحيل»، فأخى النبي ﷺ بين أصحابه^(٣).

كما آخى رسول الله ﷺ بين المسلمين يوم بيعة العشيرة بمكة، ويوم الثاني عشر من شهر رمضان في العام الثاني من الهجرة في المدينة المنورة، ويوم المباهلة الرابع والعشرين من ذي الحجة في العام العاشر من الهجرة، وغيرها. وكان ﷺ

(١) سورة الحجرات: ١٠.

(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٠٩ ملك في سورة الديك.

(٣) المناقب: ج ٢ ص ١٨٥ فصل في الإخوة.

في كل مرة يترك أمير المؤمنين عليه السلام ولا يؤاخي بينه وبين أحد، فاغتم أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك فقال عليه السلام: «يا رسول الله، بأبي أنت وأمي لم لا تؤاخي بيني وبين أحد؟». فقال رسول الله ﷺ: «والله يا علي ما حبستك إلا لنفسي، أما ترضى أن تكون أخي وأنا أخوك، وأنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنت وصيي ووزير وخليفتي في أمتي، تقضي ديني، وتنجز عداتي، وتتولى علي غسلتي ولا يليه غيرك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي». فاستبشر أمير المؤمنين عليه السلام بذلك^(١).

وعن زيد بن أرقم، قال: دخلت على رسول الله ﷺ فقال: «إني مؤاخ بينكم كما أخى الله تعالى بين الملائكة»، ثم قال لعلي عليه السلام: «أنت أخي ورفيقي» ثم تلا هذه الآية: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾^(٢) الأخلاء في الله ينظر بعضهم إلى بعض^(٣).

وعن حذيفة بن اليمان، قال: أخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، كان يؤاخي بين الرجل ونظيره، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: «هذا أخي». قال حذيفة: فرسول الله ﷺ سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له شبيه ولا نظير، وعلي عليه السلام أخوه^(٤).

وعن ابن عباس قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٥) أخى رسول الله ﷺ بين الأشكال والأمثال. فأخى بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبد الرحمن، وبين سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد، وبين طلحة والزبير، وبين أبي عبيدة وسعد بن معاذ، وبين مصعب بن عمير وأبي أيوب الأنصاري،

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٠٩.

(٢) سورة الحجر: ٤٧.

(٣) كشف الغمة: ج ١ ص ٣٢٨ في ذكر المؤاخاة له عليه السلام.

(٤) كشف الغمة: ج ١ ص ٣٢٩ في ذكر المؤاخاة له عليه السلام.

(٥) سورة الحجرات: ١٠.

وبين أبي ذر وابن مسعود، وبين سلمان وحذيفة، وبين حمزة وزيد بن حارثة، وبين أبي الدرداء وبلال، وبين جعفر الطيار ومعاذ بن جبل، وبين المقداد وعمار، وبين عائشة وحفصة، وبين زينب بنت جحش وميمونة، وبين أم سلمة وصفية، حتى آخى بين أصحابه بأجمعهم على قدر منازلهم^(١).

وعن أنس، قال: لما كان يوم المباهلة آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، وعلي عليه السلام واقف يراه ويعرف مكانه ولم يؤاخ بينه وبين أحد. فانصرف علي باكي العين فافتقده النبي ﷺ فقال: «ما فعل أبو الحسن؟». قالوا: انصرف باكي العين يا رسول الله. قال: «يا بلال، اذهب فائتني به». فمضى بلال إلى علي عليه السلام وقد دخل منزله باكي العين، فقالت فاطمة عليها السلام: «ما يبكيك، لا أبكى الله عينيك». قال: «يا فاطمة، آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار وأنا واقف يراني ويعرف مكاني، ولم يؤاخ بيني وبين أحد». قالت عليها السلام: «لا يحزنك الله، لعله إنما ادخرك لنفسه». فقال بلال: «يا علي، أجب النبي ﷺ». فأتى علي النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «ما يبكيك يا أبا الحسن؟». فقال: «واخيت بين المهاجرين والأنصار يا رسول الله وأنا واقف تراني وتعرف مكاني، ولم تؤاخ بيني وبين أحد». قال: «إنما ذخرتك لنفسي، ألا يسرك أن تكون أخا نبيك». قال: «بلى يا رسول الله أنى لي بذلك». فأخذه بيده فأرقاه المنبر فقال: «اللهم إن هذا مني وأنا منه، ألا أنه مني بمنزلة هارون من موسى، ألا من كنت مولاه فعلي مولاه». قال: فانصرف علي عليه السلام قرير العين، فاتبعه عمر فقال: بخ بخ يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مسلم^(٢).

(١) المناقب: ج ٢ ص ١٨٥ فصل في الإخوة.

(٢) كشف الغمة: ج ١ ص ٣٢٨ في ذكر المؤاخاة له عليه السلام.

١٠

أخلاق الإمام عليه السلام

كان أمير المؤمنين عليه السلام قمةً في الأخلاق الحسنة والمعاشرة الطيبة، كما كان رسول الله ﷺ تماماً، فكان يُكرم الجميع ويقضي حوائجهم، حتى بالنسبة إلى قاتله فإنه أكرمه أحسن الإكرام.

هدايا إلى قاتله

في التاريخ أن أمير المؤمنين عليه السلام أخبر ابن ملجم بأنه قاتله، ولكن لم يمنعه ذلك من إكرامه، حيث أمر عليه السلام له بخلعة سنّية وعمامتين وفرسين وسيفين ورمحين، فسار ابن ملجم إلى بلده^(١).

وقال ابن ملجم لقطام عند ما أرادت منه أن يقتل علياً عليه السلام: ويلك إنه عليه السلام قد أعزني وأكرمني وأحبني ورفعني وآثرني على غيري، فلا يكون ذلك جزاؤه مني أبداً. ولكنها خدعته حتى ارتكب ما ارتكب من عظيم الجرم^(٢).

ومرة أراد ابن ملجم من أمير المؤمنين عليه السلام حاجة، فقضاها له، حيث خرج ابن ملجم وجاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأخبره بما جاء إليه لأجله، وسأله أن يكتب إلى ابن المنتجب كتاباً ليعينه على استخلاص حقه، فأمر كاتبه فكتب له ما أراد، ثم أعطاه فرساً من جياد خيله، فخرج^(٣).

(١) راجع بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٦٣ ب ١٢٧.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٦٦ ب ١٢٧.

(٣) راجع بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٦٧ ب ١٢٧.

سخاء الإمام عليه السلام

كان أمير المؤمنين عليه السلام أسخى الناس بعد رسول الله ﷺ ، حتى قال في حقه معاوية : « لو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبناً لأنفق تبره قبل تبنيه »^(١).

وقد أعتق الإمام عليه السلام ألف عبد من كسب يده ، ولم يقل لسائل : لا ، قط .
وكان عليه السلام يصوم ويطوي ويؤثر بزاده ، وفيه نزل قوله تعالى : ﴿ وَيُطْعَمُونَ
الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ
مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾
فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا
جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ الآيات^(٢).

وروى المفسرون^(٣) أنه عليه السلام لم يكن يملك إلا أربعة دراهم فتصدق بدرهم
ليلاً ، وبدرهم نهاراً ، وبدرهم سراً ، وبدرهم علانية ، فنزل فيه قوله تعالى :
﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^(٤).

وروي أنه عليه السلام كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى مجلت يده
ويتصدق بالأجرة ويشد على بطنه حجراً^(٥).

وكان أمير المؤمنين عليه السلام هشاً بشاً يتبسم في وجوه المؤمنين ، حتى قال معاوية
لقيس بن سعد : رحم الله أبا حسن فلقد كان هشاً بشاً ذا فكاكة ، قال قيس : نعم
كان رسول الله ﷺ يمزح ويبسم إلى أصحابه^(٦).

(١) شرح نهج البلاغة : ج ١ ص ٢٢ القول في نسب أمير المؤمنين علي عليه السلام وذكر لمع يسيرة من فضائله .

(٢) سورة الإنسان : ٨-١٢ .

(٣) تفسير العياشي : ج ١ ص ١٥١ من سورة البقرة ح ٥٠٢ .

(٤) سورة البقرة : ٢٧٤ .

(٥) شرح نهج البلاغة : ج ١ ص ٢٢ القول في نسب أمير المؤمنين علي عليه السلام وذكر لمع يسيرة من فضائله .

(٦) راجع بحار الأنوار : ج ٤١ ص ١٤٧ ب ١٠٧ .

صف لي علياً عليه السلام

في (إرشاد القلوب) قال: دخل ضرار بن ضمرة الليثي على معاوية، فقال له: صف لي علياً؟.

فقال: أ ولا تعفيني عن ذلك.

فقال: لا أعفيك.

فقال: كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطلق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنف بالليل ووحشته. كان والله غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلب كفه، ويخاطب نفسه، ويناجي ربه، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب. كان والله فينا كأحدنا، يدنينا إذا سألناه، وكنا مع دنوه منا وقربنا منه لا نكلمه لهيئته، ولا نرفع أعيننا إليه لعظمته، فإن تبسم ظهر أسنانه مثل اللؤلؤ المنظوم. يقرب أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله^(١)، ولا ييأس الضعيف من عدله، فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، وهو قائم في محرابه، قابض على لحيته، يتململ تلمل السقيم، ويبكي بكاء الحزين، فكأنني الآن أسمعه وهو يقول: «يا دنيا، يا دنيا، أ بي تعرضت، أم إليّ تشوقت، هيهات هيهات غري غيري، لا حاجة لي فيك، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير، وأملك حقير، آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق، وعظم المورد». فسالت دمة معاوية على لحيته فنشفها بكمه، واختنق القوم بالبكاء، ثم قال: كان والله أبو الحسن علي كذلك، فكيف صبرك عنه يا ضرار؟.

قال: صبر من ذبح ولدها على صدرها، فهي لا ترقى عبرتها، ولا تسكن حرارتها. ثم قام فخرج وهو باك.

(١) أي لا يطمع بأن يصدر منه باطل.

فقال معاوية: أما إنكم لو تفقدوني لما كان فيكم من يثني عليّ هذا الشاء.
فقال بعض من كان حاضراً: الصاحب على قدر صاحبه^(١).
قال الشاعر صفي الدين الحلبي رحمه الله^(٢):

جمعت في صفاتك الأضداد	فلهذا عزت لك الأنداد
زاهد حاكم حلیم شجاع	ناسك فاتك فقير جواد
شيم ما جمعن في بشر	قط ولا حاز مثلهن العباد

وأطفاً السراج

عن الحارث الهمداني، قال: سامرت أمير المؤمنين عليه السلام. فقلت: يا أمير المؤمنين، عرضت لي حاجة.
قال: «فرايتني لها أهلاً؟».
قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

(١) إرشاد القلوب: ج ٢ ص ٢١٨ في فضائل ومناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وغزواته عليه السلام.

(٢) صفي الدين عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي قاسم بن أحمد بن نصر بن عبد العزيز ابن سرايا بن باقي بن عبد الله بن العريض الحلبي الطائي السننسي، من بني سنسب بطن من طي. شاعر من الطراز الأول، فاق شعره بجزالة اللفظ ورقة المعنى، وكان إماماً من أئمة الأدب ومعدوداً من علماء الشيعة المشاركين في الفنون. ولد ٥ ربيع الآخر سنة ٦٧٧هـ ونشأ في الحلة بين الكوفة وبغداد. اشتغل بالتجارة فكان يرحل إلى الشام ومصر وماردين وغيرها في التجارة ثم يرجع إلى بلاده، وفي غضون ذلك يمدح الملوك والأعيان وانقطع مدة إلى ملوك ماردين وله في مدائحهم الغرر، وامتدح الناصر محمد بن قلاوون، والمؤيد إسماعيل بحماسة. ثم رحل إلى القاهرة عام ٧٢٦هـ فمدح السلطان الملك الناصر. توفي رحمه الله ببغداد عام ٧٥٠هـ. وله عدة مآثر، منها: ١- منظومة في علم العروض، ٢- العاقل الحالي، رسالة في الزجل والموالي، ٣- الخدمة الجليلة، رسالة في وصف الصيد بالبندق، ٤- درر النحور في مدائح الملك المنصور، وهي القصائد (الارتقيات) تحوي ٢٩ قصيدة مرتبة على حروف المعجم، وأول أبياتها كآخرها من الحروف وكل قصيدة منها ٢٩ بيتاً، ٥- ديوان شعره، ٦- رسالة الدار عن محاورات الفار، ٧- الرسالة المهمة كتبها إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٣هـ، ٨- الرسالة الثومية، أنشأها بمباردين سنة ٧٠٠هـ، ٩- الكافية، هي بديعته الشهيرة الحاوية لمائة وواحد وخمسين نوعاً من محاسن البديع في ١٤٥ بيتاً من بحر (البسيط) يمدح بها النبي الأعظم عليه السلام.

قال : « جزاك الله عني خيراً ».

ثم قام إلى السراج فأغشاها وجلس ، ثم قال : « إنما أغشيت السراج لئلا أرى ذل حاجتك في وجهك فتكلم ؛ فإني سمعت رسول الله صلوات الله عليه وآله يقول : « الحوائج أمانة من الله في صدور العباد فمن كتمها كتب له عبادة ، ومن أفشاها كان حقاً على من سمعها أن يعينه »^(١).

أتبخل أنت؟

عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام : « أن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) بعث إلى رجل بخمسة أوساق من تمر البغيغة ، وكان الرجل ممن يرجو نوافله ويؤمل نائله ورفده ، وكان لا يسأل علياً عليه السلام ولا غيره شيئاً . فقال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام : والله ما سألك فلان ، ولقد كان يجزئه من الخمسة الأوساق وسق واحد .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : لاكثر الله في المؤمنين ضربك ، أعطي أنا وتبخل أنت ! ، لله أنت إذا أنا لم أعطِ الذي يرجوني إلا من بعد المسألة ثم أعطيه بعد المسألة فلم أعطه ثمن ما أخذت منه ؛ وذلك لأنني عرضته أن يبذل لي وجهه الذي يعفّره في التراب لربي وربّه عند تعبه له وطلب حوائجه إليه ، فمن فعل هذا بأخيه المسلم وقد عرف أنه موضع لصلته ومعروفه فلم يصدق الله عزوجل في دعائه له حيث يتمنى له الجنة بلسانه ، ويبخل عليه بالخطام من ماله ، وذلك أن العبد قد يقول في دعائه : اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، فإذا دعا لهم بالمغفرة فقد طلب لهم الجنة ، فما أنصف من فعل هذا بالقول ولم يحققه بالفعل »^(٢).

(١) بحار الأنوار : ج ٤١ ص ٣٦ ب ١٠٢ ح ١٣ .

(٢) الكافي : ج ٤ ص ٢٢-٢٣ باب من أعطى بعد المسألة ح ١ .

لقد أغنيته

وعن أحمد بن أبي المقدام العجلي، قال: يروى أن رجلاً جاء إلى علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال له: يا أمير المؤمنين، إن لي إليك حاجة. فقال: «اكتبها في الأرض؛ فإني أرى الضر فيك بيناً». فكتب في الأرض: أنا فقير محتاج. فقال علي عليه السلام: «يا قنبر، اكسه حلتين». فأنشأ الرجل يقول:

كسوتني حلة تبلى محاسنها	فسوف أكسوك من حسن الثنا حللاً
إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة	ولست تبغي بما قد نلته بدلاً
إن الثناء ليحيي ذكر صاحبه	كالغيث يحيي نداه السهل والجبل
لا تزهد الدهر في عرف بدأت به	فكل عبد سيجزى بالذي فعلاً

فقال عليه السلام: «أعطوه مائة دينار».

ف قيل له: يا أمير المؤمنين، لقد أغنيته.

فقال عليه السلام: «إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنزل الناس منازلهم». ثم قال علي عليه السلام: «إني لأعجب من أقوام يشترون الممالك بأموالهم ولا يشترون الأحرار بمعروفهم»^(١).

كيف أصبحت؟

قال الصادق عليه السلام: «مرض أمير المؤمنين عليه السلام فعاده قوم، فقالوا له كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ فقال: أصبحت بشرًا!».

فقالوا له: سبحان الله هذا كلام مثلك؟!

فقال: يقول الله تعالى: ﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَسْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾^(٢) فالخير الصحة والغنى، والشر المرض والفقر، ابتلاء واختباراً^(٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٣٤-٣٥ ب ١٠٢ ح ٧، والبحار: ج ٧١ ص ٤٠٧-٤٠٨ ب ٣٠ ح ٢.

(٢) سورة الأنبياء: ٣٥.

(٣) الدعوات: ص ١٦٨ ب ٣ فصل في صلاة المريض وصلاحه وأدبه ودعائه عند المرض ح ٤٦٩.

حلم الإمام وعفوه عليه السلام

كان أمير المؤمنين علي عليه السلام أحلم الناس بعد رسول الله ﷺ ، وفي (شرح النهج) : وأما الحلم والصفح فكان عليه السلام أحلم الناس عن ذنب ، وأصفحهم عن مسيء ، وقد ظهر ذلك يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم وكان أعدى الناس له وأشدّهم بغضاً ، فصفح عنه .

وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد ، وخطب يوم البصرة فسب الإمام عليه السلام ، فظفر به يوم الجمل فأخذه أسيراً وصفح عنه ، وقال : « اذهب فلا أرينك » ، لم يزد على ذلك .

وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة وكان له عدواً فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً .

ولما ظفر بعائشة أكرمها وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم وقلدهن بالسيوف ، فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به ، وتأففت وقالت : هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي ، فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهن وقلن لها : إنما نحن نسوة .

وحاربه أهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف وشتموه ولعنوه ، فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ونادى مناديه في أقطار العسكر : « ألا لا يتبع مول ، ولا يجهز على جريح ، ولا يقتل مستأسر ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن تحيز إلى عسكر الإمام فهو آمن » . ولم يأخذ أثقالهم ، ولا سبى ذراريهم ، ولا غنم شيئاً من أموالهم ، ولو شاء أن يفعل كل ذلك لفعل ، ولكنه أبى إلا الصفح والعفو ، وتقبل سنة رسول الله ﷺ يوم فتح مكة ؛ فإنه عفا والأحقاد لم تبرد والإساءة لم تنس .

وفي صفين لما ملك عسكر معاوية عليه الماء وأحاطوا بشريعة الفرات ، وقالت رؤساء الشام له : اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً ! سألهم علي عليه السلام

وأصحابه أن يشرعوا لهم شرب الماء، فقالوا: لا والله ولا قطرة حتى تموت ظمأً كما مات ابن عفان! فلما رأى عليه السلام أنه الموت لا محالة تقدم بأصحابه وحمل على عساكر معاوية حملات كثيفة حتى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع وملكوا عليهم الماء، وصار أصحاب معاوية في الفلاة لا ماء لهم، فقال له أصحابه وشيعته: امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك ولا تسقهم منه قطرة، واقتلهم بسيف العطش، وخذهم قبضاً بالأيدي فلا حاجة لك إلى الحرب. فقال عليه السلام: «لا والله لا أكافئهم بمثل فعلهم، افسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففي حد السيف ما يغني عن ذلك»^(١).

(١) شرح نهج البلاغة: ج ١ ص ٢٣-٢٤ القول في نسب أمير المؤمنين علي عليه السلام وذكر لمع يسيرة من فضائله.

علم الإمام عليه السلام

كان أمير المؤمنين عليه السلام أعلم الناس بعد رسول الله ﷺ ، وقد منحه الله عز وجل العلم اللدني مضافاً إلى ما أخذه من النبي ﷺ ، وكان عليه السلام يقول : «سلوني قبل أن تفقدوني»^(١) ، ولا يجزئ أحد على هذا القول إلا المعصوم عليه السلام .

وقد أجاب الإمام عليه السلام على ما يرتبط بالدين والدنيا والآخرة ، والسموات والأرضين ، وحتى أدق المسائل الحسائية ، وأسرار العلوم ، وما يرتبط بالأحكام الشرعية وتفسير القرآن ، وأخبار الماضين والأمم السابقة ، وقصص الأنبياء والأولياء عليهم السلام ، وما يرتبط بالجنة والنار ، وعالم الجن والملك ، مضافاً إلى إحاطته بسائر العلوم ، وقد أسس علم النحو ووضع أصوله في كلمات معروفة وقال لأبي الأسود الدؤلي : «أنح هذا النحو» ، فزاد عليها أبو الأسود حتى كان علم النحو .

روي أنه دخل أبو الأسود الدؤلي على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فرآه متفكراً . فقال له : فيما أنت متفكر؟ قال عليه السلام : «سمعت في بلدكم لحناً ، وأردت أن أصنع في اللغة كتاباً» . قال : فأتيت بعد أيام فألقى إليّ صحيفة فيها : «الكلام كله ثلاثة : اسم وفعل وحرف ، والأشياء ثلاثة : ظاهر ومضمّر وغيرهما ، فانح هذا النحو»^(٢) .

وعن ابن عباس : أن عمر بن الخطاب قال له : يا أبا الحسن ، إنك لتعجل في

(١) وسائل الشيعة : ج ١٥ ص ١٢٨ ب ٤٩ ح ٢٠١٣٧ .

(٢) الصراط المستقيم : ج ١ ص ٢٢٠ ب ٧ ف ١٩ .

الحكم والفصل للشيء إذا سئلت عنه. قال: فأبرز علي عليه السلام كفه وقال له: «كم هذا؟». فقال عمر: خمسة. فقال عليه السلام: «عجلت أبا حفص». قال: لم يخف علي. فقال علي عليه السلام: «وأنا أسرع فيما لا يخفى علي»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من الباب»^(٢).

وقال عليه السلام: «أعلمكم علي»^(٣)، وقال عليه السلام: «أقضاكم علي»^(٤).

وقال سليم بن قيس: حدثني سلمان والمقداد، وحدثنيه بعد ذلك أبو ذر، ثم سمعته من علي بن أبي طالب عليه السلام، قالوا: إن رجلاً فاخر علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال رسول الله ﷺ لما سمع به لعلي عليه السلام: «فاخر العرب، فأنت فيهم أكرمهم ابن عم، وأكرمهم صهراً، وأكرمهم نفساً، وأكرمهم زوجة، وأكرمهم أخاً، وأكرمهم عمّاً، وأكرمهم ولداً، وأعظمهم حلماً، وأكثرهم علماً، وأقدمهم سلماً، وأعظمهم غناءً بنفسك ومالك، وأنت أقرؤهم لكتاب الله، وأعلمهم بستتي، وأشجعهم لقاءً، وأجودهم كفاً، وأزهدهم في الدنيا، وأشدّهم اجتهاداً، وأحسنهم خلقاً، وأصدقهم لساناً، وأحبهم إلى الله وإليّ، وستبقى بعدي ثلاثين سنة تعبد الله وتصبر على ظلم قريش لك، ثم تجاهدكم في سبيل الله إذا وجدت أعواناً، فتقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت معي على تنزيله، ثم تُقتل شهيداً تخضب لحيتك من دم رأسك، قاتلك يعدل عاقر الناقة في البغض إلى الله والبعده منه»^(٥).

وخطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «سلوني؛ فإنني لا أسأل عن شيء دون

(١) بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٤٧ ب ٩٣ ضمن ح ٥٣.

(٢) المناقب: ج ٢ ص ٣٤ فصل في المسابقة بالعلم.

(٣) الكافي: ج ٧ ص ٤٢٤ باب النوادر ح ٦.

(٤) مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٢٤٢ ب ٣ ح ٢١٢٣١.

(٥) بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١ ب ٩١ ح ١.

العرش إلا أجبت فيه ، لا يقولها بعدي إلا جاهل مدع أو كذاب مفتر»^(١).
 وروي أن رسول الله ﷺ في آخر لحظات حياته قال لعلي عليه السلام : «ادن مني»
 فلما دنا منه أوما إليه فأكب عليه ، فواجه رسول الله ﷺ طويلاً ، ثم قام فجلس
 ناحية حتى أغفى رسول الله ﷺ . فقال له الناس : ما الذي أوعز إليك يا أبا
 الحسن ؟.

فقال : «علمني ألف باب ، فتح لي كل باب ألف باب ، ووصاني بما أنا قائم
 به إن شاء الله». ثم ثقل ﷺ وحضره الموت وأمير المؤمنين عليه السلام حاضر عنده ،
 فلما قرب خروج نفسه قال له : «ضع رأسي يا علي في حجرك فقد جاء أمر الله
 عز وجل ، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ، ثم وجهني إلى
 القبلة وتول أمري ، وصل علي أول الناس ، ولا تفارقني حتى تواريني في
 رمسي ، واستعن بالله تعالى»^(٢).

وقال ابن عباس : «والله لقد أعطي علي بن أبي طالب عليه السلام تسعة أعشار
 العلم ، وأيم الله لقد شاركهم في العشر العاشر»^(٣).
 وسئل النبي ﷺ عن علي عليه السلام ، فقال ﷺ : «قُسمت الحكمة عشرة
 أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً»^(٤).

وقال علي عليه السلام : «إن ها هنا - وأشار بيده إلى صدره - لعلماً جمّاً»^(٥).
 وقال عليه السلام : «كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أعطاني ، وإذا سكت
 ابتدأني»^(٦).

(١) بحار الأنوار : ج ٥٤ ص ٢٣١ ب ١ تحقيق في دفع شبهة ح ١٨٨ .

(٢) الإرشاد : ج ١ ص ١٨٦ فصل .

(٣) كشف الغمة : ج ١ ص ١١٧ في فضل مناقبه وما أعده الله تعالى لمحبيه وذكر غزارة علمه وكونه أفضى الأصحاب .

(٤) شواهد التنزيل : ج ١ ص ١٣٥ ومن سورة البقرة ح ١٤٦ .

(٥) الأمالي للطوسي : ص ٢٠ المجلس ١ ح ٢٣ .

(٦) الأمالي للصدوق : ص ٢٤٣ المجلس ٤٢ ح ١٣ .

قصة الأرغفة

في (الاختصاص): عن أبي عبد الله عليه السلام أو أبي جعفر عليه السلام، قال: «اجتمع رجلان يتغديان، مع واحد ثلاثة أرغفة ومع واحد خمسة أرغفة، قال: فمر بهما رجل فقال: سلام عليكما. فقالا: وعليك السلام، الغداء رحمتك الله. ففعد وأكل معهما، فلما فرغ قام وطرح إليهما ثمانية دراهم. فقال: هذه عوض لكما بما أكلت من طعامكما.

قال: فتنازعا بها. فقال صاحب الثلاثة: النصف لي والنصف لك. وقال صاحب الخمسة: لي خمسة بقدر خمستي، ولك ثلاثة بقدر ثلاثتك. فأبيا وتنازعا حتى ارتفعا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فاقتصا عليه القصة.

فقال عليه السلام: إن هذا الأمر الذي أنتما فيه دني ولا ينبغي أن ترفعا فيه إلى حكم. ثم أقبل علي عليه السلام إلى صاحب الثلاثة فقال: أرى أن صاحبك قد عرض عليك أن يعطيك ثلاثة وخبزه أكثر من خبزك فارض به.

فقال: لا والله يا أمير المؤمنين لا أرضى إلا بمر الحق.

قال: فإنما لك في مر الحق درهم! فخذ درهماً وأعطه سبعة.

فقال: سبحان الله يا أمير المؤمنين عرض علي ثلاثة فأبيت وأخذ واحداً؟.

فقال: عرض ثلاثة للصلح فحلفت أن لا ترضى إلا بمر الحق، وإنما لك بمر

الحق درهم!.

قال: فأوقفني على هذا.

قال: أليس تعلم أن ثلاثتك تسعة أثلاث؟.

قال: بلى.

قال: أوليس تعلم أن خمسته خمسة عشر ثلثاً؟.

قال: بلى.

قال: فذلك أربعة وعشرون ثلثاً، أكلت أنت ثمانية وأكل الضيف ثمانية،

وأكل هو ثمانية، فبقي من تسعتك واحد أكل الضيف، وبقي من خمسة عشر سبعة أكلها الضيف، فله سبعة بسبعة ولك بواحدك الذي أكله الضيف واحد»^(١).

التاريخ الهجري

روي أنه: جمع عمر الناس فسألهم من أي يوم يكتب التاريخ؟ فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: «من يوم هاجر رسول الله ﷺ وترك أرض الشرك»، ففعله عمر^(٢).

دفاعاً عن المسلمين

قال بعض المؤرخين: لما اجتمعت جموع كثيرة في فارس لغزو المسلمين، وانتهى خبر ذلك إلى من بالكوفة من المسلمين، وفرع عمر لذلك فزعاً شديداً، ولم يعلم كيف يتصرف، استشار المسلمين وقال: إن الشيطان قد جمع لكم جموعاً وأقبل بها ليطفئ بها نور الله؟

فأشار عليه طلحة بالمسير بنفسه، وقال عثمان: أرى أن تشخص أهل الشام من شامهم، وأهل اليمن من يمنهم، وتسير أنت في أهل هذين الحرمين وأهل المصرين الكوفة والبصرة، فتلقى جميع المشركين بجميع المؤمنين.

ولما رأى أمير المؤمنين علي عليه السلام أن الخطر قد أحرق بالمسلمين، قال: «إنك إن أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم إلى ذراريهم، وإن أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة إلى ذراريهم، وإن أشخصت أهل هذين الحرمين انتقضت عليك العرب من أطرافها، فأما ذكرك كثرة العجم ورهبتك من

(١) الاختصاص: ص ١٠٧-١٠٨ حديث محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام وعمه عبد الله بن موسى.

(٢) إقبال الأعمال: ص ٥٤٢.

جموعهم فإننا لم نكن نقاتل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالبصرة، وإن الأعاجم إذا نظروا إليك قالوا: هذا رجل العرب فإن قطعتموه فقد قطعتم العرب وكان أشد لكلبهم، ولكني أرى أن تقر هؤلاء في أمصارهم وتكتب إلى أهل البصرة فليتفرقوا على ثلاث فرق: فلتقم فرقة منهم على ذراريهم، ولتقم فرقة على أهل عهدهم لئلا ينتقضوا، ولتسر فرقة منهم إلى إخوانهم مدداً لهم».

فقال عمر: أجل هذا هو الرأي وقد كنت أحب أن أتابع عليه، وجعل يكرر قول علي وينسقه إعجاباً به واختياراً له^(١).

(١) راجع الإرشاد: ج ١ ص ٢٠٧-٢١٠ فصل.

١٢

عبادة الإمام عليه السلام

كان أمير المؤمنين علي عليه السلام أعبد الخلق بعد رسول الله ﷺ ، فإن العبودية على درجات المعرفة بالله عز وجل ، وقد قال النبي ﷺ : «يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت»^(١).

وكان عليه السلام أكثر الناس صلاةً وصوماً ، وتضرعاً وخشوعاً .
وكان عليه السلام أشدهم خوفاً من الله عز وجل ، حتى أنه يُغمى عليه من مخافته ، وكانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده ، وكان يصلي في الليلة ألف ركعة .
قال أمير المؤمنين عليه السلام في النهج : «إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ شُكْراً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ»^(٢).

وقال علي عليه السلام : «ما تركت صلاة الليل منذ سمعت قول النبي ﷺ : صلاة الليل نور». فقال ابن الكواء : ولا ليلة الهرير؟! قال : «ولا ليلة الهرير»^(٣).
وعن أم سعيد سرية علي عليه السلام سألوها عن صلاة علي عليه السلام في شهر رمضان؟. فقالت : رمضان وشوال سواء يحبي الليل كله^(٤).

وفي مستدرك الوسائل : كان علي بن أبي طالب عليه السلام إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون . فيقال له : ما لك يا أمير المؤمنين؟. فيقول : «جاء وقت أمانة الله

(١) تأويل الآيات الظاهرة : ص ١٤٥ سورة النساء ، ص ٢٢٧ سورة يونس .

(٢) نهج البلاغة : قصار الحكم ٢٣٧ .

(٣) حلية الأبرار ، للسيد هاشم البحراني : ج ٢ ص ١٧٨ ب ٢٠ ح ١١ .

(٤) المناقب : ج ٢ ص ١٢٣ فصل في المسابقة بصالح الأعمال .

التي عرضها على السماوات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان، فلا أدري أحسن أداء ما حملت أم لا»^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «والله ما أكل علي بن أبي طالب عليه السلام من الدنيا حراماً قط حتى مضى لسبيله، وما عرض له أمران كلاهما لله رضا إلا أخذ بأشدهما عليه في دينه، وما نزلت برسول الله ﷺ نازلة قط إلا دعاه ثقة به، وما أطاق أحد عمل رسول الله ﷺ من هذه الأمة غيره، وإن كان لعمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه، ولقد أعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله والنجاة من النار مما كد يديه وشرح منه جبينه، وإن كان ليقوت أهله بالزيت والخل والعجوة، وما كان لباسه إلا الكرابيس، إذا فضل شيء عن يده دعا بالجلم فقطعه، وما أشبهه من ولده ولا أهل بيته أحد أقرب شبهاً به في لباسه وفقه من علي بن الحسين عليهما السلام، ولقد دخل أبو جعفر عليه السلام ابنه عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد، فرآه قد اصفر لونه من السهر، ورمصت عيناه من البكاء، ودبرت جبهته، وانخزم أنفه من السجود، وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة، وقال أبو جعفر عليه السلام: فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء فبكيت رحمة له، فإذا هو يفكر فالتفت إلي بعد هنيهة من دخولي. فقال: يا بني، أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام. فأعطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً ثم تركها من يده تضجراً وقال: من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام»^(٢).

(١) مستدرک الوسائل: ج ٤ ص ٩٣-٩٤ ب ٢ ضمن ح ٤٢١٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١ ص ٩١-٩٢ ب ٢٠ ح ٢١٥.

١٣

زهّد الإمام عليه السلام

كان أمير المؤمنين عليه السلام أزهد الناس بعد رسول الله ﷺ، فكان حاكماً على أكبر دولة في العالم آنذاك، تضم ما يقارب خمسين دولة من دول اليوم، وهو يلبس الخشن ويأكل الجشب ويقول: «يا دنيا غرّ غيري».

وكانت الدنيا في عينه أهون من ورقة في فم جرادة تقضمها. وكانت الحكومة عنده لا تساوي نعلًا قيمتها ثلاثة دراهم إلا أن يقيم حقاً أو يدفع باطلاً. ولم يشبع عليه السلام من طعام قط.

وقال عليه السلام: «لَقَدْ رَقَعْتُ مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا، وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَبْذُهَا عَنْكَ!! فَقُلْتُ: اغْرُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى»^(١).

وخطب عليه السلام الناس يوماً فقال: «والله الذي لا إله إلا هو ما رزأت من فيئكم إلا هذه». قال: وأخرج قارورة من كم قميصه وأشار إليها، وقال: «أهداها إليّ دهقان»، ثم دفعها لخازن بيت المال^(٢).

وأنه عليه السلام أتى بفالودج، فوضع بين يديه، فقال عليه السلام: «إنك طيب الريح، حسن اللون، طيب الطعم، لكن أكره أن أعود نفسي ما لم تعتده»^(٣).

وقال عمار بن ياسر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا علي، إن الله تعالى زينك بزينة لم يزين العباد بزينة هي أحب إليه منها، زهدك فيها وبغضها إليك،

(١) نهج البلاغة، الخطب: رقم ١٦٠ ومن خطبة له عليه السلام.

(٢) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، لابن الدمشقي: ج ١ ص ٢٨٤ ب ٤٣.

(٣) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، لابن الدمشقي: ج ١ ص ٢٨٥ ب ٤٣.

وحبب إليك الفقراء فرضيت بهم أتباعاً ورضوا بك إماماً»^(١).

وفي الحديث: إن علياً عليه السلام كان يكنس بيت المال كل يوم جمعة ثم ينضحه بالماء، ثم يصلي فيه ركعتين ثم يقول: «تشهدان لي يوم القيامة»^(٢).

وعن سويد بن غفلة، قال: دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام العصر، فوجدته جالساً بين يديه صحيفة فيها لبن حازر أجدر ريحه من شدة حموضته، وفي يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه، وهو يكسر بيده أحياناً فإذا غلبه كسره بركبته وطرحه فيه. فقال: «ادن فأصب من طعامنا هذا». فقلت: إني صائم. فقال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: من منعه الصوم من طعام يشتهي كان حقاً على الله أن يطعمه من طعام الجنة، ويسقيه من شرابها». قال: فقلت لجاريته - وهي قائمة بقريب منه -: ويحك يا فضة، ألا تتقين الله في هذا الشيخ، ألا تنخلون له طعاماً مما أرى فيه من النخالة. فقالت: لقد تقدم إلينا أن لا ننخل له طعاماً. قال: «ما قلتَ لها؟». فأخبرته، فقال: «بأبي وأمي من لم ينخل له ﷺ طعام، ولم يشبع ﷺ من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله عز وجل»^(٣).

وعن زاذان، قال: انطلقت مع قنبر إلى علي عليه السلام. فقال: قم يا أمير المؤمنين فقد خبأت لك خبيثة. قال: «فما هو؟». قال: قم معي. فقام وانطلق إلى بيته فإذا بأسنة مملوءة جامات من ذهب وفضة. فقال: يا أمير المؤمنين، إنك لا تترك شيئاً إلا قسمته، فادخرت هذا لك. قال علي عليه السلام: «لقد أحببت أن تدخل بيتي ناراً كثيرة». فسل سيفه فضربها فانتثرت من بين إناء مقطوع نصفه أو ثلثه، ثم قال: «اقسموه بالحصص». ففعلوا فجعل يقول:

«هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

(١) كشف الغمة: ج ١ ص ١٦٢ في وصف زهده في الدنيا وسنته في رفضها وقناعته باليسير منها وعبادته.

(٢) الغارات: ج ١ ص ٣١ سيرته عليه السلام في المال.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٣١ ب ٩٨ ضمن ح ١٣.

يا بيضاء ويا صفراء غري غيري». قال: وفي البيت مسال وإبر. فقال: «اقسموا هذا». فقالوا: لا حاجة لنا فيه. قال: وكان يأخذ من كل عامل مما يعمل. فقال: «والذي نفسي بيده لتأخذن شره مع خير»^(١).

وقال هارون بن عنترة، قال: حدثني أبي قال: دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة. فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال ما يعم، وأنت تصنع بنفسك ما تصنع؟ فقال: «والله ما أرزأكم من أموالكم شيئاً، وإن هذه لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي من المدينة ما عندي غيرها»^(٢).

وخرج الإمام عليه السلام يوماً إلى السوق ومعه سيفه لبيعه. فقال: «من يشتري مني هذا السيف، فوالذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله ﷺ، ولو كان عندي من إزار لما بعته»^(٣).

وكان عليه السلام قد ولي على عكبرا رجلاً من ثقيف، قال: قال له علي عليه السلام: «إذا صليت الظهر غداً فعد إلي».

فعدت إليه في الوقت المعين، فلم أجد عنده حاجباً يحبسني دونه، فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز ماء، فدعا بوعاء مشدود مختوم، فقلت في نفسي: لقد أمني حتى يخرج إليّ جوهرًا، فكسر الختم وحلّه فإذا فيه سويق، فأخرج منه فضبه في القدح وصب عليه ماء فشرب وسقاني، فلم أصبر فقلت: يا أمير المؤمنين، أتصنع هذا في العراق وطعامه كما ترى في كثرته؟!

فقال: «أما والله ما أختم عليه بخلاً به، ولكنني أبتاع قدر ما يكفيني فأخاف أن ينقص فيوضع فيه من غيره، وأنا أكره أن أدخل بطني إلا طيباً، فلذلك أحترز

(١) الغارات: ج ١ ص ٣٦-٣٨ سيرته ع في المال.

(٢) كشف الغمة: ج ١ ص ١٧٣ في وصف زهده في الدنيا وسنته في رفضها وقناعته باليسير منها وعبادته.

(٣) كشف اليقين: ص ٨٧ ف ٣ ب ١ المطلب الأول المبحث الخامس.

عليه كما ترى ، فإياك وتناول ما لا تعلم حله»^(١).

وروي : أن أمير المؤمنين عليه السلام كان في بعض حيطان فدك وفي يده مسحاة ، فهجمت عليه امرأة من أجمل النساء . فقالت : يا ابن أبي طالب ، إن تزوجتني أغنيك عن هذه المسحاة ، وأدلك على خزائن الأرض ، ويكون لك الملك ما بقيت . قال عليه السلام لها : «فمن أنتِ حتى أخطبكِ من أهلكِ؟» . قالت : أنا الدنيا . فقال عليه السلام : «ارجعي فاطلبي زوجاً غيري فلست من شأني» ، وأقبل على مسحاته^(٢).

وعن الأحنف بن قيس ، قال : دخلت على علي عليه السلام وقت إفطاره ، إذ دعا بجراب مختوم فيه سويق الشعير . قلت له : يا أمير المؤمنين ، خفت أن يؤخذ منه فختمت فيه؟ قال عليه السلام : «لا ، ولكنني خفت أن يلينه الحسن أو الحسين بسمن أو زيت» . قلت : هما حرام عليك؟ قال عليه السلام : «لا ، ولكن يجب على الأئمة أن يغتذوا بغداء ضعفاء الناس وأفقرهم ؛ كيلا يشكو الفقير من فقره ، ولا يطغى الغنى لغناه»^(٣).

وروي أن علياً عليه السلام كان معتكفاً في مسجد الكوفة فجاء أعرابي وقت إفطاره فأخرج علي عليه السلام من جراب سويق شعير فأعطاه منه شيئاً . فلم يأكله الأعرابي فعقده في طرف عمامته ، فجاء إلى دار الحسينين عليه السلام فأكل معهما . فقال لهما : رأيت شيخاً غريباً في المسجد لا يجد غير هذا السويق فترحمت عليه ، فأحمل من هذا الطعام إليه ليأكله . فبكيا وقالوا : «إنه أبونا أمير المؤمنين علي عليه السلام يجاهد نفسه بهذه الرياضة»^(٤).

(١) بحار الأنوار : ج ٤٠ ص ٣٣٥ ب ٩٨ ضمن ح ١٥ .

(٢) المناقب : ج ٢ ص ١٠٢ فصل في المسابقة بالزهد والقناعة .

(٣) ينابيع المودة لذوي القربى للقدوزي : ج ١ ص ٤٤٧-٤٤٨ ب ٥١ ح ١٦ نشر دار الأسوة ، الطبعة الأولى عام ١٤١٦ هـ .

(٤) ينابيع المودة لذوي القربى للقدوزي : ج ١ ص ٤٤٨ ب ٥١ ح ١٧ نشر دار الأسوة ، ط ١ .

وروي: أنه ترصدَّ غداءه عمرو بن حريث، فأتت فضة بجراب مختوم فأخرج منه خبزاً متغيراً خشناً. فقال عمرو: يا فضة، لو نخلت هذا الدقيق وطيبته. قالت: كنت أفعل فنهاني، وكنت أصنع في جرابه طعاماً طيباً فختم جرابه. ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام فته في قصعة وصب عليه الماء، ثم ذرَّ عليه الملح وحسر عن ذراعاه، فلما فرغ قال: «يا عمرو، لقد هانت هذه - ومدَّ يده إلى محاسنه - وخسرت هذه أن أدخلها النار من أجل الطعام وهذا يجزئي»^(١).

وعن محلى بن خليفة: أنه دخل مع عدي بن حاتم على علي بن أبي طالب عليه السلام عشية في بعض مقامه بصفين ومعه عشاء. قال: فلقيناه وإذا بين يديه شنة فيها ماء قراح، وكسرات من خبز شعير وملح، لم يخلط به غيره. قال: فقال له عدي: إني لأرثي لك يا أمير المؤمنين؛ إنك لتظل نهارك طاوياً مجاهداً، وبالليل ساهراً مكابداً، ثم يكون هذا فطورك. فرفع رأسه وقال: «يا عدي،

الغنى في النفوس والفقر فيها	إن تجزت فقل ما يجزيها
علل النفس بالقلوع والال	طلبت منك فوق ما يكفيها
ليس فيما مضى ولا في الذي	لم يأت من لذة لمستحليها
إنما أنت طول عمرك ما	عمرت بالساعة التي أنت فيها ^(٢)

وعن جندب: أن علياً عليه السلام قدم إليه لحم غث. فقيل له: نجعل لك فيه سمناً؟ فقال عليه السلام: «إنا لا نأكل أدمين جميعاً»^(٣).

وروي أن علياً عليه السلام تزوج امرأة فنجدت له بيتاً، فأبى أن يدخله^(٤). هذا وكان بعض الصحابة في زمن عثمان وقبله قد بنوا الدور، وشيدوا القصور، واختزنوا الأموال، وخلفوها بعدهم..

(١) مستدرک الوسائل: ج ١٦ ص ٢٩٨ ب ٧٢ ج ١٩٩٤٤.

(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج ٢ ص ٧٧.

(٣) المناقب: ج ٢ ص ٩٩ فصل في المسابقة بالزهد والقناعة.

(٤) المناقب: ج ٢ ص ١٠٠ فصل في المسابقة بالزهد والقناعة.

روى المسعودي : أنه في أيام عثمان اقتنى الصحابة الضياع والمال ، فكان لعثمان يوم قُتل عند خازنه خمسون ومائة ألف دينار ، وألف ألف درهم ، وقيمة ضياعه في وادي القرى وحنين وغيرهما مائة ألف دينار ، وخلف إبلاً وخيلاً كثيرة.

وبلغ الثمن الواحد من متروك الزبير بعد وفاته خمسين ألف دينار ، وخلف ألف فرس وألف أمة . وكانت غلة طلحة من العراق ألف دينار كل يوم ، ومن ناحية السراة أكثر من ذلك .

وكان على مرتبط عبد الرحمن بن عوف ألف فرس ، وله ألف بعير ، وعشرة آلاف من الغنم ، وبلغ الربع من متروكه بعد وفاته أربعة وثمانين ألفاً . وخلف زيد بن ثابت من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفئوس ، غير ما خلف من الأموال والضياع .

وبنى الزبير داره بالبصرة وبنى أيضاً بمصر والكوفة والإسكندرية ، وكذلك بنى طلحة داره بالكوفة وشيّد داره بالمدينة ، وبنّاها بالحص والاجر والساج . وبنى سعد بن أبي وقاص داره بالعقيق ورفع سمكها ، وأوسع فضاءها وجعل على أعلاها شرفات .

وخلف يعلى ابن منبه خمسين ألف دينار وعقاراً وغير ذلك ما قيمته ثلاثمائة ألف درهم^(١) .

إلى غيرها وغيرها مما هو كثير .

(١) راجع تاريخ ابن خلدون : ج ١ ص ٢٠٤-٢٠٥ .

عدل الإمام عليه السلام

كان أمير المؤمنين علي عليه السلام أعدل الناس بعد رسول الله ﷺ، فكان يساوي بين الناس في العطاء ويأخذ هو كأحدهم، وكان لا يُظلم في عهده أحد إلا أخذ له بحقه.

وكان عليه السلام يقسم جميع ما في بيت المال على المسلمين ثم يأمر به فيكنس ثم يصلي فيه رجاء أن يشهد له.

قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له يتبرأ من الظلم: «وَاللَّهِ لَأَنْ أُبَيَّتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهِّدًا، أَوْ أُجِرَ فِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّدًا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُلْقَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا لِبَعْضِ الْعِبَادِ، وَغَاصِبًا لَشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ، وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَدًا لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبَلَى قَوْلُهَا، وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا. وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بَرْكَمٍ صَاعًا، وَرَأَيْتُ صَبِيَانَهُ شَعَثَ الشُّعُورِ، غُبَرَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ، كَانَمَا سُوِّدَتْ وَجُوهُهُمْ بِالْعِظْلَمِ، وَعَاوَدَنِي مُؤَكَّدًا، وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدَّدًا، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنُّ أَنِّي أُبِيعُهُ دِينِي، وَاتَّبَعْتُ قِيَادَهُ مُفَارِقًا طَرِيقَتِي، فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنْفٍ مِنَ أَلْمِهَا، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا. فَقُلْتُ لَهُ: ثَكَلَتْكَ الثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ، أَتَنْتُ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعَبِي، وَتَجَرَّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَارُهَا لِعُصْبِهِ، أَتَنْتُ مِنَ الْأَذَى وَلَا أَتْنُ مِنْ لَظَى»^(١).

وفي البحار:

(١) نهج البلاغة، الخطب: ٢٢٤ ومن كلام له عليه السلام يتبرأ من الظلم.

قدم على أمير المؤمنين عليه السلام عقيل. فقال عليه السلام للحسن عليه السلام: «اكسُ عمك». فكساه قميصاً من قمصه ورداء من أرديته، فلما حضر العشاء فإذا هو خبز وملح. فقال عقيل: ليس إلا ما أرى! فقال عليه السلام: «أو ليس هذا من نعمة الله وله الحمد كثيراً». فقال: أعطني ما أقضي به ديني، وعجل سراحي حتى أرحل عنك». قال عليه السلام: «فكم دينك يا أبا يزيد؟». قال: مائة ألف درهم. قال عليه السلام: «لا والله ما هي عندي ولا أملكها، ولكن اصبر حتى يخرج عطائي فأواسيكه، ولولا أنه لا بدّ للعيال من شيء لأعطيتك كله». فقال عقيل: بيت المال في يدك وأنت تسوفني إلى عطائك، وكم عطاؤك! وما عساه يكون ولو أعطيتنيه كله. فقال عليه السلام: «ما أنا وأنت فيه إلا بمنزلة رجل من المسلمين - وكانا يتكلمان فوق قصر الإمارة مشرفين على صناديق أهل السوق، فقال له علي - إن أبيت يا با يزيد ما أقول فانزل إلى بعض هذه الصناديق فاكسر أقفاله وخذ ما فيه». فقال: وما في هذه الصناديق؟. قال عليه السلام: «فيها أموال التجار». قال: أتأمروني أن أكسر صناديق قوم قد توكلوا على الله وجعلوا فيها أموالهم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أتأمرني أن أفتح بيت مال المسلمين فأعطيك أموالهم وقد توكلوا على الله وأقفلوا عليها، وإن شئت أخذت سيفك وأخذت سيفي وخرجنا جميعاً إلى الحيرة فإن بها تجاراً مياسير فدخلنا على بعضهم فأخذنا ماله». فقال: أو سارقاً جئت. قال عليه السلام: «تسرق من واحد خير من أن تسرق عن المسلمين جميعاً»^(١).

وفي حديث: أن عقيلاً لما سأل عطاءه من بيت المال. قال له أمير المؤمنين عليه السلام: «تقيم إلى يوم الجمعة». فأقام فلما صلى أمير المؤمنين عليه السلام الجمعة قال لعقيل: «ما تقول فيمن خان هؤلاء أجمعين؟». قال: بشئ الرجل ذاك. قال عليه السلام: «فأنت تأمرني أن أخون هؤلاء وأعطيك»^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١١٣-١١٤ ب ١٠٧ ضمن ح ٢٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١١٤ ب ١٠٧ ضمن ح ٢٣.

ولا يخفى أن هذه التصرفات من عقيل كانت لكي يعرف الناس بعدل أخيه أمير المؤمنين عليه السلام.

وعن علي بن أبي رافع، قال: كنت على بيت مال علي بن أبي طالب عليه السلام وكاتبه، وكان في بيت ماله عقد لؤلؤ كان أصابه يوم البصرة - قال - فأرسلت إلي بنت علي بن أبي طالب عليه السلام. فقالت لي: «بلغني أن في بيت مال أمير المؤمنين عليه السلام عقد لؤلؤ وهو في يدك، وأنا أحب أن تعيرنيه أتجمل به في أيام عيد الأضحى». فأرسلت إليها عارية مضمونة مردودة يا بنت أمير المؤمنين. فقالت: «نعم، عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام». فدفعته إليها وإن أمير المؤمنين عليه السلام رآه عليها فعرفه. فقال لها: «من أين صار إليك هذا العقد؟».

فقالت: استعرت من علي بن أبي رافع خازن بيت مال أمير المؤمنين؛ لأتزين به في العيد ثم أردته».

قال: فبعث إلي أمير المؤمنين عليه السلام فجئته. فقال لي: «أ تخون المسلمين يا ابن أبي رافع».

فقلت له: معاذ الله أن أخون المسلمين.

فقال عليه السلام: «كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذي في بيت مال المسلمين بغير إذني ورضاهم؟».

فقلت: يا أمير المؤمنين، إنها ابنتك وسألتنني أن أعيرها إياه تتزين به، فأعرتها إياه عارية مضمونة مردودة فضمنته في مالي، وعلي أن أردته سليماً إلى موضعه».

قال: «فرده من يومك وإياك أن تعود لمثل هذا فتتالك عقوبتي»^(١).

(١) تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ١٥١-١٥٢ ب ١٠ ح ٣٧.

شجاعة الإمام عليه السلام

كان أمير المؤمنين عليه السلام أشجع الناس بعد رسول الله ﷺ، فلم يفر في موطن قط، ولا ارتاع من كتية، ولا بارز أحداً إلا قتله، ولا صارع أحداً إلا صرعه، ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت إلى ثانية، وكانت ضرباته وتراً، إذا علا قد، وإذا اعترض قط، ولا دُعي إلى مبارزة فنكل.

وقد رباه والده أبو طالب عليه السلام على الشجاعة حيث كان يقول له بأن بيت في مكان النبي ﷺ أيام حصار الشعب، ليدفع الخطر عن رسول الله ﷺ. وظهرت شجاعته العالية في مبيته على فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة موطناً نفسه على الأخطار، غير هياب ولا حزين، والنفر من قريش محيطون بالدار ليفتكوا بمن في الفراش.

وظهرت شجاعته البالغة أيضاً لما سار بالفواطم بعد الهجرة جهاراً من مكة وليس معه إلا ابن أم أيمن وأبو واقد الليثي وهما لا يغنيان شيئاً، فلحقه ثمانية فرسان من قريش أمامهم جناح مولى حرب بن أمية، فأهوى إليه جناح بالسيف وهو فارس وعلي عليه السلام راجل، فحاد علي عليه السلام عن ضربته، وضربه لما انحنى على كتفه فقطعه نصفين حتى وصلت الضربة إلى قربوس فرسه وانهمز الباقون.

وفي يوم بدر قتل علي عليه السلام الوليد بن عتبة، وشرك في قتل عتبة، وقتل جماعة من صناديد المشركين حتى روي أنه قتل يوم بدر نصف المقتولين أو أزيد من النصف بواحد، وقتل باقي المسلمين مع الملائكة المسومين النصف الثاني.

وفي يوم أحد قتل عليه السلام أصحاب اللواء جميعهم وهم تسعة وانهمز بقتلهم المشركون، ولولا مخالفة الرماة أمر رسول الله ﷺ لتم النصر الشامل للمسلمين، وجميع من قُتل يوم أحد من المشركين ثمانية وعشرون، قتل علي

عليه السلام منهم ثمانية عشر. ثم أخذ الإمام عليه السلام يدافع وبكل شجاعة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكلما هجموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرقهم وقتل فيهم حتى عجب جبرائيل من مواساته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «يا رسول الله، إن هذه للمواساة - ونادى -

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

وفي وقعة الخندق لما أقحم عمرو بن عبد ود وجماعة معه خيلهم وعبروا الخندق، جاء علي عليه السلام ومعه نفر حتى أخذ عليهم الثغرة التي أقحموا خيلهم منها، ولم يجسر على ذلك أحد غيره. ولما طلب عمرو المبارزة جبن المسلمون كلهم وسكتوا كأنما على رؤوسهم الطير، فجعل عمرو يؤنبهم ويوبخهم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من لعمرو وقد ضمنت له على الله الجنة؟»، فلم يقم إليه أحد إلا علي عليه السلام، فقال: «أنا له يا رسول الله»، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول له: «اقعد فإنه عمرو» حتى فعل ذلك ثلاثاً، ثم خرج عليه السلام إليه وقتل عمراً وانهزم من معه، فلحقهم علي عليه السلام وقتل بعضهم وانكسرت بذلك شوكة المشركين وكفى الله المؤمنين القتال بعلي عليه السلام. وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الخندق: «لمبارزة علي لعمرو بن عبد ود أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة»^(١).

وفي يوم خيبر كان علي عليه السلام أرمداً لا يبصر سهلاً ولا جبلاً، فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم اثنين غيره من المهاجرين فرجعا منهزمين، أحدهما يجنب أصحابه ويجنبونه، الآخر يؤنب أصحابه ويؤنبونه. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كراراً غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله عليه». فدعا بعلي عليه السلام فتقل في عينيه فبرئاً وأعطاه الراية، فلقاه مرحباً وعلى رأسه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة، فضربه علي عليه السلام فقدّ الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع السيف في أضراسه، وسمع أهل العسكر صوت تلك الضربة، واقتلع باب الحصن وجعله جسراً على الخندق، وكان يغلقه أكثر من عشرين رجلاً.

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٦٦٤ سورة الصف وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة.

وفي غزوة حنين ثبت علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وقد هرب عنه الناس غير عشرة، تسعة منهم من بني هاشم هو أحدهم وفيهم العباس وابنه، وقتل علي عليه السلام أبا جرول وأربعين من المشركين غيره، وانهزم المشركون بقتله وقتلهم، ورجع المسلمون من هزيمتهم بثباته. وهكذا في سائر الغزوات والحروب التي خاضها مع رسول الله صلى الله عليه وآله. وكذلك في الحروب التي فرضت عليه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم الجمل وصفين والنهروان، حيث باشر الحرب بنفسه وقتل صناديد الأعداء وأبطالهم. ففي يوم الجمل تناول علي عليه السلام الراية بيده اليسرى وذو الفقار في يمينه، ثم حمل فغاص في عسكر الجمل ثم رجع وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته، فقال له أصحابه وبنوه والأشتر وعمار: نحن نكفيك يا أمير المؤمنين. فلم يجب أحداً منهم ولا رد إليهم بصره، وظل ينحط ويزار زئير الأسد حتى فرق من حوله وتبادروه، وإنه لطامح ببصره نحو عسكر البصرة لا يبصر من حوله ولا يرد حواراً، ثم حمل حملة ثانية وحده فدخل وسطهم فضربهم بالسيف قدماً قدماً، والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرة حتى خضب الأرض بدماء القتلى، ثم رجع وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته، فاعصوب به أصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الإسلام، وقالوا: إنك إن تصب يذهب الدين فأمسك ونحن نكفيك. فقال: «والله ما أريد بما ترون إلا وجه الله والدار الآخرة»^(١). ومن مواقفه بصفين ما كان يوم الهرير، قال بعض الرواة: فو الله الذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق نبياً ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السماوات والأرض أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب علي عليه السلام، إنه قتل في ما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من أعلام العرب، يخرج بسيفه منحنيًا فيقول: «معذرة إلى الله وإليكم من هذا»، فكنا نأخذه ونقومه ثم يتناوله من أيدينا فيقتحم به في عرض الصف، فلا والله ما ليث أشد نكاية منه بعدوه.

(١) راجع شرح نهج البلاغة: ج ١ ص ٢٥٧ من أخبار يوم الجمل.

١٦

هكذا يكون الحاكم الإسلامي

الحاكم الإسلامي يختلف تماماً عن سائر الحكام والملوك الذين عرفتهم البشرية، حيث إنهم يكتزون الذهب والفضة ويسرقون أموال الشعب، ولكن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان يُقسم كل ما في بيت المال حتى لا يبقى شيئاً، وربما أنفق ما عنده أيضاً، وفي الحديث أنه عليه السلام قُتل وهو مديون!! كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله مديوناً عند وفاته.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «قد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه دين، وقُتل أمير المؤمنين عليه السلام وعليه دين، ومات الحسن عليه السلام وعليه دين، وقُتل الحسين عليه السلام وعليه دين»^(١).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «قُبض علي عليه السلام وعليه دين ثمانمائة ألف درهم، فباع الحسن عليه السلام ضيعةً له بخمسمائة ألف فقضاها عنه، وباع ضيعةً له بثلاثمائة ألف فقضاها عنه»^(٢).

ما شأنكم؟

كان الإمام عليه السلام في حكومته العادلة بعيداً كل البعد عن الدنيا وزخارفها، وعن الظلم والاستبداد، وعن كل ما ربما يؤدي إلى ذلك، حتى أنه لم يقبل بأخذ الحراس ومن أشبهه.

ورد أنه كان بعض أصحابه يخرجون خلفه ليحرسوه من الأعداء، فلما رآهم

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٨٢ باب الدين والقرض ح ٣٦٨٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٣٢٢ ب ٢ ح ٢٣٧٦٨.

على تلك الحالة قال عليه السلام: «ما شأنكم؟».

فأخبروه، فدعا لهم وتبسم ضاحكاً، وقال: «جئتم تحفظوني من أهل السماء أم من أهل الأرض؟».

قالوا: من أهل الأرض.

قال: «ما يكون شيء في السماء إلا هو في الأرض»^(١)، وما يكون شيء في الأرض إلا هو في السماء^(٢)، ثم تلا ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾^(٣) ثم أمرهم أن يأتوا منازلهم ولا يعودوا لمثلها^(٤).

إن هذا المال ليس لي ولا لك

قدم على أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن زمعة - وهو من شيعته - في خلافته يطلب منه مالاً. فقال عليه السلام: «إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ، وَإِنَّمَا هُوَ فِيَّ لِلْمُسْلِمِينَ وَجَلْبُ أَسْيَافِهِمْ؛ فَإِنْ شَرَكْتُهُمْ فِي حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ، وَإِلَّا فَجَنَازَةُ أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ»^(٥).

وجاء إليه عليه السلام عاصم بن ميثم وهو يقسم مالاً. فقال: يا أمير المؤمنين، إني شيخ كبير مثقل. قال عليه السلام: «والله ما هو بكدي ولا بترائي عن والدي، ولكنها أمانة أوعيتها - ثم قال: - رحم الله من أعان شيخاً كبيراً مثقلاً»^(٦).

ودخل عليه عليه السلام عمرو بن العاص ليلة وهو في بيت المال، فطفئ السراج وجلس في ضوء القمر، ولم يستحل أن يجلس في الضوء بغير استحقاق^(٧).

(١) أي إن من هو في السماء ناظر إلى من هو في الأرض.

(٢) أي إنه مقدر في السماء.

(٣) سورة التوبة: ٥١.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٦٣ ب ١٢٧.

(٥) نهج البلاغة، الخطب: ٢٣٢ ومن كلام له عليه السلام كلم به عبد الله بن زمعة.

(٦) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١١٥ ب ١٠٧ ضمن ح ٢٣.

(٧) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١١٦ ب ١٠٧ ضمن ح ٢٣.

وقد أمر أمير المؤمنين عليه السلام عمار بن ياسر وعبيد الله بن أبي رافع وأبا الهيثم بن تيهان: أن يقسموا فيثاً بين المسلمين، وقال لهم: «اعدلوا فيه ولا تفضلوا أحداً على أحد». فحسبوا فوجدوا الذي يصيب كل رجل من المسلمين ثلاثة دنانير، فأعطوا الناس، فأقبل إليهم طلحة والزبير ومع كل واحد منهما ابنه، فدفعوا إلى كل واحد منهم ثلاثة دنانير. فقال طلحة والزبير: ليس هكذا كان يعطينا عمر، فهذا منكم أو عن أمر صاحبكم؟ قالوا: بل هكذا أمرنا أمير المؤمنين عليه السلام. فمضيا إليه فوجداه في بعض أمواله قائماً في الشمس على أجير له يعمل بين يديه. فقالا: ترى أن ترتفع معنا إلى الظل. قال عليه السلام: «نعم».

فقالا له: إنا أتينا إلى عمالك على قسمة هذا الفيء، فأعطوا كل واحد منا مثل ما أعطوا سائر الناس. قال عليه السلام: «وما تريدان؟». قالا: ليس كذلك كان يعطينا عمر. قال عليه السلام: «فما كان رسول الله ﷺ يعطيكما». فسكتا، فقال عليه السلام: «أليس كان ﷺ يقسم بالسوية بين المسلمين من غير زيادة». قالا: نعم. قال عليه السلام: «أفسنة رسول الله ﷺ أولى بالإتباع عندكما أم سنة عمر؟». قالا: سنة رسول الله ﷺ، ولكن يا أمير المؤمنين لنا سابقة وغناء وقرابة؛ فإن رأيت أن لا تسوينا بالناس فافعل.

قال عليه السلام: «سابقتكما أسبق أم سابقتي؟». قالا: سابقتك.

قال عليه السلام: «فقرابتكما أقرب أم قرابتي؟». قالا: قرابتك.

قال عليه السلام: «فغناؤكما أعظم أم غنائي؟». قالا: بل أنت يا أمير المؤمنين أعظم غناء.

قال عليه السلام: «فو الله ما أنا وأجيري هذا في هذا المال إلا بمنزلة واحدة»، وأومى بيده إلى الأجير الذي بين يديه^(١).

(١) دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٨٤ ذكر قسمة الغنائم.

١٧

مع المظلوم دائماً

كان أمير المؤمنين عليه السلام نموذجاً للدفاع عن المظلوم والأخذ بحقه، والوقوف بوجه الظالم وردعه عن ظلمه، وما أكثر القصص في هذا الباب:

عن عاصم بن حمزة السلولي، قال: سمعت غلاماً بالمدينة وهو يقول: يا أحكم الحاكمين، احكم بيني وبين أُمِّي.

فقال له عمر بن الخطاب: يا غلام، لم تدعو على أُمك؟

فقال: يا أمير، إنها حملتني في بطنها تسعة أشهر وأرضعتني حولين، فلما ترعرعتُ وعرفتُ الخير من الشر، ويميني عن شمالي، طردتني وانتفت مني وزعمت أنها لا تعرفني!

فقال عمر: أين تكون الوالدة؟

قال: في سقيفة بني فلان.

فقال عمر: عليَّ بأم الغلام.

قال: فأتوا بها مع أربعة إخوة لها، وأربعين قسامة يشهدون لها أنها لا تعرف الصبي، وأن هذا الغلام غلام مدع ظلوم غشوم يريد أن يفضحها في عشيرتها، وأن هذه جارية من قريش لم تتزوج قط، وأنها بخاتم ربها.

فقال عمر: يا غلام، ما تقول؟

فقال: يا أمير، هذه والله أُمِّي حملتني في بطنها تسعة أشهر وأرضعتني حولين، فلما ترعرعت وعرفت الخير من الشر، ويميني من شمالي، طردتني وانتفت مني وزعمت أنها لا تعرفني.

فقال عمر: يا هذه، ما يقول الغلام؟

فقالت: يا أمير، والذي احتجب بالنور فلا عين تراه، وحق محمد وما ولد، ما أعرفه ولا أدري من أي الناس هو، وإنه غلام مدع يريد أن يفضحني في عشيرتي، وإنني جارية من قريش لم أتزوج قط، وإنني بخاتم ربي.

فقال عمر: ألكِ شهود؟

فقالت: نعم هؤلاء.

فتقدم الأربعة القسامة فشهدوا عند عمر أن الغلام مدع يريد أن يفضحها في عشيرتها، وأن هذه جارية من قريش لم تتزوج قط، وأنها بخاتم ربه.

فقال عمر: خذوا هذا الغلام وانطلقوا به إلى السجن حتى نسأل عن الشهود، فإن عدلت شهادتهم جلدته حد المفتري.

فأخذوا الغلام يُنطلق به إلى السجن، فتلقاهم أمير المؤمنين عليه السلام في بعض الطريق، فنأى الغلام: يا ابن عم رسول الله ﷺ، إنني غلام مظلوم.

وأعاد عليه الكلام الذي كلم به عمر، ثم قال: وهذا عمر قد أمر بي إلى الحبس!!

فقال علي عليه السلام: «ردوه إلى عمر».

فلما ردوه قال لهم عمر: أمرت به إلى السجن فرددتموه إليّ.

فقالوا: يا أمير، أمرنا علي بن أبي طالب عليه السلام أن نرده إليك، وسمعناك وأنت تقول: لا تعصوا لعلي عليه السلام أمراً.

فبينما هم كذلك إذ أقبل علي عليه السلام فقال: «عليّ بأم الغلام».

فأتوا بها، فقال علي عليه السلام: «يا غلام، ما تقول؟».

فأعاد الكلام، فقال علي عليه السلام لعمر: «أ تأذن لي أن أقضي بينهم».

فقال عمر: سبحان الله، وكيف لا وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول:

أعلمكم علي بن أبي طالب.

ثم قال للمرأة: «يا هذه، ألكِ شهود».

قالت: نعم. فتقدم الأربعة قسامة فشهدوا بالشهادة الأولى. فقال علي عليه السلام: «لأقضين اليوم بقضية بينكما هي مرضاة الرب من فوق عرشه علمنيها حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله - ثم قال لها - ألك ولي؟».

قالت: نعم هؤلاء إخوتي.

فقال لإخوتها: «أمرني فيكم وفي أختكم جائز؟».

فقالوا: نعم يا ابن عم محمد صلى الله عليه وآله، أمرك فينا وفي أختنا جائز.

فقال علي عليه السلام: «أشهد الله وأشهد من حضر من المسلمين أنني قد زوجت هذا الغلام من هذه الجارية بأربعمائة درهم والنقد من مالي، يا قنبر عليّ بالدرهم».

فأتاه قنبر بها فصبها في يد الغلام، قال: «خذها فصبها في حجر امرأتك، ولا تأتنا إلاّ وبك أثر العرس» يعني الغسل.

فقام الغلام فصب الدراهم في حجر المرأة، ثم تلبسها فقال لها: قومي. فنادت المرأة: النار، النار يا ابن عم محمد، تريد أن تزوجني من ولدي هذا، والله ولدي زوجني إختي هجيناً فولدت منه هذا الغلام، فلما ترعرع وشب أمروني أن أنتفي منه وأطرده، وهذا والله ولدي وفؤادي يتقلّى أسفاً على ولدي. قال: ثم أخذت بيد الغلام وانطلقت، ونادى عمر: وا عمراه، لولا علي لهلك عمر^(١).

سلها كيف فجرت

وفي رواية: أن امرأة أتت عمر فقالت: يا أمير، إني فجرت فأقم في حد الله عزوجل. فأمر برجمها، وكان علي أمير المؤمنين عليه السلام حاضراً. فقال: «سلها كيف فجرت؟».

(١) الكافي: ج ٧ ص ٤٢٣-٤٢٤ باب النوادر ح ٦.

فسألها، فقالت: كنت في فلاة من الأرض فأصابني عطش شديد، فرفعت لي خيمة فأتيتها فأصببت فيها رجلاً أعرابياً، فسألته ماءً أبى عليّ أن يسقيني إلا أن أمكنه من نفسي، فوليت منه هاربة، فاشتد بي العطش حتى غارت عيناى وذهب لساني، فلما بلغ مني العطش أتته فسقاني ووقع عليّ.

فقال علي عليه السلام: «هذه التي قال الله عز وجل: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾^(١)، هذه غير باغية ولا عادية فخل سبيلها». فقال عمر: لولا علي لهلك عمر^(٢).

أهي حامل؟

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه نظر إلى امرأة يسار بها. فقال: «ما هذه؟». قالوا: أمر بها عمر لترجم؛ لأنها حملت من غير زوج.

قال: «أو هي حامل؟». قالوا: نعم. فاستنقذها من أيديهم ثم جاء إلى عمر، فقال له: «إن كان لك سبيل عليها فليس لك سبيل على ما في بطنها».

فقال عمر: لولا علي لهلك عمر^(٣).

لا حد على المجنونة

أتى عمر مجنونة وقد زنت، فأمر برحمها.

فقال له علي عليه السلام: «أما علمت أن القلم قد رفع عنها حتى تصح».

فقال: لولا علي لهلك عمر^(٤).

(١) سورة البقرة: ١٧٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٥-٣٦ باب ما يجب به التعزير والحد والرجم والقتل والنفي في الزنا ح ٥٠٢٥.

(٣) دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٤٥٣ ف ٢ ح ١٥٨٤.

(٤) الاختصاص: ص ١١١ مناظرة مؤمن الطاق مع أبي حنيفة في الطلاق.

ما بال هذه؟

عن علي عليه السلام، قال: لما كان في ولاية عمرأتي بامرأة حامل، فسألها عمر فاعترفت بالفجور، فأمر بها عمر أن ترجم. فلقبها علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: «ما بال هذه؟».

فقالوا: أمر بها الأمير أن ترجم.

فردّها علي فقال: «أمرت بها أن ترجم؟».

فقال: نعم، اعترفت عندي بالفجور.

فقال: «هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها». ثم قال له علي عليه السلام - فلعلك انتهرتها أو أخفتها؟».

فقال: قد كان ذلك.

قال: «أو ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا حد على معترف بعد بلاء، إنه من قيدت أو حبست أو تهددت فلا إقرار له».

فخلى عمر سبيلها، ثم قال: عجزت النساء أن تلد مثل علي بن أبي طالب، لولا علي لهلك عمر^(١).

(١) كشف الغمة: ج ١ ص ١١٢-١١٣ في فضل مناقبه وما أعده الله تعالى لمحبيه.

حق الرعية

حكومة أمير المؤمنين عليه السلام أفضل نموذج للحكومة الإسلامية التي ينعم فيها الشعب ويتمتع بكامل حقوقه. وكان عليه السلام يبين للناس حقوقهم عليه. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ. فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ: فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوَفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمًا تَعْلَمُوا. وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ: فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ، وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمُرُكُمْ»^(١).

وعن الأصمغ بن نباتة، قال: خطب علي عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي ﷺ فصلى عليه، ثم قال: «... إِنْ أَحَقَّ مَا يَتَعَاهَدُ الرَّاعِي مِنْ رَعِيَّتِهِ أَنْ يَتَعَاهَدَهُمُ بِالَّذِي اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي وَظَائِفِ دِينِهِمْ، وَإِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْ نَأْمُرَكُمْ كَمَا أَمَرَكَمُ اللَّهُ بِهِ، وَأَنْ نَنْهَاكُمْ عَمَّا نَهَاكَمُ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَنْ نَقِيمَ أَمْرَ اللَّهِ فِي قَرِيبِ النَّاسِ وَبَعِيدِهِمْ لَا نَبَالِي فِيمَنْ جَاءَ الْحَقُّ عَلَيْهِ...»^(٢).

وعن رجل من ثقيف قال: استعملني علي بن أبي طالب عليه السلام على مدرج سابور، فقال: «لَا تُضْرِبَنَّ رَجُلًا سَوْطًا فِي جَبَايَةِ دَرَاهِمٍ، وَلَا تُتَبِعَنَّ لَهُمْ رِزْقًا، وَلَا كَسُوءَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ، وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا، وَلَا تَقِيمَنَّ رَجُلًا قَائِمًا فِي طَلَبِ دَرَاهِمٍ».

قلت: يا أمير المؤمنين، إذن أرجع إليك كما ذهبت من عندك!.

(١) نهج البلاغة، الخطب: رقم ٣٤ ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس إلى أهل الشام بعد فراغه من أمر الخوارج.

(٢) الغارات: ج ٢ ص ٣٤٢ غارة سفيان بن عوف الغامدي على الأنبار.

قال: «وإن رجعت، ويحك إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو يعني الفضل»^(١).

مقتطفات من كتابه إلى مالك الأشتر

قال أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه إلى مالك الأشتر النخعي لما ولاه مصر:

«وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِبًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرُ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلُّ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ، وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا. فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ، وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ وَابْتَلَاكَ بِهِمْ.

وقال عليه السلام: وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبْهَةً أَوْ مَخِيلَةً فَانْظُرْ إِلَى عَظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَيَكْفُ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ، وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ.

وقال عليه السلام: إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُهَيِّنُ كُلَّ مُخْتَالٍ.

وقال عليه السلام: «أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ؛ فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَّدِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ».

وقال عليه السلام: «وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعْمُهَا فِي

(١) أسد الغابة لابن الأثير: ج ٤ ص ٢٤ زهده وعدله عليه السلام.

الْعَدْلَ، وَأَجْمَعَهَا لِرِضَا الرَّعِيَّةِ؛ فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْجِفُ بِرِضَا الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يَغْتَفِرُ مَعَ رِضَا الْعَامَّةِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَثُونَةً فِي الرِّخَاءِ، وَأَقْلَ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ، وَأَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ، وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صِغُوكَ لَهُمْ وَمِيلُكَ مَعَهُمْ.

وقال عليه السلام: «وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ أَطْلُبُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ؛ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا الْوَالِي أَحَقُّ مِنْ سِتْرِهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ.

وقال عليه السلام: «أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ، واقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَتَرٍ، وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ لَكَ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ؛ فَإِنَّ السَّاعِيَّ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَهَ بِالنَّاصِحِينَ.

وقال عليه السلام: «وَأَعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَثُونَاتِ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قَبْلَهُمْ، فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ؛ فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا، وَإِنْ أَحَقَّ مِنْ حُسْنِ ظَنِّكَ بِهِ لَمَنْ حَسَنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنْ أَحَقَّ مِنْ سَاءِ ظَنِّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ.

وقال عليه السلام: «وَأَكْثِرْ مَدَارِسَةَ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَاقَشَةَ الْحُكَمَاءِ فِي تَثِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ»^(١).

(١) نهج البلاغة، الرسائل: رقم ٥٣ ومن كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها.

لا قصاص قبل الجناية

للعقوبات الإسلامية قوانين عادلة وحكيمة تفوق القوانين الجزائية فهي أعدلها وأحسنها على الإطلاق، على تفصيل ذكرناه في بعض كتبنا^(١)، ومن مصاديقها عدم جواز القصاص قبل الجناية، وعدم الأخذ بسوء النية. نعم سيُحاسب ويُعاقب الشخص حتى على نيته يوم القيامة، وربما يُعاقب أيضاً، أما في الدنيا فلا يجازى بذلك.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) يوماً لقاتله ابن ملجم: «وأنت والله قاتلي لا محالة، وستخضب هذه من هذه - وأشار إلى لحيته ورأسه - ولقد قرب وقتك وحن زمانك!!». فقال ابن ملجم: والله يا أمير المؤمنين، إنك أحب إليّ من كل ما طلعت عليه الشمس! ولكن إذا عرفت ذلك مني فسيرني إلى مكان تكون ديارك من دياري بعيدة.

فقال (عليه السلام): «كن مع أصحابك حتى آذن لكم بالرجوع إلى بلادكم»، ثم أمرهم بالنزول في بني تميم، فأقاموا ثلاثة أيام، ثم أمرهم بالرجوع إلى اليمن، فلما عزموا على الخروج مرض ابن ملجم مرضاً شديداً فذهبوا وتركوه، فلما برئ أتى أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً ويسارع في قضاء حوائجه، وكان (عليه السلام) يكرمه ويدعوه إلى منزله ويقربه!! وكان مع ذلك يقول له: «أنت قاتلي»، ويكرر عليه الشعر:

أريد حياته ويريد قتلي عنديك من خليلك من مراد

(١) انظر كتاب: (الفقه: القانون)، و(الفقه: الحدود والتعزيرات)، و(الفقه: القصاص) للإمام الشيرازي

وكان يقول ابن ملجم له: يا أمير المؤمنين، إذا عرفت ذلك مني فاقتلني.
فيقول: «إنه لا يحل ذلك أن أقتل رجلاً قبل أن يفعل بي شيئاً».

فسمعت الشيعة ذلك، فوثب مالك الأشتر والحارث بن الأعور وغيرهما من
الشيعة فجردوا سيوفهم وقالوا: يا أمير المؤمنين، أنت إمامنا ووليننا وابن عم نبينا
فمرنا بقتله.

فقال لهم: «اغمدوا سيوفكم بارك الله فيكم، ولا تشقوا عصا هذه الأمة،
أترون أنني أقتل رجلاً لم يصنع بي شيئاً»^(١).

رفقاً بالجنين

هناك شروط كثيرة لإجراء الحدود الشرعية ذكرناها في الفقه، وعلى الحاكم
أن لا يتسرع في إجرائها، بل يترك المذنب وشأنه^(٢)، فربما تاب إلى الله عز وجل
ولم يرجع.

أما عنف الحاكم والأخذ بمجرد الظنة وما أشبه فلا يجوز، كما كان بعض من
غضب الخلافة في منتهى العنف والخشونة على الناس، فإنه ليس من الإسلام في
شيء.

عن أبي بصير، بسنده قال: أتت امرأة مجح أمير المؤمنين عليه السلام، فقالت: يا
أمير المؤمنين، إني زنت فطهرني طهرك الله؛ فإن عذاب الدنيا أيسر من عذاب
الآخرة الذي لا ينقطع.

فقال عليه السلام لها: «مما أطهرك؟».

فقالت: إني زنت.

فقال عليه السلام لها: «أو ذات بعل أنت أم غير ذلك؟».

(١) بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٦٢ ب ١٢٧.

(٢) هذا في الحدود وهي المرتبطة بحق الله عز وجل.

فقالت : بل ذات بعل .

فقال عليه السلام لها : «أفحاضراً كان بعلك إذ فعلت ما فعلت أم غائباً كان عنك؟» . فقالت : بل .. حاضراً .

فقال عليه السلام لها : «انطلقى فضعي ما في بطنك ، ثم اثنتي أطهركِ» .

فلما ولت عنه المرأة ، فصارت حيث لا تسمع كلامه ، قال عليه السلام : «اللهم إنها شهادة» . فلم يلبث أن أتته ، فقالت : قد وضعت فطهرني .
قال : فتجاهل عليها ، فقال عليه السلام : «أطهركِ يا أمة الله مما ذا؟» .
فقالت : إني زنيت فطهرني .

فقال عليه السلام : «وذات بعل إذ فعلت ما فعلت؟» . قالت : نعم .

قال عليه السلام : «وكان زوجكِ حاضراً أم غائباً؟» . قالت : بل حاضراً .

قال عليه السلام : «فانطلقى وأرضعيه حولين كاملين كما أمركِ الله» .

قال : فانصرفت المرأة ، فلما صارت من حيث لا تسمع كلامه ، قال عليه السلام :
«اللهم إنهما شهادتان» .

قال : فلما مضى حولان أتت المرأة ، فقالت : قد أرضعته حولين ، فطهرني يا أمير المؤمنين . فتجاهل عليها وقال عليه السلام : «أطهركِ مما ذا؟» .

فقالت : إني زنيت فطهرني .

قال عليه السلام : «وذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟» . فقالت : نعم .

قال عليه السلام : «وبعلكِ غائب عنكِ إذ فعلت ما فعلت أو حاضر؟» .

قالت : بل حاضر .

قال عليه السلام : «فانطلقى فاكفليه ، حتى يعقل أن يأكل ويشرب ، ولا يتردى من سطح ، ولا يتهور في بئر» .

قال : فانصرفت وهي تبكي ، فلما ولت فصارت حيث لا تسمع كلامه ، قال عليه السلام : «اللهم إنها ثلاث شهادات» .

قال: فاستقبلها عمرو بن حريث المخزومي، فقال لها: ما يبكيك يا أمة الله، وقد رأيتك تختلفين إلى علي عليه السلام، تسألينه أن يطهركِ؟.

فقالت: إني أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فسألته أن يطهرني، فقال: اكفلي ولدك حتى يعقل أن يأكل ويشرب، ولا يتردى من سطح، ولا يتهور في بئر، وقد خفت أن يأتي علي الموت ولم يطهرني.

فقال لها عمرو بن حريث: ارجعي إليه فأنا أكفله.

فرجعت فأخبرت أمير المؤمنين عليه السلام بقول عمرو.

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام وهو متجاهل عليها: «ولم يكفل عمرو ولدك؟». فقالت: يا أمير المؤمنين، إني زينت فطهرني.

فقال عليه السلام: «وذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟». قالت: نعم.

قال عليه السلام: «أفغائباً كان بعلك إذ فعلت ما فعلت أم حاضراً؟».

فقالت: بل حاضراً.

قال: فرفع رأسه إلى السماء، وقال عليه السلام: «اللهم إنه قد ثبت لك عليها أربع شهادات، وإنك قد قلت لنبيك ﷺ فيما أخبرته به من دينك: يا محمد من عطل حداً من حدودي، فقد عاندني وطلب بذلك مضادتي، اللهم فإني غير معطل حدودك، ولا طالب مضادتك، ولا مضيع لأحكامك، بل مطيع لك، ومتبع سنة نبيك ﷺ». قال: فنظر إليه عمرو بن حريث وكأنا الرمان يققاً في وجهه، فلما رأى ذلك عمرو قال: يا أمير المؤمنين، إني إنما أردت أكفله، إذ ظننت أنك تحب ذلك، فأما إذا كرهته فإني لست أفعل.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أبعد أربع شهادات بالله، لتكفلنه وأنت صاغر».

فصعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبر فقال: «يا قنبر، ناد في الناس: الصلاة جامعة»، فنادى قنبر في الناس، فاجتمعوا حتى غص المسجد بأهله، وقام أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس، إن إمامكم خارج

بهذه المرأة إلى هذا الظهر، ليقيم عليها الحد إن شاء الله، فعزم عليكم أمير المؤمنين لما خرجتم وأنتم متنكرون، ومعكم أحجاركم، لا يتعرف أحد منكم إلى أحد، حتى تنصرفوا إلى منازلكم إن شاء الله».

قال: ثم نزل، فلما أصبح الناس بكراً خرج بالمرأة، وخرج الناس متنكرين، متلثمين بعمائمهم وبأرديتهم، والحجارة في أرديتهم وفي أكمامهم، حتى انتهى بها والناس معه إلى الظهر بالكوفة، فأمر أن يحفر لها حفيرة، ثم دفنها فيها، ثم ركب بغلته وأثبت رجله في غرز الركاب، ثم وضع إصبعيه السبابتين في أذنيه، ثم نادى بأعلى صوته: «يا أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى عهد إلى نبيه عليه السلام عهداً عهدته محمد عليه السلام إليَّ بأنه لا يقيم الحد من الله عليه حد، فمن كان عليه حد مثل ما عليها فلا يقيم عليها الحد».

قال: فانصرف الناس يومئذ كلهم، ما خلا أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام، فأقام هؤلاء الثلاثة عليها الحد يومئذ وما معهم غيرهم^(١).

اذهب حتى نسأل عنك

عن أحمد بن محمد بن خالد، رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، قال: أتاه رجل بالكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين، إني زيت فطهرني. قال عليه السلام: «ممن أنت؟». قال: من مزينة.

قال عليه السلام: «أقرأ من القرآن شيئاً؟». قال: بلى.

قال عليه السلام: «فأقرأ». فقرأ فأجاد.

فقال عليه السلام: «أبك جنة؟». قال: لا.

قال عليه السلام: «فاذهب حتى نسأل عنك». فذهب الرجل ثم رجع إليه بعد،

فقال: يا أمير المؤمنين، إني زيت فطهرني.

(١) الكافي: ج ٧ ص ١٨٥-١٨٧ باب آخر منه ح ١.

فقال عليه السلام: «ألك زوجة؟». قال: بلى.

قال عليه السلام: «فمقيمة معك في البلد؟». قال: نعم.

قال: فأمره أمير المؤمنين عليه السلام فذهب، وقال عليه السلام: «حتى نسأل عنك».

فبعث إلى قومه فسأل عن خبره. فقالوا: يا أمير المؤمنين، صحيح العقل. فرجع إليه الثالثة فقال له مثل مقالته، فقال عليه السلام له: «اذهب حتى نسأل عنك».

فرجع إليه الرابعة فلما أقر، قال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر: «احتفظ به»، ثم غضب ثم قال عليه السلام: «ما أقبح بالرجل منكم أن يأتي بعض هذه الفواحش فيفضح نفسه على رؤوس الملأ، أفلا تاب في بيته، فوالله لتوبته فيما بينه وبين الله، أفضل من إقامتي عليه الحد».

ثم أخرجه ونادى في الناس: «يا معشر المسلمين، اخرجوا ليقام على هذا الرجل الحد، ولا يعرفن أحدكم صاحبه»، فأخرجه إلى الجبان. فقال: يا أمير المؤمنين، أنظرني أصلي ركعتين. ثم وضعه في حفرة واستقبل الناس بوجهه، فقال عليه السلام: «يا معشر المسلمين، إن هذا حق من حقوق الله عز وجل، فمن كان لله في عنقه حق فلينصرف، ولا يقيم حدود الله من في عنقه لله حد». فانصرف الناس وبقي هو والحسن والحسين رضي الله عنهما، فأخذ حجراً فكبر ثلاث تكبيرات، ثم رماه بثلاثة أحجار في كل حجر ثلاث تكبيرات، ثم رماه الحسن عليه السلام مثل ما رماه أمير المؤمنين عليه السلام، ثم رماه الحسين عليه السلام فمات الرجل، فأخرجه أمير المؤمنين عليه السلام فأمر فحفر له وصلى عليه ودفنه.

فقال: يا أمير المؤمنين، ألا تغسله؟.

فقال عليه السلام: «قد اغتسل بما هو طاهر إلى يوم القيامة، لقد صبر على أمر

عظيم»^(١).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٢٩٢-٢٩٤ ب ٩٧ ح ٤٨.

٢٠

مع المنافقين

كان تعامل أمير المؤمنين عليه السلام مع المنافقين كتعامل رسول الله صلى الله عليه وآله معهم، فعفا عنهم وأصفح، ولم يعاقبهم ولم يمنعهم من حقوقهم، بل أحسن إليهم. وكان الإمام عليه السلام لم يبدأ بحرب أحد منهم إلا من بدأ هو بحربه وحرب المسلمين.

وكان المنافقون يتمتعون في حكومته العادلة بكامل حرياتهم المشروعة. خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «سلوني؛ فإني لا أسأل عن شيء دون العرش إلا أجبته فيه، لا يقولها بعدي إلا جاهل مدع أو كذاب مفتر». فقام رجل من جانب مسجده في عنقه كتاب كأنه مصحف، وهو رجل آدم ضرب طوال، جعد الشعر كأنه من مهودة العرب، فقال رافعاً صوته لعلي عليه السلام: أيها المدعي ما لا يعلم! والمقلد ما لا يفهم! أنا السائل فأجب. فوثب به أصحاب علي عليه السلام وشيعته من كل ناحية فهموا به، فنهروهم علي عليه السلام فقال لهم: «دعوه ولا تعجلوه؛ فإن الطيش لا تقوم به حجج الله، ولا به تظهر براهين الله».

ثم التفت عليه السلام إلى الرجل وقال له: «سل بكل لسانك وما في جوانحك فإني أجيبك، إن الله تعالى لا تعتلج عليه الشكوك، ولا يهيجه وسن»^(١).

(١) بحار الأنوار: ج ٥٤ ص ٢٣١-٢٣٢ ب ١ تحقيق في دفع شبهة ح ١٨٨.

٢١

مع الكفار والمشركين

كان تعامل أمير المؤمنين عليه السلام كتعامل رسول الله ﷺ مع الكفار والمشركين وأهل الذمة والمعاهدين. حيث كان ينظر إليهم نظرة إنسانية ويعاملهم بأفضل ما يمكن. ففي (نهج البلاغة) - في كتابه إلى الأشر النخعي - قال عليه السلام:

«وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرُكَ فِي الْخَلْقِ»^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من آذى ذمياً فكأنما آذاني»^(٢).

وفي كتاب (الجعفریات) - باب من ظلم ذمياً وأخذ شيئاً من أموالهم، وباب الاستئذان على أهل الذمة - عن علي عليه السلام، قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أخذ شيئاً من أموال أهل الذمة ظلماً فقد خان الله ورسوله وجميع المؤمنين»^(٣). وعن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلوا على نساء أهل الذمة إلا بإذن»^(٤).

هذا وقد خاطب عليه السلام المشركين بالأخوة، كما قال في جواب اليهودي الذي سأله عن بعض المسائل: «يا أخا اليهود...»^(٥).

(١) نهج البلاغة، الرسائل: رقم ٥٣ ومن كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج ١٧ ص ١٤٧ الكتب والرسائل رقم ٦٠ ومن كتاب له عليه السلام إلى العمال الذين يطأ عملهم الجيوش.

(٣) الجعفریات: ص ٨١ باب من ظلم ذمياً وأخذ شيئاً من أموالهم.

(٤) الجعفریات: ص ٨١-٨٢ باب الاستئذان على أهل الذمة.

(٥) المناقب: ج ٢ ص ٣٠٦ فصل في انقياد الحيوانات له.

٢٢

ولاية أمير المؤمنين عليه السلام

ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام والاعتقاد بإمامته من أهم الواجبات والفرائض، وقد جعلها الله تعالى المتمم لنعمته والمكمل لدينه، وبها رضي الباري الإسلام لنا ديناً.

قال عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١).

عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أسري بي إلى السماء قال لي العزيز الجبار: يا محمد، إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها، واشتقت لك اسماً من أسمائي، لا أذكر في مكان إلا ذكرت معي، فأنا محمود وأنت محمد. ثم اطلعت الثانية اطلاعة فاخترت منها علياً، واشتقت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو علي. يا محمد، خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أشباح نور من نوري، وعرضت ولايتكم على السماوات وعلى الأرضين ومن فيهن، فمن قبل ولايتكم كان عندي من الأظفرين، ومن جحدها كان عندي من الكفار. يا محمد، لو أن عبداً عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم»^(٢)، الخبر.

وعن سالم الحنط، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام اخبرني عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٦١-٣٦٢ ب ١١ ح ٦١.

عَرَبِيٌّ مُبِينٌ»^(١)؟ قال: «هي الولاية لأمر المؤمنين عليه السلام»^(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾^(٣)، قال: «هي الولاية»^(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾^(٥)، قال: «النبا العظيم الولاية». وسألته عن قوله: ﴿هَٰذَاكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾^(٦)، قال: «ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»^(٧).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «بني الإسلام على خمس، على: الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية»^(٨).

وكان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله يؤكد دائماً على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وفي مختلف المناسبات، من يوم الدار^(٩) إلى آخر لحظة من حياته الشريفة، وكان من أهمها يوم الغدير على ما سيأتي.

قال النبي صلى الله عليه وآله: «يا علي، أنت ولي كل مؤمن بعدي»، وهذا حديث رواه الفريقان^(١٠).

وقال صلى الله عليه وآله: «يا علي، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنك لأفضل الخليفة بعدي. يا علي، أنت وصيي وإمام أمتي، من أطاعك أطاعني، ومن عصاك

(١) سورة الشعراء: ١٩٣-١٩٥.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤١٢ باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية ح ١.

(٣) سورة الروم: ٣٠.

(٤) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٥٤ سورة الروم مكية.

(٥) سورة النبا: ١-٢.

(٦) سورة الكهف: ٤٤.

(٧) بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٣٥٢ ب ٦٧ ح ٧١.

(٨) الكافي: ج ٢ ص ١٨ باب دعائم الإسلام ح ١.

(٩) حيث نزلت الآية الكريمة: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ - سورة الشعراء: ٢١٤..

(١٠) ينابيع المودة للقندوزي: ج ٢ ص ٨٦ ب ٥٦ ح ١٦٥، نشر دار الأسوة، الطبعة الأولى عام ١٤١٦ هـ.

عصاني»^(١).

وقال عليه السلام: «من سرّه أن يجوز على الصراط كالريح العاصف، ويلج الجنة بغير حساب، فليتول وليي ووصيي وصاحبي وخليفتي على أهلي وأمتي علي بن أبي طالب عليه السلام. ومن سرّه أن يلج النار فليترك ولايته، فو عزة ربي وجلاله إنه لباب الله الذي لا يؤتى إلاّ منه، وإنه الصراط المستقيم، وإنه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة»^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٩٠ ب ٦١ ح ٢.

(٢) الأمالي للصدوق: ص ٢٨٨ المجلس ٤٨ ح ٤.

٢٣

مكانة القرآن الكريم

كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يؤكد على دور القرآن الكريم، وضرورة الأخذ به، والاهتمام بعلومه، والعمل بأوامره، وتطبيقه في الحياة، حتى قال عليه السلام في آخر وصيته: «الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم»^(١).

وقام الإمام عليه السلام بجمع علوم القرآن وتفسيره وتأويله في كتاب خاص توارثه الأئمة من أهل البيت عليهم السلام واحداً بعد واحد، وهو موجود اليوم عند الإمام المهدي المنتظر عليه السلام. وعندما سمع الإمام عليه السلام بلحن البعض في القراءة وضع علم النحو، كما سبق.

عن أبي الطفيل قال: شهدت علياً عليه السلام يخطب وهو يقول: «سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به. واسألوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم نهار، أم في سهل أم في جبل»^(٢).

وخطب عليه السلام فقال: «لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، وما من آية في كتاب الله أنزلت في سهل أو جبل إلا وأنا عالم متى أنزلت وفيمن أنزلت»^(٣).

وقال علي عليه السلام: «إن القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائب، ولا تكشف الظلمات إلا به»^(٤).

وقال عليه السلام: «كفى بالقرآن داعياً»^(٥).

(١) نهج البلاغة، الرسائل: رقم ٤٧ ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين رضي الله عنهما لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله).

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٧٩ ب ٩٣ ح ٦١.

(٣) شرح نهج البلاغة: ج ٦ ص ١٣٦ من خطب الإمام علي أيضاً.

(٤) نهج البلاغة، الخطب: رقم ١٨ ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا، وفيه يذم أهل الرأي، ويكل أمر الحكم في أمور الدين للقرآن.

(٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٠ ق ١ ب ٤ ف ٤ حقيقة القرآن ح ١٩٦٦.

وقال عليه السلام في القرآن: «نور لمن استضاء به، وشاهد لمن خاصم به، وفلج لمن حاج به، وعلم لمن وعى، وحكم لمن قضى»^(١).

وقال عليه السلام في القرآن: «هو الذي لا تزيع به الأهواء، ولا تلتبس به الشبه والآراء»^(٢).

وقال عليه السلام في القرآن: «هو الفصل ليس بالهزل، هو الناطق بسنة العدل، والأمر بالفضل، هو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، هو وحي الله الأمين، وحبله المتين، وهو ربيع القلوب، وينابيع العلم، وهو الصراط المستقيم، هو هدى لمن أتم به، وزينة لمن تحلى به، وعصمة لمن اعتصم به، وحبل لمن تمسك به»^(٣).

وقال عليه السلام: «القرآن أفضل الهدايتين»^(٤).

وقال عليه السلام في القرآن: «اتبعوا النور الذي لا يطفأ، والوجه الذي لا يبلى، واستسلموا وسلموا لأمره، فإنكم لن تضلوا مع التسليم»^(٥).

وقال عليه السلام: «إن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب»^(٦).

وقال عليه السلام: «من اتخذ قول الله دليلاً هُدى إلى التي هي أقوم»^(٧).

وقال عليه السلام: «ما جالس أحد هذا القرآن إلا قام بزيادة أو نقصان، زيادة في هدى أو نقصان في عمى»^(٨).

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٠ ق ١ ب ٤ ف ٤ حقيقة القرآن ح ١٩٦٧.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٠ ق ١ ب ٤ ف ٤ حقيقة القرآن ح ١٩٦٨.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٠-١١١ ق ١ ب ٤ ف ٤ حقيقة القرآن ح ١٩٦٩.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١١ ق ١ ب ٤ ف ٤ هداية القرآن ح ١٩٧١.

(٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١١ ق ١ ب ٤ ف ٤ هداية القرآن ح ١٩٧٢.

(٦) نهج البلاغة، الخطب: رقم ١٧٦ ومن خطبة له عليه السلام وفيها يعظ ويبين فضل القرآن وينهى عن البدعة.

(٧) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١١ ق ١ ب ٤ ف ٤ هداية القرآن ح ١٩٧٤.

(٨) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١١ ق ١ ب ٤ ف ٤ هداية القرآن ح ١٩٧٥.

- وقال عليه السلام: «لن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه»^(١).
- وقال عليه السلام: «إذا دعاك القرآن إلى خلة جميلة فخذ نفسك بأمثالها»^(٢).
- وقال عليه السلام: «تمسك بحبل القرآن وانتصحه، وحلل حلاله، وحرم حرامه، واعمل بعزائمه وأحكامه»^(٣).
- وقال عليه السلام: «سلوا الله الإيمان واعملوا بموجب القرآن»^(٤).
- وقال عليه السلام: «ما آمن بما حرمه القرآن من استحلّه»^(٥).
- وقال عليه السلام: «يأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه، مساجدهم يومئذ عامرة من البنى، خالية عن الهدى»^(٦).
- وقال عليه السلام: «تدبروا آيات القرآن واعتبروا به؛ فإنه أبلغ العبر»^(٧).
- وقال عليه السلام: «عليكم بهذا القرآن، أحلوا حلاله وحرموا حرامه، واعملوا بحكمه، وردوا متشابهه إلى عالمه؛ فإنه شاهد عليكم، وأفضل ما به توسلتم»^(٨).
- وقال عليه السلام: «أهل القرآن أهل الله وخاصته»^(٩).
- وقال عليه السلام: «ليكن سميرك القرآن»^(١٠).
- وقال عليه السلام: «ليس لأحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن غنى»^(١١).

(١) نهج البلاغة، الخطب: رقم ١٤٧ ومن خطبة له عليه السلام.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١١ ق ١ ب ٤ ف ٤ العمل بالقرآن ح ١٩٧٧.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١١ ق ١ ب ٤ ف ٤ العمل بالقرآن ح ١٩٧٨.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١١ ق ١ ب ٤ ف ٤ العمل بالقرآن ح ١٩٧٩.

(٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١١ ق ١ ب ٤ ف ٤ العمل بالقرآن ح ١٩٨٠.

(٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١١ ق ١ ب ٤ ف ٤ العمل بالقرآن ح ١٩٨١.

(٧) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١١ ق ١ ب ٤ ف ٤ التدبير في القرآن ح ١٩٨٥.

(٨) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١١ ق ١ ب ٤ ف ٤ التدبير في القرآن ح ١٩٨٦.

(٩) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١١ ق ١ ب ٤ ف ٤ أهل القرآن ح ١٩٨٧.

(١٠) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١١ ق ١ ب ٤ ف ٤ أهل القرآن ح ١٩٨٨.

(١١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١١ ق ١ ب ٤ ف ٤ أهل القرآن ح ١٩٨٩.

٢٤

منزلة أهل البيت عليهم السلام

كان أمير المؤمنين عليه السلام كأخيه رسول الله ﷺ يؤكد كثيراً على مكانة أهل البيت عليهم السلام وضرورة التمسك بهم، كما كان يؤكد على ضرورة الإقتداء بهدي النبي ﷺ وطاعته.

عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنا أهل بيت قد أذهب الله عنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن»^(١).

وقال علي عليه السلام: «يا أيها الناس، إنه لم يكن لله سبحانه حجة في أرضه أؤكد من نبينا محمد ﷺ، ولا حكمة أبلغ من كتابه القرآن العظيم، ولا مدح الله تعالى منكم إلا من اعتصم بحبله واقتدى بنبيه، وإنما هلك من هلك عندما عصاه، وخالفه واتبع هواه، فلذلك يقول عز من قائل:

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢)»^(٣).

وقال عليه السلام: «أسعد الناس من عرف فضلنا، وتقرب إلى الله بنا، وأخلص حبنا، وعمل بما إليه ندبنا، وانتهى عما عنه نهينا، فذاك منا وهو في دار المقامة معنا»^(٤).

(١) بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١١٦ ب ٧ ح ٢٩، والبحار: ج ٣٨ ص ٦٢ ب ٥٩ ضمن ح ١.

(٢) سورة النور: ٦٣.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٠ ق ١ ب ٤ ف ٣ ح ١٩٦١.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٥ ق ١ ب ٥ ف ١ في ضرورة الإمامة ووصف من عرفهم ح ١٩٩٥.

وقال عليه السلام: «من مات على فراشه وهو على معرفة حق ربه ورسوله وحق أهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على الله سبحانه، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت نيته مقام إصلاته سيفه؛ فإن لكل شيء أجلاً لا يعدوه»^(١).
وقال عليه السلام: «ألا وإنا أهل البيت أبواب الحكم، وأنوار الظلم، وضياء الأمم»^(٢).

وقال عليه السلام: «أين تتيهون، ومن أين تؤتون، وأنى تؤفكون، وعلامَ تعمهون، وبينكم عترة نبيكم، وهم أزمة الصدق، وألسنة الحق؟»^(٣).
وقال عليه السلام: «أنا وأهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء»^(٤).

وقال عليه السلام: «نحن دعاة الحق، وأئمة الخلق، وألسنة الصدق، من أطاعنا ملك، ومن عصانا هلك»^(٥).

وقال عليه السلام: «من تمسك بنا لحق ومن تخلف عنا محق»^(٦).

وقال عليه السلام: «من ركب غير سفينتنا غرق»^(٧).

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٥ ق ١ ب ٥ ف ١ في ضرورة الإمامة ووصف من عرفهم ح ١٩٩٧.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٥ ق ١ ب ٥ ف ١ في فضائلهم ح ١٩٩٩.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٥ ق ١ ب ٥ ف ١ في فضائلهم ح ٢٠٠٠.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٦ ق ١ ب ٥ ف ١ في فضائلهم ح ٢٠٠٥.

(٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٦ ق ١ ب ٥ ف ١ في فضائلهم ح ٢٠٠٨.

(٦) تحف العقول: ص ١١٦ آدابه عليه السلام لأصحابه وهي أربعمائة باب للدين والدنيا.

(٧) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٦ ق ١ ب ٥ ف ١ التمسك بهم ح ٢٠٢٩.

آيات في فضل الإمام عليه السلام

هناك مئات الآيات الشريفة من القرآن الكريم نزلت في حق أمير المؤمنين عليه السلام ، بل أكثر من ذلك ، وقد جمع بعض تلك الآيات سماحة الأخ في كتابه (علي في القرآن)^(١).

قال أمير المؤمنين عليه السلام : «نزل القرآن أثلاثاً ، ثلث فينا وفي عدونا ، وثلث سنن وأمثال ، وثلث فرائض وأحكام»^(٢).

وقال ابن عباس : نزلت في علي عليه السلام أكثر من ثلاثمائة آية^(٣).
ومن تلك الآيات :

قوله تعالى : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٤) ، فإنه صراط علي عليه السلام.
وقوله سبحانه : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٥).

(١) من تأليفات سماحة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي رحمته الله في كربلاء المقدسة ، ويقع في مجلدين ، ويشتمل على ٧١١ آية شريفة من القرآن الكريم نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، على ما جاء في مصادر العامة وكتبهم المعتمدة ، تبدأ من سورة الفاتحة إلى سورة الإخلاص . فالجزء الأول يقع في ٥٠٣ صفحة قياس ١٧×٢٤ ويشتمل على ٢٤٨ آية كريمة من سورة الفاتحة إلى سورة الكهف . والجزء الثاني يقع في ٦٨٨ صفحة قياس ١٧×٢٤ ويشتمل على ٤٦٣ آية كريمة من سورة مريم إلى سورة الإخلاص .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٦٢٧ باب النوادر ح ٢.

(٣) ينابيع المودة : ج ٢ ص ٤٠٦ ب ٥٩ في ثناء الصحابة والسلف على علي عليه السلام ح ٧٢ ، نشر دار الأسوة ، الطبعة الأولى عام ١٤١٦ هـ . قال القندوزي الحنفي : أخرج الطبراني ، عن ابن عباس قال : (نزلت في علي عليه السلام ثلاثمائة آية).

(٤) سورة الفاتحة : ٦ .

(٥) سورة المائدة : ٥٥ .

وقوله تعالى: ﴿وَتَعْبِهَآ أَذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾^(١).

وقوله سبحانه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٣).

وقوله سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٤).

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٥).

وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٦).

وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٧).

وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٨).

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمْ

(١) سورة الحاقة: ١٢.

(٢) سورة آل عمران: ٦١.

(٣) سورة البقرة: ٤٣.

(٤) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٥) سورة البقرة: ٢٧٤.

(٦) سورة النساء: ٥٩.

(٧) سورة المائدة: ٣.

(٨) سورة المائدة: ٥٤.

الْغَالِبُونَ»^(١).

وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ»^(٢).

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ»^(٣).

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»^(٤).

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا»^(٥).

عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ما في القرآن آية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٦) إلا وعلي عليه السلام أميرها وشريفها، وما من أصحاب محمد رجل إلا وقد عاتبه الله وما ذكر علياً إلا بخير. قال عكرمة: إني لأعلم لعلي عليه السلام منقبة لو حدثت بها لبعدت أقطار السماوات والأرض^(٧).

وفي روايات عديدة بأسناد مختلفة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «ما أنزل الله تعالى آية في القرآن فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾»^(٨) إلا وعلي أميرها وشريفها^(٩).

(١) سورة المائدة: ٥٦.

(٢) سورة المائدة: ٦٧.

(٣) سورة هود: ١٧.

(٤) سورة الرعد: ٧.

(٥) سورة الإسراء: ٧١.

(٦) وردت في ٤٧ موضعاً من القرآن الكريم.

(٧) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٥٢ من سورة الكهف ح ٩١.

(٨) وردت في ٨٩ موضعاً من القرآن المجيد.

(٩) بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٣٣٣ ب ٥٤ ح ٧٦.

٢٦

روايات في فضل الإمام عليه السلام

لا يمكن لأحد أن يحصي فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، فلو كانت البحار مداداً والأشجار أقلاماً والخلق كُتّاباً لما تمكنوا من إحصائها.

قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ (١).

ونشير إلى بعض تلك الفضائل التي وردت على لسان رسول الله ﷺ :
قال رسول الله ﷺ : «يا علي، أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، رواه الفريقان (٢).

وقال ﷺ : «علي مع الحق والحق مع علي، يدور معه كيفما دار»، رواه الفريقان (٣).

وقال ﷺ : «من أراد أن ينظر إلى آدم عليه السلام في علمه، وإلى نوح عليه السلام في تقواه، وإلى إبراهيم عليه السلام في حلمه، وإلى موسى عليه السلام في هيئته، وإلى عيسى عليه السلام في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب»، رواه الفريقان (٤).
وقال ﷺ : «علي مني وأنا منه»، رواه الفريقان (٥).

(١) سورة الكهف: ١٠٩.

(٢) صحيح مسلم: ج ٧ ص ١٢٠ كتاب فضائل الصحابة، من فضائل علي عليه السلام.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢ ص ٤٤٩ نشر دار الفكر، بيروت - لبنان، عام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

(٤) ذخائر العقبى للطبري: ص ٩٣ نشر مكتبة القدسي، سنة ١٣٥٦. وهو مروي بألفاظ مختلفة.

(٥) السنن الكبرى للنسائي: ج ٥ ص ٤٥ فضائل علي عليه السلام ح ٨١٤٧، ص ١٢٦ ح ٨٤٥٢ و ٨٤٥٣.

و ٨٤٥٤ ص ١٢٨ ح ٨٤٥٩، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

- وقال عليه السلام : «من أذى علياً فقد آذاني»، رواه الفريقان^(١).
- وقال عليه السلام لعلي عليه السلام : «أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي»، رواه الفريقان^(٢).
- وقال عليه السلام : «من سرّه أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي، فليوال علياً من بعدي، وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعدي؛ فإنهم عترتي، خلّقوا من طينتي، رزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذّبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي»، رواه الفريقان^(٣).
- وقال عليه السلام : «من سبّ علياً فقد سبني»، رواه الفريقان^(٤).
- وقال عليه السلام : «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني، ومن عصى علياً فقد عصاني»، رواه الفريقان^(٥).
- وقال عليه السلام : «علي مع القرآن والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»، رواه الفريقان^(٦).
- وقال عليه السلام : «النظر إلى وجه علي عبادة»، رواه الفريقان^(٧).
- وقال عليه السلام : «يا علي، طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك»، رواه الفريقان^(٨).

(١) مسند أحمد: ج ٣ ص ٤٨٣، نشر دار صادر - بيروت.

(٢) ينابيع المودة للقندوزي: ج ٢ ص ٨٦ ب ٥٦ ح ١٥٩، نشر دار الأسوة، الطبعة الأولى عام ١٤١٦ هـ.

(٣) شرح نهج البلاغة: ج ٩ ص ١٧٠ ذكر الأحاديث والأخبار الواردة في فضل علي عليه السلام.

(٤) المستدرک للحاكم: ج ٣ ص ١٢١ من سبّ علياً، نشر دار المعرفة - بيروت، عام ١٤٠٦ م.

(٥) كنز العمال: ج ١١ ص ٦١٤ ف ٣ ب ٢ فضائل علي عليه السلام ح ٣٢٩٧٣، نشر مؤسسة الرسالة بيروت.

(٦) الجامع الصغير للسيوطي: ج ٢ ص ١٧٧ حرف العين ح ٥٥٩٤، نشر دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٠١ هـ.

(٧) مناقب الخوارزمي: ص ٣٦١ ف ٢٣ ح ٣٧٣، نشر مؤسسة النشر الإسلامي - قم، ط ٢ عام ١٤١١ هـ.

(٨) مسند أبي يعلى الموصلي: ج ٣ ص ١٧٨-١٧٩ ح ١٦٠٢، نشر المأمون للتراث - دمشق، دار الثقافة العربية - دمشق.

وقال عليه السلام: «يا علي، لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»، رواه الفريقان^(١).

وقال عليه السلام لعلي عليه السلام: «إن الأمة ستغدر بك بعدي، وأنت تعيش على ملتي، وتقتل على سنتي، من أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني، وأن هذه ستخضب من هذا، يعني لحيته من رأسه»، رواه الفريقان^(٢).

إنه عليه السلام خير البشر

كان أمير المؤمنين علي عليه السلام خير البشر بعد رسول الله ﷺ.

قال أبو عبد الله عليه السلام: «كان علي عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأولى الناس بالناس»، حتى قالها ثلاثاً^(٣).

وعن سالم بن أبي الجعد، قال: سئل جابر بن عبد الله الأنصاري - وقد سقط حاجباه على عينيه - ف قيل له: أخبرنا عن علي بن أبي طالب عليه السلام؟. فرفع حاجبه بيده ثم قال: (ذاك خير البرية لا يبغضه إلا منافق، ولا يشك فيه إلا كافر)^(٤).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: قال رسول الله ﷺ لعلي مبتدئاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٥) هم أنت وشيعتك،

(١) روى الترمذي بسنده عن أبي سعيد الخدري: أن كنا لنعرف المنافقين نحن معاشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب. - سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢٩٨ مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام ب ٨٣ ح ٣٨٠٠، نشر دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية عام ١٤٠٣ هـ.

وروى الحاكم في (المستدرک) بسنده عن أبي ذر: (ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلوات، والبغض لعلي بن أبي طالب). المستدرک للحاكم: ج ٣ ص ١٢٩ من علامات المنافق بغض علي، نشر دار المعرفة - بيروت، عام ١٤٠٦ م.

(٢) كنز العمال: ج ١١ ص ٢٩٧ فن الخوارج ح ٣١٥٦٢، نشر مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان.

(٣) الكافي: ج ٨ ص ٨٠ وصية النبي ﷺ لأمر المؤمنين عليه السلام ح ٣٦.

(٤) مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ١٨٢ ب ٨ ح ٢٢٤٤٨.

(٥) سورة البينة: ٧.

وميعادي وميعادكم الحوض إذا حشر الناس حيث أنت وشيعتك شباعاً مرويين،
غراً محجلين»^(١).

وفي رواية جابر: (كان أصحاب رسول الله ﷺ إذ أقبل علي قالوا: جاء
خير البرية)^(٢).

وعن مطر بن ميمون: أنه سمع أنس بن مالك يقول: حدثني سلمان
الفارسي: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن أخي ووزيرني وخير من أخلفه بعدي
علي بن أبي طالب عليه السلام»^(٣).

وقال النبي ﷺ: «خير رجالكم علي بن أبي طالب، وخير شبابكم الحسن
والحسين، وخير نسائكم فاطمة بنت محمد»^(٤).

وروي عن سلمان أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير هذه الأمة علي بن
أبي طالب»^(٥).

وكان جابر بن عبد الله الأنصاري يدور في سكك الأنصار بالمدينة وهو
يقول: (علي خير البشر فمن أبى فقد كفر. يا معاشر الأنصار، أدّبوا أولادكم
على حبّ علي، فمن أبى فانظروا في شأن أمه)^(٦).

(١) روضة الواعظين: ج ١ ص ١٠٥ مجلس في ذكر فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٢) بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٩ ب ٥٦ ضمن ح ١٣.

(٣) مناقب الخوارزمي: ص ١١٢ ف ١٠ ح ١٢١، نشر مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، الطبعة الثانية
عام ١٤١١ هـ.

(٤) تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر: ج ٤١ ص ١٦٧ ترجمة الحسين بن علي رقم ١٥٦٦، نشر دار
الفكر، بيروت - لبنان، عام ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

(٥) شرح الأخبار، للقاضي النعمان المغربي: ج ١ ص ٤٣١-٤٣٢ ح ٧٦، نشر مؤسسة النشر الإسلامي -
قم المقدسة.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٩٣ باب تأديب الولد وامتحانه ح ٤٧٤٤.

حرب الجمل

أخبر رسول الله ﷺ في حديث رواه الفريقان بحرب أمير المؤمنين علي عليه السلام مع أهل الجمل وصفين ونهروان، وأن علياً عليه السلام على الحق ومن يحاربه على الباطل.

روى النسائي في (الخصائص) بسنده عن أبي سعيد الخدري: كنا جلوساً ننتظر رسول الله ﷺ، فخرج إلينا وقد انقطع شسع نعله. فرمى به إلى علي، فقال: «إن منكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله». قال أبو بكر: أنا؟ قال: «لا». قال عمر: أنا؟ قال: «لا»، ولكن خصف النعل»^(١).

وفي التاريخ: أنه لما قُتل عثمان اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار - وفيهم طلحة والزبير - فأتوا علياً عليه السلام لمبايعته.. فقالوا له: إنه لا بد للناس من إمام. قال عليه السلام: «لا حاجة لي في أمركم اختاروا من شئتم». فقالوا: ما نختار غيرك. وترددوا إليه مراراً، وقالوا له في آخر ذلك: إننا لا نعلم أحداً أحق به منك، ولا أقدم سابقةً، ولا أقرب قرابةً من رسول الله.

فقال عليه السلام: «لا تفعلوا؛ فإني أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً».

فقالوا: والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك.

قال عليه السلام: «ففي المسجد؛ فإن بيعتي لا تكون خفية، ولا تكون إلا في المسجد»^(٢). فبايعه جميع الناس وكان أول من بايعه من الناس طلحة والزبير.

(١) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي: ص ١٣١ علي يقاتل على تأويل القرآن، ط مكتبة نينوى الحديثة.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج ٣ ص ٨١ ذكربيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية عام ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

وأكد عليهما أمير المؤمنين عليه السلام بأنه إن أحببتهما بايعا، وإلا فلا تبايعا، فقالا: بل نبايعك.. ثم بايعه الناس بأجمعهم. وقد بُيع عليه السلام يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة.

وكانت البيعة باختيار من الناس فلا إكراه لأحد، فإنه قال بعضهم قبل أن يبايع: لا نبايع حتى يبايع الناس، فقال عليه السلام: خلّوا سبيلهم. فلما بايع الناس بايع هؤلاء أيضاً باختيارهم.

وروي: أنهم لما أتوا علياً عليه السلام ليبايعوه، قال عليه السلام: «دعوني والتمسوا غيري؛ فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول». فقالوا: نشدك الله، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى الإسلام، ألا ترى الفتنة، ألا تخاف الله!.

فقال عليه السلام: «قد أجبتكم، واعلموا أنني إن أجبتكم أركب بكم ما أعلم؛ فإن تركتموني فإنما أنا كأحدكم».

ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد، فلما أصبحوا يوم البيعة - وهو يوم الجمعة - حضر الناس المسجد، وجاء علي عليه السلام فصعد المنبر. وقال:

«أيها الناس، عن ملأ وإذن إن هذا أمركم، ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم، وقد افترقنا بالأمس على أمر وكنت كارهاً لأمركم فأيتهم إلا أن أكون عليكم، ألا وإنه ليس لي دونكم إلا مفاتيح ما لكم معي، وليس لي أن آخذ درهماً دونكم؛ فإن شئتم قعدت لكم وإلا فلا آخذ على أحد».

فقالوا: نحن على ما فارقتك عليه بالأمس.

فقال عليه السلام: «اللهم اشهد»^(١).

يقول ابن أبي الحديد في شرح النهج: لما بويع علي عليه السلام كتب إلى معاوية: «أما بعد فإن الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة مني، وبايعوني عن مشورة منهم

(١) بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٨ ب ١ ح ٢.

واجتماع. فإذا أتاك كتابي فبايع لي وأوفد إليَّ أشراف أهل الشام قبلك». فلما قدم رسوله على معاوية وقرأ كتابه، بعث رجلاً من بني عميس وكتب معه كتاباً إلى الزبير بن العوام وفيه:

(بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله الزبير أمير المؤمنين! من معاوية بن أبي سفيان سلام عليك. أما بعد، فإني قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق الجلب، فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك إليها ابن أبي طالب؛ فإنه لا شيء بعد هذين المصرين، وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك، فأظهرها الطلب بدم عثمان وادعوا الناس إلى ذلك، وليكن منكما الجد والتشمير أظفركما الله وخذل مناوئكما).

فلما وصل هذا الكتاب إلى الزبير سرَّ به وأعلم به طلحة وأقرأه إياه، فلم يشكا في النصح لهما من قبل معاوية، وأجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السلام.

وجاء الزبير وطلحة إلى علي عليه السلام بعد البيعة بأيام. فقالا له: يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلها، وعلمت رأي عثمان كان في بني أمية، وقد ولاك الله الخلافة من بعده فولَّنا بعض أعمالك.

فقال عليه السلام لهما: «أرضيا بقسم الله لكما حتى أرى رأيي، واعلما أنني لا أشرك في أمانتي إلا من أرضى بدينه وأمانته من أصحابي ومن قد عرفت دخيلته». فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس، فاستأذناه في العمرة.

فقال عليه السلام: «ما العمرة تريدان». فحلفا له بالله أنهما ما يريدان غير العمرة.

فقال عليه السلام لهما: «ما العمرة تريدان، وإنما تريدان الغدرة ونكت البيعة».

فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا نكت بيعة تريدان، وما رأيهما غير العمرة.

قال عليه السلام لهما: «فأعيدا البيعة لي ثانية». فأعادها بأشد ما يكون من الإيمان والمواثيق. فأذن لهما، فلما خرجا من عنده قال لمن كان حاضراً: «والله

لاترونهما إلا في فتنة يقتتلان فيها». قالوا: يا أمير المؤمنين، فمر بردهما عليك. قال عليه السلام: «ليقضي الله أمراً كان مفعولاً».

ولما خرج الزبير وطلحة من المدينة إلى مكة لم يلقيا أحداً إلا وقالوا له: ليس لعلّي عليه السلام في أعناقنا بيعة!، وإنما بايعناه مكرهين! فبلغ علياً عليه السلام قولهما، فقال عليه السلام: «أبعدهما الله وأغرب دارهما، أما والله لقد علمت أنهما سيقتلان أنفسهما أخبث مقتل، ويأتيان من وردا عليه بأشأم يوم، والله ما العمرة يريدان. ولقد أتاني بوجهي فاجرين، ورجعا بوجهي غادرين ناكثين. والله لا يلقيانني بعد اليوم إلا في كتيبة خشناء يقتلان فيها أنفسهما، فبعداً لهما وسحقاً»^(١).

ثم إن طلحة والزبير لما خرجا إلى البصرة قاما بتسيير عائشة معهما بحجة إسباغ الشرعية على بغيهما على أمير المؤمنين عليه السلام، وعندما وردوا البصرة قاموا بأعمال شنيعة مخالفة للدين والإنسانية أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له عندما جمع أصحابه في البصرة وهو يحرضهم على قتالهم، فكان مما قال عليه السلام: «عباد الله انهذوا إلى هؤلاء القوم منشرحة صدوركم بقتالهم؛ فإنهم نكثوا بيعتي، وأخرجوا ابن حنيف عاملي بعد الضرب المبرح والعقوبة الشديدة، وقتلوا السياجة، وقتلوا حكيم بن جبلة العبدى، وقتلوا رجالاً صالحين، ثم تتبعوا منهم من نجا يأخذونهم في كل حائط وتحت كل رابية، ثم يأتون بهم فيضربون رقابهم صبراً»^(٢).

وقد أرسل أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن عباس إلى الزبير يستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل، وقال له: «لَا تَلْقَيْنَ طَلْحَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقَّاهُ تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصًا قَرْنَهُ، يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ هُوَ الذَّلُولُ، وَلَكِنَّ الْقَاصِدَ الزُّبَيْرَ؛ فَإِنَّهُ أَلَيْنُ

(١) شرح نهج البلاغة: ج ١ ص ٢٣٠-٢٣٢ أمر طلحة والزبير مع علي بن أبي طالب عليه السلام بعد بيعتهما له.

(٢) الإرشاد: ج ١ ص ٢٥٢-٢٥٣ فصل ومن كلامه عليه السلام حين دخل البصرة وجمع أصحابه فحرضهم على الجهاد.

عَرِيكَةً فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ: عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ»^(١).

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام، قال: «سألت ابن عباس (رضي الله عنه) عن ذلك. فقال: إني قد أتيت الزبير فقلت له. فقال: قل له: إني أريد ما تريد. كأنه يقول الملك، لم يزدني على ذلك، فرجعت إلى علي عليه السلام فأخبرته»^(٢).

وقام الأعداء بتشكيل جيش في البصرة لمحاربة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فزحف علي عليه السلام بالناس غداة يوم الجمعة لعشر ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، وعلى يمينته الأشتر وسعيد بن قيس، وعلى يسارته عمار وشريح بن هاني، وعلى القلب محمد بن أبي بكر وعدي بن حاتم، وعلى الجناح زياد بن كعب وحجر بن عدي، وعلى الكمين عمرو بن الحمق وجندب بن زهير، وعلى الرحالة أبو قتادة الأنصاري، وأعطى رايته محمد بن الحنفية. ثم أوقفهم من صلاة الغداة إلى صلاة الظهر يدعوهم ويناشدهم، ويقول لعائشة: «إن الله أمرك أن تقري في بيتك فاتقي الله وارجعي».

ويقول لطلحة والزبير: «خبأتما نساءكما وأبرزتما زوجة رسول الله ﷺ واستفزتماها».

فيقولان: إنما جئنا للطلب بدم عثمان، وأن يرد الأمر شورى. وألبست عائشة درعاً وضربت على هودجها صفائح الحديد، وألبس الهودج درعاً، وكان الهودج لواء أهل البصرة وهو على جمل يدعى: عسكراً^(٣).

(١) نهج البلاغة، الخطب: رقم ٣١ ومن كلام له عليه السلام لما أنفذ عبد الله بن عباس إلى الزبير يستغيثه إلى طاعته قبل حرب الجمل.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج ٢ ص ١٦٥.

(٣) المناقب: ج ٣ ص ١٥٣ فصل في حرب الجمل.

فجدّ الناس في القتال ، فنهاهم أمير المؤمنين عليه السلام وقال : «اللهم إني أعذرت وأنذرت فكن لي عليهم من الشاهدين». ثم أخذ المصحف وطلب من يقرؤه عليهم ﴿وَأِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾^(١) ، الآية.

فقال مسلم المجاشعي : ها أنا ذا.

فخوفه بقطع يمينه وشماله وقتله.

فقال : لا عليك يا أمير المؤمنين فهذا قليل في ذات الله.

فأخذه ودعاهم إلى الله فقطعت يده اليمنى ، فأخذه بيده اليسرى فقطعت ، فأخذه بأسنانه ، فقتل.

فقال عليه السلام : «الآن طاب الضراب». وقال لمحمد بن الحنفية - والراية في يده - : «يا بني ، تزول الجبال ولا تزل ، عض على ناجذك ، أعر الله جمجمتك ، تد في الأرض قدميك ، ارم ببصرك أقصى القوم ، وغض بصرك ، واعلم أن النصر من الله».

ثم صبر سويعة فصاح الناس من كل جانب من وقع النبال..

فقال عليه السلام : «تقدم يا بني». فتقدم وطعن طعناً منكراً^(٢).

فأمر عليه السلام الأشر أن يحمل ، فحمل وقتل هلال بن وكيع صاحب ميمنة الجمل. ثم احتدم القتال بين الجيشين وكثرت القتلى من أصحاب الجمل ، فكان طلحة يحث الناس ويقول : عباد الله ، الصبر الصبر ؛ فإن بعد الصبر النصر والأجر. فقال له جندب بن عبد الله : النجاء النجاء ثكلتك أمك ، فوالله ما أجرت ولا نصرت ؛ ولكنك وزرت وخسرت. ثم صاح بأصحابه فاندعروا عنه ولو شاء أن يطعنه لطعنه^(٣)..

(١) سورة الحجرات : ٩.

(٢) بحار الأنوار : ج ٣٢ ص ١٧٤-١٧٥ ب ٣.

(٣) راجع شرح نهج البلاغة : ج ٩ ص ١١٤-١١٥ مقتل طلحة والزبير.

وبعدما رأى الناس كثرة القتلى. قالوا: يا عائشة، قُتل طلحة والزبير وجرح عبد الله بن عامر من يدي علي فصالحي علياً عليه السلام. فقالت: كبر عمرو عن الطوق، وجل أمر عن العتاب. ثم تقدمت فحزن علي عليه السلام وقال: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ». فجعل يخرج واحد بعد واحد ويأخذ الزمام حتى قتل ثمان وتسعون رجلاً.

ثم شكت السهام الهودج حتى كأنه جناح نسر أو شوك قنفذ. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما أراه يقاتلكم غير هذا الهودج اعقروا الجمل». وفي رواية أخرى: «عرقبوه؛ فإنه شيطان». وقال لمحمد بن أبي بكر: «انظر إذا عرقب الجمل فأدرك أختك فوارها».

فَعُرِّقَ رَجُلٌ مِنْهُ، فَدَخَلَ تَحْتَهُ رَجُلٌ ضَبِي، ثُمَّ عُرِّقَ رَجُلٌ أُخْرَى مِنْهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَوَقَعَ عَلَى جَنْبِهِ، فَقَطَعَ عِمَارُ نَسْعَهُ فَأَتَاهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدَقَّ رِمْحَهُ عَلَى الْهُودَجِ. وَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَهْكَذَا أَمْرُكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَفْعَلِي».

فقالت: يا أبا الحسن، ظفرت فأحسن، وملكت فأسجح.
فقال علي عليه السلام لمحمد بن أبي بكر: «شأنك وأختك، فلا يدنو أحد منها سواك».

فقال محمد: فقلت لها: ما فعلت بنفسك، عصيت ربك، وهتكت سترك، ثم أبجت حرمتك، وتعرضت للقتل.

فذهب بها إلى دار عبد الله بن خلف الخزاعي. فقالت: أقسمت عليك أن تطلب عبد الله بن الزبير جريحاً كان أو قتيلاً. فقال: إنه كان هدفاً للأشتر. فانصرف محمد إلى العسكر فوجده. فقال: اجلس يا ميشوم أهل بيته. فأتاها به فصاحت وبكت، ثم قالت: يا أخي، استأمن له من علي عليه السلام. فأتى محمد أمير المؤمنين عليه السلام فاستأمن له منه. فقال عليه السلام: «أمنته وأمنت جميع الناس».

كانت وقعة الجمل بالخريبة، ووقع القتال بعد الظهر وانقضى عند المساء،

فكان مع أمير المؤمنين عليه السلام عشرون ألف رجل، منهم: البديون ثمانون رجلاً،
ومن بايع تحت الشجرة مائتان وخمسون، ومن الصحابة ألف وخمسمائة رجل.
وكانت عائشة في ثلاثين ألف أو يزيدون.

قال قتادة: قُتل يوم الجمل عشرون ألفاً. وقال الكلبي: قُتل من أصحاب
علي عليه السلام ألف راجل وسبعون فارساً، منهم: زيد بن صوحان، وهند الجملي،
وأبو عبد الله العبدى، وعبد الله بن رقية.

وقال أبو مخنف والكلبي: قتل من أصحاب الجمل من الأزد خاصة أربعة
آلاف رجل، ومن بني عدي ومواليهم تسعون رجلاً، ومن بني بكر بن وائل
ثمانمائة رجل، ومن بني حنظلة تسعمائة رجل، ومن بني ناجية أربعمائة رجل،
وبالباقي من أخلاط الناس إلى تمام تسعة آلاف إلا تسعين رجلاً^(١).

وهكذا حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام وسفكوا دماء المسلمين، والإمام عليه السلام
يعظهم ولم يبدأهم بقتال.

وبعد انتهاء المعركة كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل الكوفة يخبرهم بما جرى
في البصرة، فكتب عليه السلام:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة.
سلام عليكم؛ فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد، فإن الله حَكَمَ عدل لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وإذا
أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له وما لهم من دونه من وال. أخبركم عنا وعمن
سرنا إليه من جموع أهل البصرة، ومن تأشب إليهم من قريش، وغيرهم مع
طلحة والزبير ونكتهم صفقة أيمانهم، فنهضت من المدينة حين انتهى إليّ خبر من
سار إليها وجماعتها، وما صنعوا بعاملي عثمان بن حنيف حتى قدمت ذا قار.

فبعثت الحسن بن علي، وعمار بن ياسر، وقيس بن سعد، فاستنفرتكم بحق

(١) راجع بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ١٧٨-١٨٣ ب ٣.

الله وحق رسوله وحتي، فأقبل إليّ إخوانكم سراعاً حتى قدموا عليّ، فسرت بهم حتى نزلت ظهر البصرة فأعذرت بالدعاء، وقمت بالحجة، وأقلت العثرة والزلة من أهل الردة من قريش وغيرهم، واستتبهم من نكثهم بيعتي وعهد الله عليهم، فأبوا إلا قتالي وقتال من معي والتمادي في البغي، فناهضتهم بالجهاد فقتل الله من قتل منهم ناكثاً، وولي من ولي إلى مصرهم، وقتل طلحة والزبير على نكثهما وشقاقهما، وكانت المرأة عليهم أشأم من ناقة الحجر، فخذلوا وأدبروا، وتقطعت بهم الأسباب.

فلما رأوا ما حلّ بهم سألونني العفو فقبلت منهم، وغمدت السيف عنهم، وأجريت الحق والسنة بينهم، واستعملت عبد الله بن العباس على البصرة، وأنا سائر إلى الكوفة إن شاء الله.

وقد بعثت إليكم زحر بن قيس الجعفي لتسألوه فيخبركم عنا وعنهم، وردهم الحق علينا ورد الله لهم وهم كارهون. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»^(١).

(١) الإرشاد: ج ١ ص ٢٥٨-٢٥٩ فصل ثم كتب عليه السلام بالفتح إلى أهل الكوفة.

٢٨

حرب صفين

لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من الجمل نزل في الرحبة السادسة من رجب، وخطب فقال: «الحمد لله الذي نصر وليه، وخذل عدوه، وأعز الصادق المحق، وأذل الناكث المبطل». ثم إنه عليه السلام دعا الأشعث بن قيس من ثغر آذريجان، والأحنف بن قيس من البصرة، وجريز بن عبد الله البجلي من همدان، فأتوه إلى الكوفة.

فوجه جريز إلى معاوية يدعوه إلى طاعته، فلما بلغها توقف معاوية في ذلك حتى قدم شرحبيل الكندي، ثم خطب فقال: «أيها الناس، قد علمتم أنني خليفة عمر وخليفة عثمان، وقد قُتل عثمان مظلوماً وأنا وليه وابن عمه وأولى الناس بطلب دمه، فماذا رأيكم؟».

فقالوا: نحن طالبون بدمه.

فدعا عمرو بن العاص على أن يطعمه مصر، فكان عمرو يأمر بالحمل والخط مراراً. فقال له غلامه وردان: تفكر أن الآخرة مع علي والدنيا مع معاوية.

فانصرف جريز. فكتب معاوية إلى أهل المدينة: أن عثمان قُتل مظلوماً، وعليّ آوى قتلته؛ فإن دفعهم إلينا كففنا عنه وجعلنا هذا الأمر شورى بين المسلمين كما جعله عمر عند وفاته، فانهضوا رحمكم الله معنا إلى حربه».

وجاء أبو مسلم الخولاني بكتاب من معاوية إلى أمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيه: (وكان أنصحهم لله خليفته، ثم خليفة خليفته، ثم الخليفة الثالث المقتول ظلماً، فكلهم حسدت، وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك، ثم نظرك الشزر، وقولك

الهجر، وتنفسك الصعداء، وإبطائك عن الخلفاء، وفي كل ذلك تقاد كما يقاد الجمل المغشوش، ولم تكن لأحد منهم أشد حسداً منك لابن عمك، وكان أحقهم أن لا تفعل ذلك لقربته وفضله، فقطعت رحمه، وقبحت حسنه، فأظهرت له العداوة، وبطنت له بالغش، وألبت الناس عليه، فقتل معك في المحلة وأنت تسمع الهائعة، ولا تدري عنه بقول ولا فعل (!). فلما وصل الخولاني وقرأ الكتاب على الناس، قالوا: كلنا قاتلون ولأفعاله منكرون.

وكان جواب أمير المؤمنين عليه السلام: «وبعد، فإني رأيت قد أكثرت في قتلة عثمان، فادخل فيما دخل فيه المسلمون من بيعتي، ثم حاكم القوم إليّ أحملك وإياهم على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. وأما تلك التي تريدها؛ فإنها خدعة الصبي عن اللبن، ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لعلمت أنني من أبرأ الناس من دم عثمان، وقد علمت أنك من أبناء الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة».

ثم جمع معاوية جيشاً لمحاربة أمير المؤمنين علي عليه السلام، فأجمع عليه السير وحض الناس على ذلك، فكان مما قال عليه السلام: «انفروا إلى بقية الأحزاب أولياء الشيطان، انفروا إلى من يقول كذب الله ورسوله».

ثم جاء رجل من عبس إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فسأل: «ما الخبر؟». فقال: إن في الشام يلعنون قاتلي عثمان، ويبكون على قميصه. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما قميص عثمان بقميص يوسف، ولا بكاؤهم عليه إلا كبكاء أولاد يعقوب». فلما فتح الكتاب وجده بياضاً، فحولق.

وكتب معاوية: (اتق الله يا علي وذو الحسد!)، فطالما لم ينتفع به أهله، ولا تفسدن سابقة قدمك بشر من حديثك؛ فإن الأعمال بخواتيمها، ولا تعتمدن بباطل في حق من لا حق له؛ فإنك إن تفعل ذلك فلا تضر إلا نفسك، ولن تحقق إلا عملك).

فأجابه عليه السلام بعد كلام: «عظتي لا تنفع من حقت عليه كلمة العذاب، ولم يخف العقاب، ولا يرجو الله وقاراً، ولم يخف حذاراً، فشأنك وما أنت عليه من الضلالة والحيرة والجهالة، تجد الله عزوجل في ذلك بالمرصاد - ثم قال في آخره :- فأنا أبو الحسن قاتل جدك عتبة، وعمك شيبه، وأخيك حنظلة، الذين سفك الله دماءهم على يدي في يوم بدر، وذلك السيف معي، وبذلك القلب ألقى عدوي - ومن كلامه - متى ألفت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكليين، وبالسيوف مخوفين، فالبث قليلاً يلحق الهيجاء جمل، فسيطلبك من تطلب، وتقرب منك من تستبعد. وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان، شديد زحامهم، ساطع قتامهم، متسرلين سرايل الموت، أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم، قد صحبتهم ذرية بدرية، وسيوف هاشمية، قد عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدك، وما هي من الظالمين ببيعد».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «قاتلت الناكثين، وهؤلاء القاسطين، وسأقاتل المارقين».

ثم ركب عليه السلام فرس النبي صلى الله عليه وآله وقصده في تسعين ألفاً. قال سعيد بن جبير: منها تسعمائة رجل من الأنصار، وثمانمائة من المهاجرين. وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى: سبعون رجلاً من أهل بدر. ويقال: أكثر من مائة. وخرج معاوية في مائة وعشرين ألفاً، يتقدمهم مروان وقد تقلد بسيف عثمان، فنزل صفين في المحرم على شريعة الفرات. ومنعوا علياً عليه السلام وأصحابه الماء، فأنفذ علي عليه السلام شعث بن ربيعة الرياحي وصعصة بن صوحان، فقالا في ذلك لطفاً وعنفاً. فقالوا: أنتم قتلتم عثمان عطشاً. فقال عليه السلام: «أرووا السيوف من الدماء ترووا من الماء، والموت في حياتكم مقهورين خير من الحياة في موتكم قاهرين».

وحملاً في سبعة عشر ألف رجل حملة رجل واحد ففرق بعضهم وانهزم الباقون. فسيطر علي عليه السلام على الماء ثم أمر أن لا يمنعوا جيش معاوية من الماء.

وهكذا كان رسول الله ﷺ حيث أجاز للمشركين في يوم بدر أن يأخذوا من الماء بعد ما منعه منه.

وكان نزول علي عليه السلام بصفين لليالي بقين من ذي الحجة سنة ست وثلاثين. ولما اصطف الجيشان وعظهم أمير المؤمنين عليه السلام فلم ينفعهم، وبدأ أصحاب معاوية بالقتال وقتلوا بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام فإذن الإمام عليه السلام بعد ذلك بمقاتلتهم.

ثم إن عليا عليه السلام أنفذ سعيد بن قيس الهمداني وبشر بن عمرو الأنصاري إلى معاوية ليدعواه إلى الحق، فانصرفا بعد ما احتجا عليه. ثم أنفذ شيبث بن ربعي الرياحي وعدي بن حاتم الطائي وبريدة بن قيس الأرجي وزباد بن حفص بمثل ذلك، فلم ينفع.

فتقاتلوا في ذي الحجة وأمسكوا في المحرم، فلما استهل صفر سنة سبع وثلاثين أمر علي عليه السلام فنودي بالشام والإعذار والإنذار، ثم عبي عسكره فجعل على ميمنته الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر ومسلم بن عقيل، وعلى ميسرته محمد بن الحنفية ومحمد بن أبي بكر وهاشم بن عتبة المرقال، وعلى القلب عبد الله بن العباس والعباس بن ربيعة بن الحارث والأشتر والأشعث، وعلى الجناح سعد بن قيس الهمداني وعبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ورفاعة بن شداد البجلي وعدي بن حاتم، وعلى الكمين عمار بن ياسر وعمرو بن الحمق وعامر بن وائلة الكناني وقيصة بن جابر الأسدي.

وجعل معاوية على ميمنته ذا الكلاع الحميري وحوشب ذا الظليم، وعلى الميسرة عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة، وعلى القلب الضحاك بن قيس الفهري وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وعلى الساقة بسر بن أرطاة الفهري، وعلى الجناح عبد الله بن مسعدة الفزاري وهمام بن قبيصة النمري، وعلى الكمين أبا الأعور السلمي وحابس بن سعد الطائي.

فبعث علي عليه السلام إلى معاوية أن اخرج إليّ أبارزك، فلم يفعل، وقد جرى بين العسكرين أربعون وقعة يغلبها أهل العراق، أولها يوم الأربعاء بين الأشتر وحبيب بن مسلمة، والثاني بين المرقال وأبي الأعور السلمي، والثالث بين عمار وعمرو بن العاص، والرابع بين ابن الحنفية وعبيد الله بن عمر، والخامس بين عبد الله بن العباس والوليد بن عقبة، والسادس بين سعد بن قيس وذو الكلاع إلى تمام الأربعين وقعة آخرها ليلة الهرير.

ثم حث معاوية غلامه حريثاً أن يغتال علياً عليه السلام في قتله، فطير أمير المؤمنين عليه السلام قحفه في الهواء. وقتل من أهل العراق: عمير بن عبيد المحاربي، وبكر بن هوزة النخعي، وابنه حيان، وسعيد بن نعيم، وأبان بن قيس. فحمل علي عليه السلام فهزمهم. فقال معاوية: كنت أرجو اليوم ظفراً. وبرز الأشتر وجعل يقتل واحداً بعد واحد. فقال معاوية في ذلك فبرز عمرو بن العاص في أربعمئة فارس إليه، وتبع الأشتر مائتا رجل من نخع ومذحج، وحمل الأشتر عليه فوقعت الطعنة في القربوس، فانكسر وخر عمرو صريعاً وسقطت ثنياه فاستأنه. وخرج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فبرز إليه حارثة بن قدامة السعدي فقتله. وخرج أبو الأعور السلمي فانصرف من طعنة زياد بن كعب الهمداني مجروحاً، وقتل بنو همدان خلقاً كثيراً من أهل الشام، فقال معاوية: بنو همدان أعداء عثمان.

ونادى خالد السدوسي: من يبايعني على الموت. فأجابه تسعة آلاف فقاتلوا حتى بلغوا فسطاط معاوية، فهرب معاوية فنهبوا فسطاطه. وأنفذ معاوية إليه فقال: يا خالد، لك عندي إمرة خراسان متى ظفرت، فاقصر ويحك عن فعالك هذا. فنكل عنها فتفل أصحابه في وجهه وحاربوا إلى الليل.

ثم أمر معاوية بتقديم سبعين راية، وبرز عمار في رايات، فقتل من أصحاب معاوية سبعمئة رجل، ومن أصحاب علي مائتا رجل.

وخرج حجل بن أثال العبسي فطلب البراز إليه ابنه أثال، فلما رآه قال:

انصرف إلى الشام ؛ فإن فيها أموالاً جمّة. فقال ابنه : يا أبة ، انصرف إلينا وجنة الخلد مع علي عليه السلام.

وعبى معاوية أربعة صفوف فتقدم أبو الأعور السلمي يحرضهم ويقول : يا أهل الشام ، إياكم والفرار ؛ فإنها سبة وعار ، فدقوا على أهل العراق ؛ فإنهم أهل فتنة ونفاق. فبرز سعيد بن قيس وعدي بن حاتم والأشتر والأشعث فقتلوا منهم ثلاثة آلاف ونيفاً وانهمز الباكون. وبرز عبد الله بن جعفر في ألف رجل فقتل خلقاً حتى استغاث عمرو بن العاص. وأتى أويس القرني متقلداً بسيفين ويقال كان معه مرماة ومخلاة من الحصى ، فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام وودعه وبرز مع رجاله ربيعة ، فقتل من يومه ، فصلى عليه أمير المؤمنين عليه السلام ودفنه.

ثم إن عمار بن عبد الله جعل يقاتل ويقول :

نحن ضربناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله أو يرجع الحق إلى سبيله
فلم يزل يقاتل حتى قُتل رحمه الله.

وبرز أمير المؤمنين عليه السلام ودعا معاوية ، قال : «أسألك أن تحقن الدماء وتبرز إليّ وأبرز إليك ، فيكون الأمر لمن غلب». فبهت معاوية ولم ينطق بحرف.. فحمل أمير المؤمنين عليه السلام على الميمنة فأزالها ، ثم حمل على الميسرة فطحنها ، ثم حمل على القلب وقتل منهم جماعة. ثم انصرف أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم برز متكرراً فخرج عمرو بن العاص ، مرتجراً :

يا قادة الكوفة من أهل الفتن يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن
كفى بهذا حزناً مع الحزن أضربكم ولا أرى أبا الحسن
فتناكل عنه علي عليه السلام حتى تبعه عمرو ، ثم ارتجز :

أنا الغلام القرشي المؤتمن الماجد الأبيض ليث كالشطن
يرضى به السادة من أهل اليمن من ساكني نجد ومن أهل عدن
أبو الحسين فاعلمن أبو الحسن

فولى عمرو هارباً قطعنه أمير المؤمنين عليه السلام فوقعت في ذيل درعه ، فاستلقى على قفاه وأبدى عورته ، فصفع عليه السلام عنه استحياءً وتكرماً . فقال معاوية :

الحمد لله الذي عافاك واحمد استك الذي وقاك

وبرز علي عليه السلام ودعا معاوية فنكل عنه ، فخرج بسر بن أرطاة يطمع في علي فضربه أمير المؤمنين عليه السلام ، فاستلقى على قفاه وكشف عن عورته فانصرف عنه علي عليه السلام ، فقال : «ويلكم يا أهل الشام ، أما تستحيون من معاملة المخانيث ، لقد علمكم رأس المخانيث عمرو ، لقد روى هذه السيرة عن أبيه عن جده في كشف الأستار وسط عرصة الحروب» .

فلما رأى معاوية كثرة براز أمير المؤمنين عليه السلام أخذ في الخديعة ، فأنفذ عمرو إلى ربيعة رجالاته فوقعوا فيه . فقال : اكتب إلى ابن عباس وغره . ثم كتب معاوية إليه يذكر فيه : إنما بقي من قریش ستة : أنا ، وعمرو بالشام ناصبان ، وسعد وابن عمر بالحجاز ، وعلي وأنت بالعراق على خطب عظيم ، ولو بويع لك بعد عثمان لأسرعنا فيه . وكتب إلى علي عليه السلام : أما بعد ، فإننا لو علمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يحنها بعضنا إلى بعض ، وإن كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا ما نرم به ما مضى ، ونصلح به ما بقي ، وقد كنت سألتك الشام على أن لا يلزمني لك طاعة ولا بيعة فأبيت علي ، وأنا أدعوك اليوم إلى ما دعوتك إليه أمس ؛ فإنك لا ترجو من البقاء إلا ما أرجو ، ولا تخاف من الفناء إلا ما أخاف ، وقد والله رقت الأجساد ، وذهبت الرجال ، ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا فضل على بعض يستدل به عزيز ، ويسترق به حر .

فأجابه عليه السلام : «أما قولك إن الحرب قد أكلت العرب إلا حشاشات أنفس بقيت ألا ومن أكله الحق فإلى النار ، وأما طلبتك إلي الشام فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعك أمس ، وأما استواؤنا في الخوف والرضا فلست أمضى على الشك

مني على اليقين، وليس أهل الشام على الدنيا بأحرص من أهل العراق على الآخرة، وأما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن، وليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا الطليق كالمهاجر، ولا الصريح كالصيق، ولا المحق كالمبطل، ولا المؤمن كالمدغل، وفي أيدينا فضل النبوة الذي دللنا بها العزيز، ونعشنا بها الذليل، وبعنا به الحر».

وأمر معاوية لابن الخديج الكندي أن يكتب الأشعث، والنعمان بن البشير أن يكتب قيس بن سعد في الصلح، ثم أنفذ عمرًا وعتبة وحبيب بن مسلمة والضحاك بن قيس إلى أمير المؤمنين عليه السلام فلما كلموه، قال: «أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه؛ فإن تجيئوا إلى ذلك فللرشد أصبتم وللخير وفقتم، وإن تأبوا لم تزدادوا من الله إلا بعداً». فقالوا: قد رأينا أن تنصرف عنا فنخلي بينكم وبين عراقكم، وتخلون بيننا وبين شامنا فنحن نحقق دماء المسلمين. فقال عليه السلام: «لم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله عز وجل على محمد ﷺ».

ثم برز الأشتر وقال: سوا صفوفكم.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أيها الناس، من يبيع يربح في هذا اليوم، ألا إن خضاب النساء الحناء، وخضاب الرجال الدماء، والصبر خير في عواقب الأمور، ألا إنها إحن بدرية، وضغائن أحدية، وأحقاد جاهلية. وقرأ: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾^(١)».

فتقدم وهو يرتجز:

دبوا دبیب النمل لا تفوتوا وأصبحوا في حريكم وبيتوا

کیما تنالوا الدین أو تموتوا أو لا فإني طال ما عصيت

قد قلت لو جئتنا فجئت

فحمل في سبعة عشر ألف رجل فكسروا الصفوف، فقال معاوية لعمر:

(١) سورة التوبة: ١٢.

اليوم صبر وغداً فخر.

فقال عمرو: صدقت يا معاوية، ولكن الموت حق والحياة باطل، ولو حمل علي في أصحابه حملة أخرى فهو البوار. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فما انتظاركم إن كنتم تريدون الجنة». فلم يزالوا يقاتلون حتى دخل وقعة الخميس وهي ليلة الهرير، وكان أصحاب علي عليه السلام يضربون الطبول من أربع جوانب عسكر معاوية ويقولون: علي المنصور. وهو يرفع رأسه إلى السماء ساعة بعد ساعة، ويقول: «اللهم إليك نقلت الأقدام، وإليك أفضت القلوب، ورفعت الأيدي، ومدت الأعناق، وطلبت الحوائج، وشخصت الأبصار، اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين». وكان يحمل عليهم مرة بعد مرة ويدخل في غمارهم، ويقول: «الله الله في الحرم والذرية»، فكانوا يقاتلون أصحابهم بالجهل. فلما أصبح كان قتلى عسكره أربعة آلاف رجل، وقتلى عسكر معاوية اثنين وثلاثين ألف رجل. فصاحوا: يا معاوية، هلكت العرب. فاستغاث هو بعمرو، فأمره برفع المصاحف. فقال معاوية: يا عمرو، نفر أو نستأمن. قال: نرفع المصاحف على الرماح ونقرأ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾^(١)؛ فإن قبلوا حكم القرآن رفعنا الحرب ورافعنا بهم إلى أجل، وإن أبى بعضهم إلا القتال فللنا شوكتهم وتقع بينهم الفرقة، وأمر بالنداء فلسنا ولستم من المشركين ولا المجمعين على الردة؛ فإن قبلوها ففيها البقاء للفرقتين وللبلدة، وإن تدفعوها ففيها الفناء وكل بلاء إلى مدة.

فقال مسعر بن فدكي وزيد بن حصين الطائي والأشعث بن قيس الكندي: أجب القوم إلى كتاب الله. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ويحكم والله، إنهم ما رفعوا المصاحف إلا خديعة ومكيدة حين علوتموهم». وقال خالد بن معمر السدوسي:

(١) سورة آل عمران: ٢٣.

«يا أمير المؤمنين ، أحب الأمور إلينا ما كفيينا مئونته». فقصد إليه عشرون ألف رجل يقولون : يا علي ، أجب إلى كتاب الله إذا دعيت ، وإلا دفنناك برمتك إلى القوم أو نفعل بك ما فعلنا بعثمان !. فقال : «فاحفظوا عني مقالتي ، فإني آمركم بالقتال فإن تعصوني فافعلوا ما بدا لكم». قالوا : فابعث إلى الأشر ليأتينك.

فبعث عليه السلام يزيد بن هاني السبيعي يدعوه. فقال الأشر: إني قد رجوت أن يفتح الله لا تعجلني. وشدد في القتال فقالوا: حرضته في الحرب ، فابعث إليه بعزيمتك ليأتيك وإلا والله اعتزلناك. قال عليه السلام: «يا يزيد ، عد إليه وقل له : أقبل إلينا ؛ فإن الفتنة قد وقعت». فأقبل الأشر يقول لأهل العراق : يا أهل الذل والوهن ، أحين علوتم القوم وعلموا أنكم لهم قاهرون رفعوا لكم المصاحف خديعة ومكرًا. فقالوا: قاتلناهم في الله. فقال: أمهلوني ساعة وأحسست بالفتح وأيقنت بالظفر. قالوا: لا. قال: أمهلوني عدوة فرسي. قالوا: إنا لسنا نطيعك ولا لصاحبك ، ونحن نرى المصاحف على رؤوس الرماح ندعى إليها. فقال: خدعتم والله فانخدعتم ، ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتكم.

فقام جماعة من بكر بن وائل فقالوا: يا أمير المؤمنين ، إن أجبت القوم أجبنا وإن أبيت أبينا. فقال عليه السلام: «نحن أحق من أجاب إلى كتاب الله ، وإن معاوية وعمراً وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة وابن أبي سرح والضحاك بن قيس ليسوا بأصحاب دين وقرآن ، أنا أعرف بهم منكم قد صحبتهم أطفالاً ورجالاً».

فقال أهل الشام : فإننا قد اخترنا عمراً. فقال الأشعث وابن الكواء ومسر بن فدكي وزيد الطائي : نحن اخترنا أبا موسى. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فإنكم قد عصيتموني في أول الأمر فلا تعصوني الآن». فقالوا: إنه قد كان يحذرنا مما قد وقعنا فيه. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنه ليس بثقة ، قد فارقتي وقد خذل الناس ، ثم هرب مني حتى أمنت بعد شهر ، ولكن هذا ابن عباس أوليه ذلك». قالوا: والله ما نبالي أنت كنت أم ابن عباس. قال عليه السلام: «فالأشعث». قال الأشعث:

وهل سعر الحرب غير الأشر، وهل نحن إلا في حكم الأشر.

قال الأعمش: حدثني من رأى علياً عليه السلام يوم صفين يصفق بيديه ويقول: «يا عجباً أعصى ويُطاع معاوية - وقال - قد أيتّم إلا أبا موسى». قالوا: نعم. قال عليه السلام: «فاصنعوا ما بدا لكم، اللهم إني أبرأ إليك من صنعهم». وقال الأحنف: إذا اخترتم أبا موسى فارقوا ظهره.

فلما اجتمعوا كان كاتب علي عليه السلام عبيد الله بن أبي رافع، وكاتب معاوية عمير بن عباد الكلبي، فكتب عبيد الله: هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان. فقال عمرو: اكتبوا اسمه واسم أبيه، هو أميركم فأما أميرنا فلا. فقال الأحنف: لا تمح اسم إمارة المؤمنين امح ترحه من الله. فقال علي عليه السلام: «الله أكبر سنة بسنة ومثل بمثل، وإني لكاتب يوم الحديبية» فقال عمرو: يا سبحان الله، تشبه بالكفار ونحن مؤمنون». فقال علي عليه السلام: «يا ابن النابغة، أو لم تكن للمشركين ولياً وللمؤمنين عدواً، أو لم تكن في الضلالة رأساً وفي الإسلام ذنباً». فكتبوا أن يحكموا بما في كتاب الله وينصرفوا والمدة سنة واحدة كاملة ويكون مجتمع الحكمين بدومة الجندل.

فلما اجتمعوا قال عمرو: يا أبا موسى، أنت أولى أن تسمي رجلاً يلي أمر هذه الأمة، فسم لي فإنني أقدر أن أبايعك منك على أن تباعني. قال أبو موسى: أسمي لك عبد الله بن عمر فيمن اعتزله. فقال عمرو: فإنني أسمي لك معاوية بن أبي سفيان. وفي رواية قال عمرو: إنهما ظالمان، وإن علياً آوى قتلة عثمان وإن معاوية خاذله، فنخلعهما ونبايع عبد الله بن عمر لزهادته واعتزاله عن الحرب. فقال أبو موسى: نعم ما رأيت. قال: فإنني قد خلعت معاوية فاخلع علياً إن شئت، وإن شئت فاخلعه غداً فإنه يوم الاثنين.

قال: فلما أصبحا خرجا إلى الناس فقالا: قد اتفقنا. فقال أبو موسى لعمرو: تقدم واخلع صاحبك بحضرة الناس. فقال عمرو: سبحان الله، أتقدم

عليك وأنت في موضعك وسنك ، وفضلك مقدم في الإسلام والهجرة ، ووفد رسول الله ﷺ إلى اليمن ، وصاحب مقاسم أبي بكر ، وعامل عمر ، وحاكم أهل العراق ، فتقدم أنت قدمه . فقال أبو موسى : إنا والله أيها الناس قد اجتهدنا رأينا لم نر أصلح للأمة من خلع هذين الرجلين ، وقد خلعت علياً ومعاوية كخلع خاتمي هذا . فقال عمرو : ولكنني خلعت صاحبه علياً كما خلعت ، واثبت معاوية كخاتمي هذا وجعله في شماله^(١) .

وعن محمد بن عبد الله الرعيني بإسناده ، عن علي عليه السلام أنه قال : لما انصرف الناس من صفين خاض الناس في أمر الحكمين . فقال بعض الناس : ما يمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أن يأمر بعض أهل بيته فيتكلم ؟ . فقال للحسن : « قم يا حسن فقل في هذين الرجلين عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص » . فقام الحسن عليه السلام فقال : « أيها الناس ، إنكم قد أكثرتم في أمر عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص ، فإنما بُعثا ليحكمما بكتاب الله فحكمما بالهوى على الكتاب ، ومن كان هكذا لم يسم حكماً ولكنه محكوم عليه ، وقد أخطأ عبد الله بن قيس في أن أوصى إلى عبد الله بن عمر ، فأخطأ في ذلك في ثلاث خصال : في أن أباه لم يرضه لها ، وفي أنه لم يستأمره ، وفي أنه لم يجتمع عليه المهاجرون والأنصار الذين نفذوها لمن بعده . وإنما الحكومة فرض من الله ، وقد حكم رسول الله ﷺ سعداً في بني قريظة ، فحكم فيهم بحكم الله لا شك فيه ، فنفذ رسول الله ﷺ حكمه ، ولو خالف ذلك لم يجزه » ، ثم جلس .

ثم قال علي عليه السلام لعبد الله بن العباس : « قم فتكلم » . فقام وقال : (أيها الناس ، إن للحق أهلاً أصابوه بالتوفيق والناس بين راض به وراغب عنه ، وإنما بعث عبد الله بن قيس لهدى إلى ضلالة ، وبعث عمرو بن العاص لضلالة إلى الهدى ، فلما التقيا رجع عبد الله عن هداه ، وثبت عمرو على ضلالته . والله لئن

(١) المناقب : ج ٣ ص ١٦٣-١٨٥ فصل في حرب صفين ، وفصل في الحكمين والخوارج .

حكما بالكتاب لقد حكما عليه ، وإن حكما بما اجتماعا عليه معاً ما اجتماعا على شيء ، وإن كانا حكما بما سار إليه لقد سار عبد الله وإمامه علي ، وسار عمرو وإمامه معاوية ، فما بعد هذا من عيب ينتظر ، ولكنهم سئموا الحرب وأحبوا البقاء ودفعوا البلاء ، ورجا كل قوم صاحبه ، ثم جلس .

ثم قال عليه السلام لعبد الله بن جعفر : «قم فتكلم» . فقام عبد الله وقال : (أيها الناس ، إن هذا الأمر كان النظر فيه إلى علي والرضا فيه لغيره ، فجتئتم بعبد الله بن قيس فقلتم لا نرضى إلا بهذا فارض به فإنه رضانا ، وإيم الله ما استفدناه علماً ، ولا انتظرنا منه غائباً ، ولا أملنا ضعفه ، ولا رجونا به صاحبه ، ولا أفسدنا بما عملا العراق ، ولا أصلحنا الشام ، ولا أماتا حق علي ، ولا أحييا باطل معاوية ، ولا يذهب الحق رقية راق ، ولا نفخة شيطان ، وإنا اليوم لعلى ما كنا عليه أمس) ، وجلس^(١) .

وهكذا انتهت حرب صفين ولكن معاوية كان يخطط دوماً لمحاربة أهل العراق ، ويجمع الجيوش لذلك . فخطب أمير المؤمنين عليه السلام خطبة قبل استشهاده بقليل وقال : الجهاد الجهاد ، وكان هكذا كعرض عسكري ، ليمنع معاوية من شن هجوم على أهل العراق .

عن نوف البكالي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، أنه نادى بعد الخطبة بأعلى صوته : «الجهاد الجهاد عباد الله ، ألا وإني معسكر في يومي هذا ، فمن أراد الرواح إلى الله فليخرج» . قال نوف : وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف ، ولقيس بن سعد في عشرة آلاف ، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف ، ولغيرهم على أعداد آخر وهو يريد الرجعة إلى صفين ، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم فتراجعت العساكر^(٢) .

(١) المناقب : ج ٣ ص ١٩٣ فصل في الحكمين والخوارج .

(٢) المناقب : ج ٣ ص ١٩٤ فصل في الحكمين والخوارج .

٢٩

حرب النهروان

لما دخل أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة بعد صفين جاء إليه الخوارج ، منهم زرة بن البزرج الطائي ، وحر قوص بن زهير التميمي ذو الشدية . فقال : لا حكم إلا لله . فقال عليه السلام : «كلمة حق يراد بها باطل» .

قال حر قوص : فتب من خطيئتك ! ، وارجع عن قصتك ، واخرج بنا إلى عدونا - أي معاوية وأصحابه - نقاتلهم حتى نلقى ربنا .

فقال علي عليه السلام : «قد أردتكم على ذلك فعصيتُموني ، وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتاباً وشروطاً ، وأعطينا عليها عهداً وميثاقاً ، وقد قال الله تعالى : ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾^(١) الآية» .

فقال حر قوص : ذلك ذنب ينبغي أن تتوب عنه .

فقال علي عليه السلام : «ما هو ذنب ، ولكنه عجز من الرأي ، وضعف في العقل ، وقد تقدمت فنهيتكم عنه» .

فقال ابن الكواء : الآن صح عندنا أنك لست بإمام ، ولو كنت إماماً لما رجعت . فقال علي عليه السلام : «ويلكم قد رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام الحديبية عن قتال أهل مكة» .

ثم إن هؤلاء حرضوا الناس على قتال علي عليه السلام وقتال أصحابه ، وشكلوا جيشاً من الخوارج للهجوم على المسلمين ، وقالوا : (لا حكم إلا لله ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) . وكانوا اثني عشر ألفاً من أهل الكوفة والبصرة وغيرهما . ونادى مناديهم : إن أمير القتال شعث بن ربيعة ، وأمير الصلاة عبد الله

(١) سورة النحل : ٩١ .

ابن الكواء، والأمر شورى بعد الفتح، والبيعة لله على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. واستعرضوا الناس وقتلوا عبد الله بن خباب بن الأرت، وكان عامل علي عليه السلام على النهروان.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا ابن عباس، امض إلى هؤلاء القوم فانظر ما هم عليه ولماذا اجتمعوا». فلما وصل إليهم قالوا: ويلك يا ابن عباس، أكفرت بربك كما كفر صاحبك علي بن أبي طالب! وخرج خطيبهم عتاب بن الأعرور الثعلبي فقال ابن عباس: من بنى الإسلام؟ فقال: الله ورسوله. فقال: النبي أحكم أموره ودخل بين حدوده أم لا؟ قال: بلى. قال: فالنبي بقي في دار الإسلام أم ارتحل؟ قال: بل ارتحل. قال: فأمر الشرع ارتحلت معه أم بقيت بعده؟ قال: بل بقيت. قال: وهل قام أحد بعده بعمارة ما بناه. قال: نعم الذرية والصحابة. قال: أفعمروها أو خربوها؟ قال: بل عمروها. قال: فالآن هي معمورة أم خراب؟ قال: بل خراب. قال: خربها ذريته أم أمته؟ قال: بل أمته. قال: وأنت من الذرية أو من الأمة؟ قال: من الأمة. قال: أنت من الأمة وخربت دار الإسلام، فكيف ترجو الجنة؟!

وجرى بينهم كلام كثير، فحضر أمير المؤمنين عليه السلام في مائة رجل، فلما قابلهم خرج ابن الكواء في مائة رجل فقال عليه السلام: «أنشدكم الله هل تعلمون حيث رفعوا المصاحف فقلتم: نجيبهم إلى كتاب الله، فقلت لكم: إني أعلم بالقوم منكم - وذكر مقاله إلى أن قال - فلما أبيتم إلا الكتاب أشرت على الحكمين أن يحيا ما أحيا القرآن، وأن يميتا ما أمات القرآن؛ فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكمه، وإن أبيا فنحن منه برآء». فقالوا له: أخبرنا أترأه عدلاً تحكيم الرجال في الدماء؟ فقال عليه السلام: «إنا لسنا الرجال حكمنا وإنما حكمنا القرآن، والقرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق إنما يتكلم به الرجال». قالوا: فأخبرنا عن الأجل لم جعلته فيما بينك وبينهم؟ قال عليه السلام:

«ليعلم الجاهل ويثبت العالم ، ولعل الله يصلح في هذه المدة لهذه الأمة».

وجرت بينهم مخاطبات فجعل بعضهم يرجع ، فأعطى أمير المؤمنين عليه السلام راية الأمان مع أبي أيوب الأنصاري. فناداهم أبو أيوب : من جاء إلى هذه الراية أو خرج من بين الجماعة فهو آمن. فرجع منهم ثمانية آلاف رجل ، فأمرهم أمير المؤمنين عليه السلام أن يتميزوا منهم ، وأقام الباكون على الخلاف وقصدوا إلى النهروان. فخطب أمير المؤمنين عليه السلام واستنفرهم فلم يجيئوه فتمثل :

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد

ثم استنفرهم فنفر ألفا رجل يقدمهم عدي بن حاتم ، وهو يقول :

إلى شر خلق من شراة تحزبوا وعادوا إله الناس رب المشارق

فوجه أمير المؤمنين عليه السلام نحوهم ، وكتب إليهم على يدي عبد الله بن أبي عقرب وفيها : «والسعيد من سعد به رعيته ، والشقي من شقيت به رعيته ، وخير الناس خيرهم لنفسه ، وشر الناس شرهم لنفسه ، وليس بين الله وبين أحد قرابة ، و﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾^(١)». فلما أتاهم أمير المؤمنين عليه السلام فاستعطفهم فأبوا إلا قتاله وتنادوا : أن دعوا مخاطبة علي وأصحابه وبادروا الجنة. وصاحوا : الرواح الرواح إلى الجنة. وأمير المؤمنين عليه السلام يعبئ أصحابه ونهاهم أن يتقدم إليهم أحد.

فهجم القوم على جيش أمير المؤمنين عليه السلام وقتلوا بعض أصحابه ، عند ذلك أمر علي عليه السلام بالدفاع.

وخرج من الخوارج أخنس بن العيزار الطائي فقتله أمير المؤمنين عليه السلام.

وخرج إلى أمير المؤمنين عليه السلام الوضاح بن الوضاح من جانب وابن عمه حرقوص من جانب ، فقتل الوضاح وضرب ضربة على رأس الحرقوص فقطعه ، ووقع رأس سيفه على الفرس فشرد وأرجله في الركاب حتى أوقعه في دولا ب

(١) سورة المدثر : ٣٨.

خراب.. فكان المقتولون من أصحاب علي عليه السلام: رؤبة بن وبر البجلي، ورفاعة بن وائل الأرحبي، والفياض بن خليل الأزدي، وكيسوم بن سلمة الجهني، وحييب بن عاصم الأزدي إلى تمام تسعة، وانفلت من الخوارج تسعة. وكان ذلك لتسع خلون من صفر سنة ثمان وثلاثين.

عن عبد الله بن أبي رافع، وأبي موسى، وجندب، وأبي الوضاح، قال علي عليه السلام: «اطلبوا المخدج». فقالوا: لم نجد. فقال عليه السلام: «والله ما كذبت ولا كذبت. يا عجلان، ايتني ببغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم». فأتاه بالبغلة فركبها وجال في القتلى، ثم قال: «اطلبوه هاهنا». قال: فاستخرجوه من تحت القتلى في نهر وطن. وفي رواية أبي نعيم، عن سفيان، فقيل: قد أصبناه، فسجد لله تعالى عليه السلام.

إنه عليه السلام لم يبدأ بحرب

وكل هذه الحروب الثلاثة، لم يبدأ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بها، بل فرضوها عليه، ولما كان يصطف القوم، كان أمير المؤمنين عليه السلام ينصحهم بترك القتال، فلم يقبلوا، كما أنه عليه السلام لم يأذن أصحابه بالبدء بقتالهم حتى يبدأ القوم فبعد ذلك كان عليه السلام يأذن بالدفاع.

٣٠

اللين واللاعنف

كان منهج أمير المؤمنين عليه السلام في حياته السياسية وغيرها منهج اللين واللاعنف، وكان يعدّ اللين وعدم العنف ومصاديقهما من صفات المؤمن وعلائم المتقين، كما ورد ذلك في خطبة همام حيث قال علي عليه السلام: «فمن علامات أحدهم أنك ترى له: قوة في دين، وحزماً في لين ... وعلماً في حلم ... يمزج العلم بالحلم ... تراه ... سهلاً أمره ... مكظوماً غيظه ... يعفو عن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، بعيداً فحشه، ليناً قوله...»^(١).

وعن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أشار إلى أخيه المسلم بسلاحه لعنته الملائكة حتى ينحيه عنه»^(٢). وعن علي عليه السلام، قال: «إن رسول الله ﷺ مر على قوم وهم يتعاطون فيما بينهم سيفاً مسلولاً. فقال: من هؤلاء لعنهم الله»^(٣). وعن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم وزير الإيمان العلم، ونعم وزير العلم الحلم، ونعم وزير الحلم الرفق، ونعم وزير الرفق اللين»^(٤). وعن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه ثلاث: رفيقاً بما يأمر به، رفيقاً بما ينهى عنه، عدلاً فيما يأمر به، عدلاً فيما ينهى عنه، عالماً بما يأمر به، عالماً بما ينهى عنه»^(٥). وعن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ «المؤمنون هينون لينون، كالجمل الأنوف إن استنخته أناخ»^(٦).

(١) نهج البلاغة، الخطب: رقم ١٩٣ ومن خطبة له عليه السلام يصف فيها المتقين.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ١٤٨ ب ١٤٢ ح ١٠٥١٢.

(٣) الجعفریات: ص ٨٣ باب من أشهر السلاح.

(٤) الجعفریات: ص ٨٨ باب وجوب الاهتمام بأمور المسلمين وإعانتهم.

(٥) مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ١٨٦ ب ٢ ح ١٣٨٣٨.

(٦) الجعفریات: ج ١٧٠ باب صفة المؤمنين.

٣١

بيت المال

بيت المال هو رصيد اقتصادي للمسلمين ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام كرسول الله ﷺ أميناً على ثروات المسلمين وأموالهم ، فلم يتصرف في بيت المال إلا بما كان فيه رضا الله عز وجل ، ولم يدخر لنفسه شيئاً منها ، على عكس سائر الحكام ومن سمو أنفسهم بالخلفاء .

عن كليب ، قال : قدم على علي عليه السلام مال من أصبهان فقسمه على سبعة أسهم ، فوجد فيه رغيفاً فكسره على سبعة ، وجعل على كل قسم منها كسرة ، ثم دعا أمراء الأسباع فأقرع بينهم لينظر أيهم يعطى أولاً^(١) .

وعن أبي صالح السمان ، قال : رأيت علياً عليه السلام دخل بيت المال فرأى فيه شيئاً . فقال عليه السلام : «ألا أرى هذا ها هنا وبالناس إليه حاجة» . فأمر به فقسم ، وأمر بالبيت فكنس ونضح فصلى فيه^(٢) .

وعن زاذان ، قال : انطلقت مع قنبر إلى علي عليه السلام . فقال : قم يا أمير المؤمنين فقد خبأت لك خبيئة . قال عليه السلام : «فما هو؟» . قال : قم معي . فقام وانطلق إلى بيته ، فإذا بأسنة مملوءة جامات من ذهب وفضة . فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك لاتترك شيئاً إلا قسمته ، فادخرت هذا لك . قال علي عليه السلام : «لقد أحبيت أن تدخل بيتي ناراً كثيرة» . فسل سيفه فضربها فانثرت من بين إناء مقطوع نصفه أو ثلثه ، ثم قال : «اقسموه بالخصص» . ففعلوا فجعل يقول :

«هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

(١) كنز العمال ، للمتقي الهندي : ج ٥ ص ٧٧٣ ب ٢ آداب الإمارة ح ١٤٣٤٧ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر : ج ٤٢ ص ٤٧٦ .

يا بيضاء ويا صفراء غري غري»^(١).

وعن عبد الله بن أبي سفيان، قال: أهدى إلي دهقان من دهاقين السواد برداً وإلى الحسن أو الحسين برداً مثله. فقام علي عليه السلام يخطب بالمدائن يوم الجمعة عليهما. فبعث إلي وإلى الحسين، فقال: «ما هذان البردان؟». قال: بعث إلي وإلى الحسين دهقان من دهاقين السواد. قال: فأخذهما فجعلهما في بيت المال^(٢).

وروي أنه عليه السلام رأى حبلاً في بيت المال. فقال: «أعطوه الناس». فأخذه بعضهم^(٣).

وعن أبي حكيم صاحب الحفاء، عن أبيه: أن علياً عليه السلام أعطى العطاء في سنة ثلاث مرات، ثم أتاه مال من أصبهان. فقال عليه السلام: «اغدوا إلى العطاء الرابع، إني لست لكم بخازن».

قال: وقسم الحبال فأخذها قوم وردّها قوم^(٤).

ودخلت عليه أخته أم هاني بنت أبي طالب فدفع إليها عشرين درهماً. فسألت أم هاني مولاتها العجمية، فقالت: كم دفع إليك أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقالت: عشرين درهماً. فانصرفت مسخطة. فقال عليه السلام لها: «انصرفي رحمك الله، ما وجدنا في كتاب الله فضلاً لإسماعيل على إسحاق»^(٥).

وبعث إليه من البصرة من غوص البحر بتحفة لا يدرى ما قيمته. فقالت له ابنته أم كلثوم: يا أمير المؤمنين، أتجمل به ويكون في عنقي. فقال عليه السلام لها: «يا با رافع، أدخله إلى بيت المال ليس إلى ذلك سبيل حتى لا تبقى امرأة من المسلمين

(١) الغارات: ج ١ ص ٣٦-٣٧ سيرته عليه السلام في المال.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر: ج ٤٢ ص ٤٧٨.

(٣) المناقب: ج ٢ ص ١١٢ فصل في المسابقة بالعدل والأمانة.

(٤) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج ٤٢ ص ٤٧٧.

(٥) الاختصاص: ص ١٥١ من كتاب ابن دأب في فضل أمير المؤمنين عليه السلام.

إلا ولها مثل ما لك»^(١).

وولى عليه السلام بيت مال المدينة عمار بن ياسر وأبا الهيثم بن التيهان، فكتب: «العربي والقرشي والأنصاري والعجمي وكل من في الإسلام من قبائل العرب وأجناس العجم سواء». فأتاه سهل بن حنيف بمولى له أسود، فقال: كم يؤتى هذا؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «كم أخذت؟».

فقال: ثلاثة دنانير، وكذلك أخذ الناس.

فقال عليه السلام: «فأعطوا مولاه مثل ما أخذ ثلاثة دنانير»^(٢).

وسمع عليه السلام مقلتي في بيته فنهض، وهو يقول: «في ذمة علي بن أبي طالب مقلتي الكراكر». قال: ففزع عياله وقالوا: يا أمير المؤمنين، إنها امرأتك فلانة نحرت جزوراً في حيها، فأخذ لها نصيب منها، فأهدى أهلها إليها. قال: «فكلوا هنيئاً مريئاً»^(٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٠٦ ب ٩١ ضمن ح ١١٧.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٩٤ ب ٣٥ ح ١٢٥٠٢.

(٣) الاختصاص: ص ١٥٣ من كتاب ابن دأب في فضل أمير المؤمنين عليه السلام.

الحياء والعفة

كان أمير المؤمنين عليه السلام في قمة الحياء والعفة، وكان يأمر المؤمنين بذلك. فإن المجتمع إذا تخلّى عن الحياء أصبح مجتمعا فاسداً ضاراً مضرّاً، ويكون حينئذ أشبه شيء بالمجتمع الحيواني بل أخطر منه بكثير.

في الحديث: «إن علياً عليه السلام مرّ على بهيمة وفحل يسفدها على وجه الطريق فأعرض بوجهه. ف قيل له: لم فعلت ذلك يا أمير المؤمنين؟»

فقال عليه السلام: إنه لا ينبغي لهم أن يصنعوا ما صنعوا وهو من المنكر، ولكن ينبغي لهم أن يواروه حيث لا يراه رجل ولا امرأة»^(١).

وهذه بعض روايات الإمام عليه السلام في الحياء أخذناها من (الغرر):

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ثلاث هن جماع الدين: العفة، والورع، والحياء»^(٢).

وقال عليه السلام: «الإيمان شجرة أصلها اليقين، وفرعها التقى، ونورها الحياء، وثمرها السخاء»^(٣).

وقال عليه السلام: «غاية الحياء أن يستحيي المرء من نفسه»^(٤).

وقال عليه السلام: «على قدر الحياء تكون العفة»^(٥).

(١) الجعفریات: ص ٨٨ باب من له أن يأمر بالمعروف.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٥ ق ١ ب ٢ ف ٥ قواعد الدين ح ١٣٩٧.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٧ ق ١ ب ٢ ف ٦ حقيقة الإيمان ح ١٤٤١.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٣٦ ق ٣ ب ٢ ف ١ محاسبة النفس ح ٤٧٥٨.

(٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٦ ق ٣ ب ٢ ف ٢ العفة ح ٥٤١٤.

- وقال عليه السلام: «الحياء جميل»^(١).
- وقال عليه السلام: «الحياء تمام الكرم».
- وقال عليه السلام: «الحياء قرين العفاف».
- وقال عليه السلام: «الحياء خلق جميل». وقال عليه السلام: «الحياء خلق مرضي».
- وقال عليه السلام: «العقل شجرة ثمرها الحياء والسخاء».
- وقال عليه السلام: «الحياء تمام الكرم وأحسن الشيم».
- وقال عليه السلام: «الإيمان والحياء مقرونان في قرن ولا يفتقران».
- وقال عليه السلام: «أعفكم أحياءكم».
- وقال عليه السلام: «أعقل الناس أحياءهم»^(٢).
- وقال عليه السلام: «أحسن ملابس الدين (الدنيا) الحياء».
- وقال عليه السلام: «إن الحياء والعفة من خلائق الإيمان، وإنهما لسجية الأحرار، وشيمة الأبرار».
- وقال عليه السلام: «تسربل الحياء، وأدرع الوفاء، واحفظ الإخاء، وأقلل محادثة النساء، يكمل لك السناء».
- وقال عليه السلام: «سبب العفة الحياء».
- وقال عليه السلام: «عليك بالحياء؛ فإنه عنوان النبل».
- وقال عليه السلام: «كثرة حياء الرجل دليل إيمانه».
- وقال عليه السلام: «نعم قرين السخاء الحياء».
- وقال عليه السلام: «نعم قرين الإيمان الحياء».
- وقال عليه السلام: «لا شيمة كالحياء». وقال عليه السلام: «لا إيمان كالحياء والسخاء».
- وقال عليه السلام: «أفضل الحياء استحياؤك من الله».

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٦ ق ٣ ب ٢ ف ٢ فضيلة الحياء ح ٥٤٣١.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٦ ق ٣ ب ٢ ف ٢ فضيلة الحياء ح ٥٤٣٢ - ٥٤٤٠.

وقال عليه السلام: «أحسن الحياء استحياؤك من نفسك»^(١).
 وقال عليه السلام: «الحياء مفتاح كل الخير».
 وقال عليه السلام: «الحياء يصد عن فعل القبيح».
 وقال عليه السلام: «الحياء من الله يمحو كثيراً من الخطايا».
 وقال عليه السلام: «الحياء من الله سبحانه وتعالى يقي من عذاب النار».
 وقال عليه السلام: «ثمره الحياء العفة».
 وقال عليه السلام: «من كساه الحياء ثوبه خفي عن الناس عيبه».
 وقال عليه السلام: «من صحبه الحياء في قوله زايله الخنى في فعله»^(٢).
 وقال عليه السلام: «القحة عنوان الشر».
 وقال عليه السلام: «إياك والقحة! فإنها تحدوك على ركوب القبائح، والتهجم على السيئات».

وقال عليه السلام: «بئس الوجه الوقاح». وقال عليه السلام: «رأس كل شر القحة».
 وقال عليه السلام: «شر الأشرار من لا يستحيي من الناس، ولا يخاف الله سبحانه».
 وقال عليه السلام: «من لا حياء له فلا خير فيه».
 وقال عليه السلام: «من قل حياؤه قل ورعه».
 وقال عليه السلام: «من لم يكن له سقاء ولا حياء فلموت خير له من الحياة».
 وقال عليه السلام: «من لم يستحي من الناس لم يستحي من الله سبحانه».
 وقال عليه السلام: «من لم يتق وجوه الرجال لم يتق الله سبحانه».
 وقال عليه السلام: «ما أبعد الصلاح من ذي الشر الوقاح».
 وقال عليه السلام: «وقاحة الرجل تشينه»^(٣).

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٧ ق ٣ ب ٢ ف ٢ فضيلة الحياء ح ٥٤٤١-٥٤٥٢.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٧ ق ٣ ب ٢ ف ٢ آثار الحياء ح ٥٤٥٣-٥٤٥٩.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٧ ق ٣ ب ٢ ف ٢ ذم الوقاحة ح ٥٤٦٠-٥٤٧١.

٣٣

الشورى والاستشارة

كان أمير المؤمنين عليه السلام ينهى عن الاستبداد بالرأى ويؤكد على الاستشارة، كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك.

وكان عليه السلام يترك الناس عند ما يصرون على رأيهم وإن لم يرض هو بذلك، كما سبق في قصة الحكمين، وما ورد في صلاة التراويح من أنه عليه السلام نهاهم عن الجماعة في صلاة التراويح التي أبدعها عمر فامتنعوا ورفعوا أصواتهم قائلين: واعمره واعمره، حتى تركهم في خوضهم يلعبون^(١).

روايات في الاستشارة

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «حق على العاقل أن يستديم الاسترشاد، ويترك الاستبداد»^(٢).

وقال عليه السلام: «حق على العاقل أن يضيف إلى رأيه رأي العقلاء، ويضم إلى علمه علوم الحكماء»^(٣).

وقال عليه السلام: «اللجوج لا رأي له».

وقال عليه السلام: «اللجاج يفسد الرأي»^(٤).

وقال عليه السلام: «المستبد متهور في الخطأ والغلط».

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٧ ق ٣ ب ٢ ف ٢ ذم الوقاحة ح ٥٤٦٠-٥٤٧١.

(٢) انظر وسائل الشيعة: ج ٨ ص ٤٦ ب ١٠ ح ١٠٠٦٣.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٥ ق ١ ب ١ ف ٤ رأي العاقل ح ٤٩٦.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٥ ق ١ ب ١ ف ١٢ اللجاج والجدل ح ٨٥٢-٨٥٣.

- وقال عليه السلام: «الاستبداد برأيك يهلك ويهورك في المهوي»^(١).
- وقال عليه السلام: «ما أعجب برأيه إلا جاهل»^(٢).
- وقال عليه السلام: «بئس الاستعداد الاستبداد»^(٣).
- وقال عليه السلام: «من قنع برأيه فقد هلك»^(٤).
- وقال عليه السلام: «من استبد برأيه زلّ». وقال عليه السلام: «من استبد برأيه خفت وطأته على أعدائه». وقال عليه السلام: «من استبد برأيه خاطر وغر»^(٥).
- وقال عليه السلام: «المشاورة استظهار».
- وقال عليه السلام: «كفى بالمشاورة ظهيراً».
- وقال عليه السلام: «نعم المظاهرة المشاورة».
- وقال عليه السلام: «نعم الاستظهار المشاورة»^(٦).
- وقال عليه السلام: «أفضل الناس رأياً من لا يستغني عن رأي مشير»^(٧).
- وقال عليه السلام: «إذا أمضيت أمراً فأمضه بعد الروية ومراجعة المشورة».
- وقال عليه السلام: «شاؤروا فالنجح في المشاورة».
- وقال عليه السلام: «جماع الخير في المشاورة والأخذ بقول النصيح».
- وقال عليه السلام: «شاؤر قبل أن تعزم، وتفكر قبل أن تقدم».
- وقال عليه السلام: «عليك بالمشاورة؛ فإنها نتيجة الحزم».
- وقال عليه السلام: «قد أصاب المسترشد»^(٨).

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٥ ق ١ ب ١ ف ١٢ الموانع المتفرقة ح ٨٦٤-٨٦٥.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٠٨ ق ٣ ب ٣ ف ٦ عدم العقل ح ٧٠٩٤.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٧ ق ٤ ب ٢ ف ١٧ الاستعداد ح ٧٩٨٥.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٧ ق ٤ ب ٢ ف ١٧ الاستعداد ح ٧٩٨٨.

(٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٧ ق ٤ ب ٢ ف ١٧ الاستعداد ح ٧٩٩٠-٧٩٩٢.

(٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤١ ق ٦ ب ٤ ف ١ مدح المشاورة ح ١٠٠٤٣-١٠٠٤٦.

(٧) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤١ ق ٦ ب ٤ ف ١ مدح المشاورة ح ١٠٠٤٨.

(٨) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤١ ق ٦ ب ٤ ف ١ مدح المشاورة ح ١٠٠٥١-١٠٠٥٦.

- وقال عليه السلام: «لا يستغني العاقل عن المشاورة».
- وقال عليه السلام: «المشورة تجلب لك صواب غيرك»^(١).
- وقال عليه السلام: «أخذوا الرأي مخض السقاء ينتج سديد الآراء»^(٢).
- وقال عليه السلام: «اضربوا بعض الرأي ببعض يتولد منه الصواب».
- وقال عليه السلام: «من لزم المشاورة لم يعدم عند الصواب مادحاً، وعند الخطأ عاذراً». وقال عليه السلام: «ما استنبط الصواب بمثل المشاورة»^(٣).
- وقال عليه السلام: «المستشير متحصن من السقط».
- وقال عليه السلام: «المستشير على طرف النجاح»^(٤).
- وقال عليه السلام: «خوافي الآراء تكشفها المشاورة»^(٥).
- وقال عليه السلام: «ما ضل من استشار»^(٦).
- وقال عليه السلام: «شاور ذوي العقول تأمن الزلل والندم»^(٧).
- وقال عليه السلام: «من شاور ذوي العقول استضاء بأنوار العقول».
- وقال عليه السلام: «من شاور ذوي النهى والألباب، فاز بالنجح والصواب».
- وقال عليه السلام: «من استشار ذوي النهى والألباب، فاز بالحزم والسداد»^(٨).
- وقال عليه السلام: «من استغنى بعقله ضل»^(٩).
- وقال عليه السلام: «لا تستبد برأيك، فمن استبد برأيه هلك»^(١٠).

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤١ ق ٦ ب ٤ ف ١ فوائد المشاورة ح ١٠٠٥٩-١٠٠٦٠.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤١ ق ٦ ب ٤ ف ١ فوائد المشاورة ح ١٠٠٦٢.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٢ ق ٦ ب ٤ ف ١ فوائد المشاورة ح ١٠٠٦٣-١٠٠٦٥.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٢ ق ٦ ب ٤ ف ١ فوائد المشاورة ح ١٠٠٦٨-١٠٠٦٩.

(٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٢ ق ٦ ب ٤ ف ١ فوائد المشاورة ح ١٠٠٧٢.

(٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٢ ق ٦ ب ٤ ف ١ فوائد المشاورة ح ١٠٠٧٤.

(٧) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٢ ق ٦ ب ٤ ف ١ شاور هؤلاء ح ١٠٠٧٨.

(٨) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٢ ق ٦ ب ٤ ف ١ شاور هؤلاء ح ١٠٠٨٠-١٠٠٨٢.

(٩) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٣ ق ٦ ب ٤ ف ١ من استبد برأيه زل ح ١٠١٠٧.

(١٠) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٣ ق ٦ ب ٤ ف ١ من استبد برأيه زل ح ١٠١١١.

٣٤

العلم والعلماء

كان أمير المؤمنين عليه السلام يؤكد كثيراً على العلم وضرورته، ويحثّ على التعليم والتعلّم، ويشيد بدور العلماء.

مع طالب العلم

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «يا طالب العلم، إن العلم ذو فضائل كثيرة: فرأسه التواضع، وعينه البراءة من الحسد، وأذنه الفهم، ولسانه الصدق، وحفظه الفحص، وقلبه حسن النية، وعقله معرفة الأسباب والأمور، ويده الرحمة، ورجله زيارة العلماء، وهمته السلامة، وحكمته الورع، ومستقره النجاة، وقائده العافية، ومركبه الوفاء، وسلاحه لين الكلمة، وسيفه الرضا، وقوسه المداراة، وجيشه محاورة العلماء، وماله الأدب، وذخيرته اجتناب الذنوب، وزاده المعروف، ومأواه الموادعة، ودليله الهدى، ورفيقه محبة الأخيار»^(١).

كمال الدين

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أيها الناس، اعلّموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به، ألا وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، إن المال مقسوم مضمون لكم، قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم، والعلم مخزون عند أهله، وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه»^(٢).

(١) منية المريد: ص ١٤٨ ب ١ ن ١ ق ١ الأمر الثاني.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٠ باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه ح ٤.

الناس ثلاثة

قال عليه السلام: «إن الناس آلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ثلاثة: آلوا إلى عالم على هدى من الله قد أغناه الله بما علم عن غيره، وجاهل مدع للعلم لا علم له معجب بما عنده قد فتنته الدنيا وفتن غيره، ومتعلم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة، ثم هلك من ادعى، وخاب من افتري»^(١).

من الفقيه؟

عن أبي حمزة الثمالي مرفوعاً، قال: أقبل الناس على علي عليه السلام فقالوا: يا أمير المؤمنين، أنبئنا بالفقيه؟ قال: «نعم، أنبئكم بالفقيه حق الفقيه: من لم يرخص الناس في معاصي الله، ولم يقنطهم من رحمته، ولم يؤمنهم من مكر الله، ولم يدع القرآن رغبةً إلى غيره. ألا لا خير في قراءة لا تدبر فيها، ألا لا خير في عبادة لا فقه فيها، ألا لا خير في نسك لا ورع فيه»^(٢).

قلب العالم

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يكون السفه والغرة في قلب العالم»^(٣).

علائم العالم

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إن للعالم ثلاث علامات: العلم والحلم والصمت. وللمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه بالمعصية، ويظلم من دونه بالغلبة، ويظهر الظلمة»^(٤).

(١) وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ١٨ ب ٣ ح ٣٣٠٩٣.

(٢) مشكاة الأنوار: ص ١٣٧-١٣٨ ب ٣ ف ٨.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٣٦ باب صفة العلماء ح ٥.

(٤) منية المريد: ص ١٨٣ ب ١ ن ٢ ق ١ الرابع.

من حق العالم

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « كان علي عليه السلام يقول : إن من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال ، ولا تجر بثوبه ، وإذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعاً وخصه بالتحية دونهم ، واجلس بين يديه ، ولا تجلس خلفه ، ولا تغمز بعينيك ، ولا تشر بيدك ، ولا تكثر من قول قال فلان وقال فلان خلافاً لقوله ، ولا تضجر بطول صحبته ؛ فإنما مثل العالم مثل النخلة ينتظر بها متى يسقط عليك منها شيء ، والعالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله ، وإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلثة لا يسدها شيء إلى يوم القيامة »^(١).

العالم غير العامل

قال أمير المؤمنين عليه السلام - في كلام له خطب به على المنبر - :
 « أيها الناس ، إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون ، إن العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله ؛ بل قد رأيت أن الحجة عليه أعظم ، والحسرة أدم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله ، وكلاهما حائر بائر .
 لا ترتابوا فتشكوا ، ولا تشكوا فتكفروا ، ولا ترخصوا لأنفسكم فتدهنوا ، ولا تدهنوا في الحق فتخسروا . وإن من الحق أن تفقهوا ، ومن الفقه أن لا تغتروا . وإن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه ، وأغشكم لنفسه أعصاكم لربه ، ومن يطع الله يأمن ويستبشر ، ومن يعص الله يخب ويندم »^(٢).

(١) بحار الأنوار : ج ٢ ص ٤٣ ب ١٠ ح ٩ .

(٢) الكافي : ج ١ ص ٤٥ باب استعمال العلم ح ٦ .

التعددية

كانت سياسة أمير المؤمنين عليه السلام على احترام التعددية وعدم إلغاء الآخرين، وإن كانوا مخالفين ومناقضين، حيث فسح الإمام عليه السلام لهم المجال ولم يحاربهم إلا بعد ما حاربوه.

ويظهر ذلك من قصص عديدة مروية في التاريخ، كقصة ابن الكواء وغيره. عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن علياً عليه السلام كان في صلاة الصبح، فقرأ ابن الكواء وهو خلفه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(١). فأنصت علي عليه السلام تعظيماً للقرآن حتى فرغ من الآية ثم عاد عليه السلام في قراءته.

ثم أعاد ابن الكواء الآية، فأنصت علي عليه السلام أيضاً ثم قرأ.. فأعاد ابن الكواء فأنصت علي عليه السلام، ثم قال: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾^(٢). ثم أتم السورة ثم ركع^(٣). وترك الإمام عليه السلام ابن الكواء وشأنه.

(١) سورة الزمر: ٦٥.

(٢) سورة الروم: ٦٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٨ ص ٣٦٧ ب ٣٤ ح ١٠٩٢٣.

الحريات الإسلامية

كانت حكومة أمير المؤمنين عليه السلام نموذجاً للحريات الإسلامية، فالأمة حرة في أعمالها، وتجارتها، وسفرها، وحضرها، وفي جميع نشاطاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإعلامية وغيرها، إلا في المحرمات الشرعية وهي قليلة.

ومن هنا لم يمنع الإمام عليه السلام طلحة والزبير من سفرهما حيث ادعيا أنهما يريدان العمرة، مع أن الإمام عليه السلام كان يعلم بأنها يريدان الغدرة^(١).

وقد كان الناس في عصر الإمام عليه السلام يسافرون من مختلف البلدان إلى الكوفة ومنها إلى سائر البلدان، ويقيم من شاء في أي بلد شاء، وحتى لم يمنع الكفار من السفر، من وإلى البلد الإسلامي الكبير.

وكذلك لم يمنع أحد من أي نشاط سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي أو غير ذلك.

وقد سبق قصة صلاة التراويح وتركه عليه السلام الناس على ما أرادوا. إن الإسلام جاء بمبادئ ومقررات لم يسبقه إليها أحد. وقد شرّعها رب العالمين لسعادة البشر وإسعاد العالم بما تحتاج إليه النفس البشرية، فجاءت متطابقة تماماً مع الفطرة الإنسانية التي جبلها الله تعالى على الحرية والأخوة والمحبة والعمل والتقدم ورفض القيود وغيرها.

ولكن أكثر المسلمين اليوم، ونتيجة لابتعادهم عن الإسلام والإعراض عن منهج القرآن تناسوا ما قرره الإسلام من قوانين ومقررات تغنيهم عن الآخرين

(١) راجع (حرب الجمل) في هذا الكتاب.

وتجعلهم أسياداً في دنياهم وأخراهم، فأخذوا يخطبون خطباً عشواء بأن أخذوا قوانينهم ومقرراتهم من الغرب والشرق، فمرة من الشيوعية ومرة من الاشتراكية ومرة من الرأسمالية ومرة من القومية ومرة من البعثية وهلمّ جراً، والنتيجة كلها عيش ضنك وقيود مكبلة وقوانين كابته واقتصاد مريض وأراض باثرة وتجارة خاسرة وغير ذلك.

لقد شرع الإسلام مبدأ الحريات الإسلامية، حيث قال عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾^(١).

وقال تعالى في وصف نبيه ﷺ: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾^(٢)، فكان من أهم مهمات الرسول الأكرم ﷺ في بعثته الكريمة رفع كل القيود والأغلال التي تحدّ من حرية البشر؛ لأن الإسلام دين الحرية والتحرر، فقد أعطى الإنسان كامل الحرية يفعل ما يشاء ويترك ما يشاء. فأعطاه الحرية في الفكر والعقيدة، والعمل والاكتساب، وطلب العلم والدراسة، والبناء والعمران وغيرها كثير.

كما أعطاه الحرية بإقامة التجمعات والمنظمات والأحزاب السياسية، وإبداء الآراء وإعلان الانتقادات وتقديم الأطروحات البناءة عبر كل وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.

وبعبارة أخرى فإن الإسلام يضمن لكل الناس حرياتهم المشروعة الأعم من الحريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

وقد عاش المسلمون الأوائل في ظل هذه النعمة وتنعموا بها، ولذا رأيناهم تقدموا سريعاً وأصبحوا سادة العالم، بينما نرى المسلمين اليوم يتقهقرون يوماً بعد يوم.

(١) سورة البقرة: ٢٩.

(٢) سورة الأعراف: ١٥٧.

٣٧

حقوق المعارضة

كانت المعارضة تتمتع في حكومة أمير المؤمنين عليه السلام بكامل حرياتها، وهذه نماذج من ذلك :

مع المتخلفين عن البيعة

عند بايع عموم الناس أمير المؤمنين عليه السلام بعد مقتل عثمان، تخلف عنه البعض أو تأخر في بيعته، فلم يجبرهم أمير المؤمنين عليه السلام على البيعة وإنما تركهم وشأنهم.. ذكر المؤرخون: إنه جاؤوا بسعد بن أبي وقاص، فقال علي عليه السلام: «بايع». فقال: «حتى يبايع الناس، والله ما عليك مني بأس». فقال عليه السلام: «خلوا سبيله».

وجاءوا بابن عمر، فقالوا: بايع. قال: «لا حتى يبايع الناس». قال عليه السلام: «اثنني بكفيل». قال: «لا أرى كفيلاً». قال الأشر: دعني أضرب عنقه. قال علي عليه السلام: «دعوه أنا كفيله، إنك ما علمت لسيء الخلق صغيراً وكبيراً».

وقيل: لما بايعت الأنصار تخلف نفر يسير، منهم: كعب بن مالك، ومسلمة بن مخلد، ومحمد بن مسلمة، ورافع بن خديج، وكعب بن عجرة. وقيل: إنه لم يبايعه عبد الله بن سلام، وصهيب بن سنان، وسلمة بن سلامة بن وقش، وقدامة بن مظعون، والمغيرة بن شعبة^(١).

فتركهم أمير المؤمنين عليه السلام وشأنهم، ثم إنه بايعه معظمهم بعد ذلك.

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج ٣ ص ٨٢ ذكر بيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية عام ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

مع الطلحة والزبير

قال علي عليه السلام للزبير يوم بايعه: «إني لخائف أن تغدر بي وتنكث بيعتي». قال: لا تخافن؛ فإن ذلك لا يكون مني أبداً. فقال عليه السلام: «فلي الله عليك بذلك راع وكفيل». قال: نعم الله لك عليّ بذلك راع وكفيل^(١). واكتفى أمير المؤمنين عليه السلام بهذا المقدار وتركه وشأنه.

وروي: أنه دخل الزبير وطلحة على علي عليه السلام فاستأذناه في العمرة. فقال عليه السلام: «ما العمرة تريدان». فحلفا له بالله أنهما ما يريدان غير العمرة. فقال عليه السلام لهما: «ما العمرة تريدان، وإنما تريدان الغدرة ونكث البيعة». فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا نكث بيعة تريدان، وما رأيهما غير العمرة. قال عليه السلام لهما: «فأعيدا البيعة لي ثانية». فأعاداهما بأشد ما يكون من الإيمان والمواثيق، فأذن لهما. فلما خرجا من عنده قال عليه السلام لمن كان حاضراً: «والله لا ترونها إلا في فتنه يقتتلان فيها». قالوا: يا أمير المؤمنين، فمر بردهما عليك. قال عليه السلام: «﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾»^(٢). وهكذا كان عليه السلام يترك المعارضة ليعملوا ما شاؤوا...^(٣).

بدعة التراويح

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لما قدم أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة، أمر الحسن بن علي عليه السلام أن ينادي في الناس: لا صلاة في شهر رمضان في المساجد جماعة. فنادى في الناس الحسن بن علي عليه السلام بما أمره به أمير المؤمنين عليه السلام، فلما سمع الناس مقالة الحسن بن علي صاحوا: واعمره واعمره.

(١) شرح نهج البلاغة: ج ١ ص ٢٣٠.

(٢) سورة الأنفال: ٤٤ و ٤٥.

(٣) للتفصيل انظر شرح نهج البلاغة: ج ١ ص ٢٣٢-٢٣٣ أمر طلحة والزبير مع علي بن أبي طالب عليه السلام بعد بيعتهما له.

فلما رجع الحسن عليه السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال له : ما هذا الصوت ؟ .
فقال : يا أمير المؤمنين ، الناس يصيحون وا عمراه وا عمراه .
فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قل لهم صلوا^(١) .

هذه بهذه

عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «بعث أمير المؤمنين عليه السلام إلى بشر بن عطار
التميمي في كلام بلغه . فمر به رسول أمير المؤمنين عليه السلام في بني أسد وأخذه ، فقام
إليه نعيم بن دجاجة الأسدي فأفلقته . فبعث إليه أمير المؤمنين عليه السلام فأتوه به وأمر
به أن يضرب . فقال له نعيم : أما والله إن المقام معك لذل ، وإن فراقك لكفر
- قال - فلما سمع ذلك منه قال له : يا نعيم ، قد عفونا عنك إن الله عز وجل
يقول : ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾^(٢) ، أما قولك : إن المقام معك لذل
فسيةة اكتسبتها ، وأما قولك : إن فراقك لكفر فحسنة اكتسبتها ، فهذه بهذه ، ثم
أمر أن يخلى عنه»^(٣) .

عفو عن ذنب

روي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً في أصحابه ، فمرت بهم امرأة
جميلة ، فرمقها القوم بأبصارهم . فقال عليه السلام : «إن أبصار هذه الفحول طوامح ؛
وإن ذلك سبب هبابها ، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليامس أهله ، فإنما
هي امرأة كامرأته» . فقال رجل من الخوارج : قاتله الله كافراً ما أفقهه . فوثب
القوم ليقتلوه ، فقال عليه السلام : «رويداً إنما هو سبّ بسبّ ، أو عفو عن ذنب»^(٤) .

(١) تهذيب الأحكام : ج ٣ ص ٧٠ ب ٤ ح ٣٠ .

(٢) سورة المؤمنون : ٩٦ .

(٣) الكافي : ج ٧ ص ٢٦٨ باب النوادر ح ٤٠ .

(٤) نهج البلاغة ، قصار الحكم : رقم ٤٢٠ .

وعفى عليه السلام عنه.

مع أسرى الجمل

ذكر المؤرخون: أنه أسر مالك الأشر يوم الجمل مروان بن الحكم فعاتبه أمير المؤمنين عليه السلام وأطلقه.

وقالت عائشة يوم الجمل: ملكت فأسجح. فعفى أمير المؤمنين عليه السلام عنها وجهزها أحسن الجهاز، وبعث معها بتسعين امرأة أو سبعين. واستأمنت عائشة لعبد الله بن الزبير على لسان محمد بن أبي بكر، فأمنه وأمن معه سائر الناس.

وجيء بموسى بن طلحة بن عبيد الله، فقال له: «قل: أستغفر الله وأتوب إليه ثلاث مرات». وخلي سبيله وقال: «أذهب حيث شئت، وما وجدت لك في عسكرنا من سلاح أو كراع فخذ، واثق الله فيما تستقبله من أمرك، واجلس في بيتك»^(١).

مع أسرى الشام

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان علي عليه السلام إذا أخذ أسيراً في حروب الشام أخذ سلاحه ودابته واستحلفه أن لا يعين عليه»^(٢) ثم تركه.

(١) المناقب: ج ٢ ص ١١٤ فصل في حلمه وشفقته.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٥٠ ب ١٠٤ ح ٣.

٣٨

المرأة وحقوقها

كان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي كثيراً بالمرأة وحقوقها، حتى أنه قال في وصيته الأخيرة وذلك عندما ضربه ابن ملجم (لعنه الله): «الله الله في النساء وفيما ملكت أيمانكم؛ فإن آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ أن قال: أوصيكم بالضعيفين: النساء وما ملكت أيمانكم»^(١).

مع المرأة وأيتامها

رأى أمير المؤمنين علي عليه السلام يوماً امرأة على كتفها قربة ماء، فأخذ منها القربة وحملها إلى موضعها، وسألها عن حالها. فقالت: بعث علي بن أبي طالب عليه السلام صاحبي إلى بعض الثغور، فقتل وترك علي صبيانا يتامى وليس عندي شيء، فقد ألجأتني الضرورة إلى خدمة الناس. فانصرف علي عليه السلام وبات ليلته قلقاً، فلما أصبح حمل زبيلاً فيه طعام. فقال بعضهم: أعطني أحمله عنك؟ فقال عليه السلام: «من يحمل وزري عني يوم القيامة». فأتى عليه السلام وقرع الباب، فقالت: من هذا؟ قال عليه السلام: «أنا ذلك العبد الذي حمل معك القربة فافتحي؛ فإن معي شيئاً للصبيان.

فقالت: رضي الله عنك وحكم بيني وبين علي بن أبي طالب!

(١) الكافي: ج ٧ ص ٥٢ باب صدقات النبي ﷺ وفاطمة والأئمة عليهم السلام ووصاياهم ح ٧.

فدخل عليه السلام وقال: «إني أحببت اكتساب الثواب، فاختاري بين أن تعجنين وتخزين وبين أن تعللين الصبيان لأخبز أنا».

فقالت: أنا بالخبز أبصر وعليه أقدر، ولكن شأنك والصبيان فعللهم حتى أفرغ من الخبز. فعمدت إلى الدقيق فعجنته، وعمد علي عليه السلام إلى اللحم فطبخه، وجعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره، فكلما ناول الصبيان من ذلك شيئاً قال له: «يا بني، اجعل علي بن أبي طالب في حل مما مر في أمرك».

فلما اختتم العجين قالت: يا عبد الله، سجر التنور. فبادر لسجره، فلما أشعله ولفح في وجهه جعل يقول: «ذق يا علي هذا جزاء من ضيع الأرامل واليتامى».

فرأته امرأة تعرفه، فقالت: ويحك هذا أمير المؤمنين!.

قال: فبادرت المرأة وهي تقول: «وا حياي منك يا أمير المؤمنين».

فقال عليه السلام: «بل وا حياي منك يا أمة الله فيما قصرت في أمرك»^(١).

مع جارية تبكي

عن مختار التمار، قال: كنت أبيت في مسجد الكوفة، وأنزل في الرحبة، وأكل الخبز من البقال - وكان من أهل البصرة - فخرجت ذات يوم فإذا رجل يصوت بي: «ارفع إزارك؛ فإنه أنقى لثوبك، وأتقى لربك». فقلت: من هذا؟

فقال: علي بن أبي طالب عليه السلام.

فخرجت أتبعه وهو متوجه إلى سوق الإبل، فلما أتاها وقف وقال: «يا معشر التجار، إياكم واليمين الفاجرة؛ فإنها تنفق السلعة، وتمحق البركة».

ثم مضى عليه السلام حتى أتى إلى التمارين، فإذا جارية تبكي على تمار. فقال عليه السلام: «ما لك؟».

(١) المناقب: ج ٢ ص ١١٥-١١٦ فصل في حلمه وشفقته.

قالت: إني أمة أرسلني أهلي أبتاع لهم بدرهم تمرًا، فلما أتيتهم به لم يرضوه، فرددته فأبى أن يقبله.

فقال عليه السلام: «يا هذا، خذ منها التمر وردّ عليها درهمها».

فأبى، فقليل للتمار: هذا علي بن أبي طالب. فقبل التمر وردّ الدرهم على الجارية، وقال: ما عرفتك يا أمير المؤمنين فاغفر لي.

فقال عليه السلام: «يا معشر التجار، اتقوا الله وأحسنوا مبايعتكم يغفر الله لنا ولكم»، ثم مضى^(١).

زوجي ظلمني

عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «رجع علي عليه السلام إلى داره في وقت القيظ، فإذا امرأة قائمة تقول: إن زوجي ظلمني وأخافني وتعدى عليّ، وحلف ليضربني!». ليضربني!

فقال عليه السلام: يا أمة الله، اصبري حتى يبرد النهار ثم أذهب معك إن شاء الله. فقالت: يشتد غضبه وحرده عليّ.

فطأطأ عليه السلام رأسه ثم رفعه وهو يقول: لا والله أو يؤخذ للمظلوم حقه غير متتع، أين منزلك؟.

فمضى عليه السلام إلى بابه فوقف فقال عليه السلام: السلام عليكم.

فخرج شاب، فقال علي عليه السلام: يا عبد الله، اتق الله فإنك قد أخفتها وأخرجتها.

فقال الفتى: وما أنت وذاك؟ والله لأحرقنها لكلامك!!.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر، تستقبلني بالمنكر وتنكر المعروف!.

(١) مكارم الأخلاق: ص ١٠٠ ب ٦ ف ١ في الدعاء عند اللبس.

قال : فأقبل الناس من الطرق ويقولون : سلام عليكم يا أمير المؤمنين .
فسقط الرجل في يديه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أفلني عثرتي فوالله لأكون
لها أرضاً تطؤني .
فأغمد علي عليه السلام سيفه وقال : يا أمة الله ، ادخلي منزلك ولا تلجئي زوجك
إلى مثل هذا وشبهه^(١) .

روايات في المرأة

قال أمير المؤمنين عليه السلام : «المرأة ريحانة وليست بقهرمانة»^(٢) .
وقال عليه السلام : «إنما النساء لحم على وضم إلا ما ذب عنه»^(٣) . وهذا كناية عن
ضعفهن ولزوم مداراتهن ؛ فإن العرب تقول - في الإنسان إذا كان ضعيفاً - : إنه
لحم على وضم .
وقال عليه السلام : «إن النساء عند الرجال لا يملكن لأنفسهن ضرراً ولا نفعاً ،
وإنهن أمانة الله عندكم فلا تضاروهن ولا تعضلوهن»^(٤) .
وقال عليه السلام : «إنما المرأة لعبة فمن اتخذها فليغطها»^(٥) .
وقال عليه السلام : «صيانة المرأة أنعم لحالها وأدوم لجمالها»^(٦) .

(١) مستدرک الوسائل : ج ١٢ ص ٣٣٧ ب ٤٠ ح ١٤٢٢٣ .

(٢) الكافي : ج ٥ ص ٥١٠ باب إكرام الزوجة ح ٣ .

(٣) الجعفریات : ص ٩٥ باب فضل الغيرة .

(٤) مستدرک الوسائل : ج ١٤ ص ٢٥١ ب ٦٦ ح ١٦٦٢٢ .

(٥) غرر الحکم ودرر الکلم : ص ٤٠٨ ق ٦ ب ١ ف ٤ ح ٩٣٦٩ .

(٦) غرر الحکم ودرر الکلم : ص ٤٠٥ ق ٦ ب ١ ف ١ الزوجة ح ٩٢٨٦ .

الشعائر الدينية

أكد أمير المؤمنين عليه السلام على ضرورة إقامة الشعائر الدينية، وذلك في العديد من خطبه وكلماته ومواقفه، فقد خطب عليه السلام يوم الفطر، فقال:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ - إِلَى أَنْ قَالَ - وَأَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ وَأَمْرُكُمْ بِهِ، مِنْ إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحِجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ»^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث - قال: «وَأَمَّا مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مِنَ الْفَرَائِضِ فِي كِتَابِهِ فَدَعَائِمُ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ خَمْسُ دَعَائِمَ وَعَلَى هَذِهِ الْفَرَائِضِ بُنِيَ الْإِسْلَامُ، فَجَعَلَ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ فَرِيضَةٍ مِنْ هَذِهِ الْفَرَائِضِ أَرْبَعَةَ حُدُودٍ لَا يَسَعُ أَحَدًا جَهْلُهَا، أُولَها الصَّلَاةُ، ثُمَّ الزَّكَاةُ، ثُمَّ الصِّيَامُ، ثُمَّ الْحَجُّ، ثُمَّ الْوَلَايَةُ، وَهِيَ خَاتَمَتُهَا وَالْحَافِظَةُ لِجَمِيعِ الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ»^(٢).

وعن أبي الصباح الكناني، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ مُؤْمِنًا؟. قَالَ: فَأَيْنَ فَرَائِضُ اللَّهِ»^(٣).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام: «أَنْ عَلِيًّا عليه السلام أَمَرَ النَّاسَ بِإِقَامَةِ أَرْبَعٍ: إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَيَتَمَوْا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ جَمِيعًا»^(٤).

(١) وسائل الشيعة: ج ١ ص ٢٠ ب ١ ح ١٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١ ص ٢٧-٢٨ ب ١ ح ٣٥.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٣ باب ٢.

(٤) الجعفریات: ص ٦٧-٦٨ باب الرجل يموت ولم يحج وفضل الحج.

وعن سليم بن قيس، قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام وسأله رجل عن الإيمان - إلى أن قال - قال له: يا أمير المؤمنين، ما أدنى ما يكون به الرجل مؤمناً، وأدنى ما يكون به كافراً، وأدنى ما يكون به ضالاً؟.

قال عليه السلام: «قد سألت فاسمع الجواب، أدنى ما يكون به مؤمناً أن يعرفه الله نفسه فيقر له بالربوبية والوحدانية، وأن يعرفه نبيه فيقر له بالنبوة وبالبلادة، وأن يعرفه حجته في أرضه وشاهده على خلقه فيقر له بالطاعة»^(١).

(١) كتاب سليم بن قيس: ص ٦١٥ ح ٨.

٤٠

الصلاة

أكد أمير المؤمنين عليه السلام على الصلاة وأهميتها والحث عليها.
قال علي عليه السلام وهو يوصي أصحابه: «تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ وَحَافِظُوا عَلَيْهَا،
وَاسْتَكْثَرُوا مِنْهَا وَتَقَرَّبُوا بِهَا؛ فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا»^(١)،
«أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ قَالُوا لَمْ
نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ»^(٢)، «وَأَنَّهَا لَتَحْتَ الذُّنُوبِ حَتَّى الْوَرَقِ، وَتُطْلَقُهَا إِطْلَاقَ
الرَّبِّقِ، وَشَبَّهَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحِمَةِ تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ
مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ، وَقَدْ
عَرَفَ حَقَّهَا رَجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ، وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ
مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ
ذِكْرِ اللَّهِ وَاقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾»^(٣)، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَصِيْبًا بِالصَّلَاةِ
بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ
عَلَيْهَا﴾»^(٤)، فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ»^(٥).

وفي حرب صفين عند ما كان علي عليه السلام مشغولاً بالحرب والقتال، وهو مع
ذلك بين الصفين يرقب الشمس، فقال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين، ما هذا
الفعل؟ فقال عليه السلام: «أَنْظُرْ إِلَى الزَّوَالِ حَتَّى نَصْلِيَ». فقال له ابن عباس: وهل
هذا وقت صلاة! إن عندنا لشغلاً بالقتال عن الصلاة. فقال عليه السلام: «على ما
نقاتلهم، إنما نقاتلهم على الصلاة»^(٦).

(١) سورة النساء: ١٠٣.

(٢) سورة المدثر: ٤٢-٤٣.

(٣) سورة النور: ٣٧.

(٤) سورة طه: ١٣٢.

(٥) نهج البلاغة، الخطب: رقم ١٩٩ ومن كلام له عليه السلام كان يوصي به أصحابه.

(٦) إرشاد القلوب: ج ٢ ص ٢١٧ في فضائل ومناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وغزواته عليه السلام.

٤١

الشعائر الحسينية

كان أمير المؤمنين عليه السلام كأخيه رسول الله ﷺ قد أخبر بمقتل ولده الحسين عليه السلام في كربلاء يوم عاشوراء وبكى وأبكى لذلك.

عن عبد الله بن قيس، قال: كنت مع من غزا مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفين، وقد أخذ أبو أيوب الأعور السلمي الماء وحرزه عن الناس. فشكا المسلمون العطش، فأرسل فوارس على كشفه، فانحرفوا خائبين فضاق صدره. فقال له ولده الحسين عليه السلام: «أمضي إليه يا أبتاه؟».

فقال عليه السلام: «امض يا ولدي». فمضى مع فوارس فهزم أبا أيوب عن الماء، وبنى خيمته وحط فوارسه وأتى إلى أبيه وأخبره، فبكى علي عليه السلام! فقيل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين، وهذا أول فتح ببركة الحسين عليه السلام؟.

فقال: «ذكرت أنه سيقتل عطشاً بطف كربلاء حتى ينفر فرسه ويحمحم ويقول: الظليمة الظليمة لأمة قتلت ابن بنت نبيها»^(١).

وعن ابن عباس، قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خروجه إلى صفين، فلما نزل بنينوى - وهو بشط الفرات - قال بأعلى صوته: «يا ابن عباس، أتعرف هذا الموضع؟. قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين؟.

فقال عليه السلام: «لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي بكائي!». قال: فبكى عليه السلام طويلاً حتى أخضلت لحيته، وسالت الدموع على صدره وبكىنا معاً وهو يقول: «أوه أوه ما لي ولآل أبي سفيان، ما لي ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر. صبراً يا أبا عبد الله، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم». ثم دعا بماء فتوضأ وضوء الصلاة، فصلّى ما شاء الله أن يصلي - ثم ذكر

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦٦ ب ٣١ ح ٢٣.

نحو كلامه الأول - إلا أنه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ثم انتبه. فقال : «يا ابن عباس». فقلت : ها أنا ذا. فقال : «ألا أحدثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي؟». فقلت : نامت عينك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين.

قال : «رأيت كأني برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع ، وقد خطوا حول هذه الأرض خطة ، ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط ، وكأني بالحسين عليه السلام سخلي وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه يستغيث فيه فلا يغاث ، وكان الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون : صبراً آل الرسول ؛ فإنكم تقتلون على أيدي شرار الناس ، وهذه الجنة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة. ثم يعزوني ويقولون : يا أبا الحسن ، أبشر فقد أقر الله به عينك يوم يقوم الناس لرب العالمين. ثم انتهت هكذا ، والذي نفس علي بيده لقد حدثني الصادق المصدق أبو القاسم عليه السلام أنني سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا ، وهذه أرض كرب وبلاء يُدفن فيها الحسين عليه السلام وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة عليها السلام ، وإنها لفي السماوات معروفة تُذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس».

ثم قال لي : «يا ابن عباس ، اطلب في حولها بعر الأطباء ، فوالله ما كذبت ولا كذبت وهي مصفرة لونها لون الزعفران».

قال ابن عباس : فطلبتها فوجدتها مجتمعة ، فناديته : يا أمير المؤمنين ، قد أصبته على الصفة التي وصفتها لي.

فقال علي عليه السلام : «صدق الله ورسوله» ، ثم قام عليه السلام يهرول إليها فحملها وشمها وقال : «هي هي بعينها ، أعلم يا ابن عباس ما هذه الأبعاد ، هذه قد شمها عيسى ابن مريم عليه السلام وذلك أنه مر بها ومعه الخواريون فرأى هاهنا الأطباء مجتمعة وهي تبكي ، فجلس عيسى عليه السلام وجلس الخواريون معه فبكى وبكى

الحواريون وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى. فقالوا: يا روح الله، وكلمته ما يبيكيك؟. قال: أتعلمون أي أرض هذه؟. قالوا: لا. قال: هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرسول أحمد عليه السلام، وفرخ الحرة الطاهرة البتول عليها السلام شبيهة أُمي، ويلحد فيها طينة أطيب من المسك؛ لأنها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا يكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الطباء تكلمني وتقول: إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك، وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض. ثم ضرب بيده إلى هذه الصيران فشمها وقال: هذه بعر الطباء على هذه الطيب لمكان حشيشها، اللهم فأبقها أبداً حتى يشمها أبوه فيكون له عزاء وسلوة. قال عليه السلام: فبقيت إلى يوم الناس هذا وقد اصفرت لطول زمنها وهذه أرض كرب وبلاء».

ثم قال عليه السلام بأعلى صوته: «يا رب عيسى ابن مريم، لا تبارك في قتلته والمعين عليه والخاذل له». ثم بكى بكاء طويلاً وبكىنا معه حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً، ثم أفاق فأخذ البعر فصره في رداءه وأمرني أن أصرها كذلك، ثم قال: «يا ابن عباس، إذا رأيته تنفجر دماً عبيطاً ويسيل منها دم عبيط، فاعلم أن أبا عبد الله قد قتل بها ودفن».

قال ابن عباس: فو الله لقد كنت أحفظها أشد من حفظي لبعض ما افترض الله عز وجل عليّ، وأنا لا أحلها من طرف كمي، فبينما أنا نائم في البيت إذا انتبعت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً، وكان كمي قد امتلأ دماً عبيطاً، فجلست وأنا باك وقلت: قد قُتل والله الحسين، والله ما كذبتني علي عليه السلام قط في حديث حدثني، ولا أخبرني بشيء قط أنه يكون إلا كان كذلك؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره. ففزعت وخرجت وذلك عند الفجر فرأيت والله المدينة كأنها ضباب لا يستبين منها أثر عين، ثم طلعت الشمس ورأيت كأنها منكسفة، ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باك فقلت: قد قُتل والله الحسين، وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول:

اصبروا آل الرسول قتل الفرخ النحول نزل الروح الأمين ببكاء وعويل

ثم بكى بأعلى صوته وبكى فأثبت عندي تلك الساعة، وكان شهر المحرم يوم عاشوراء لعشر مضين منه، فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك، فحدثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه، فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة، ولا ندري ما هو فكننا نرى أنه الخضر عليه السلام ^(١).

وعن أصبغ بن نباتة، قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وهو يقول: «سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن شيء مضى ولا عن شيء يكون إلا نبأتكم به». فقام إليه سعد بن أبي وقاص فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة؟ فقال له: «أما والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله ﷺ أنك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس، وإن في بيتك لسخلًا يقتل الحسين ابني»، وعمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه ^(٢).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، قال: «مر علي عليه السلام بكر بلاء في اثنين من أصحابه - قال - فلما مر بها ترقرت عيناه للبكاء، ثم قال: هذا مناخ ركابهم، وهذا ملقى رحالهم، ها هنا تهراق دماؤهم، طوبى لك من تربة عليك تهراق دماء الأحبة» ^(٣). وعن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام والحسين إلى جنبه، فضرب بيده على كتف الحسين عليه السلام ثم قال: «إن هذا يقتل ولا ينصره أحد». قال: قلت: يا أمير المؤمنين، والله إن تلك حياة سوء. قال: «إن ذلك لكائن» ^(٤).

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٥٣٢-٥٣٥ ب ٤٨ ح ١.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ١٤٦-١٤٧ ب ١٢٤ ح ٦، والبحار: ج ٤٤ ص ٢٥٦ ب ٣١ ح ٥.

(٣) قرب الإسناد: ص ١٤.

(٤) كامل الزيارات: ص ٧١ ب ٢٣.

وعن هانئ بن هانئ، عن علي عليه السلام، قال: «ليقتل الحسين قتلاً، وإنني لأعرف تربة الأرض التي يقتل عليها قريباً من النهرين»^(١).

وروي في (كامل الزيارات): أنه قالت زينب عليها السلام: فلما ضرب ابن ملجم (لعنه الله) أبي عليه السلام، ورأيت عليه أثر الموت منه قلت له: يا أبة، حدثني أم أيمن بكذا وكذا^(٢)، وقد أحبيت أن أسمعه منك؟.

فقال عليه السلام: «يا بنية، الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأنني بك وبنساء أهلك سبانيا بهذا البلد، أذلاء خاشعين، تخافون أن يتخطفكم الناس، فصبراً صبراً فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما لله على ظهر الأرض يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم. ولقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أخبرنا بهذا الخبر: إن إبليس (لعنه الله) في ذلك اليوم يطير فرحاً، فيجول الأرض كلها بشياطينه وعفاريته فيقول: يا معاشر الشياطين، قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة، وبلغنا في هلاكهم الغاية، وأورثناهم النار، إلا من اعتصم بهذه العصاة، فاجعلوا شغلهم بتشكيك الناس فيهم، وحملهم على عداوتهم وإغرائهم بهم وأوليائهم حتى تستحكموا ضلالة الخلق وكفرهم ولا ينجو منهم ناج، ولقد صدق عليهم إبليس وهو كذوب أنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح، ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر»^(٣).

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: «كأنني بالقصور قد شيدت حول قبر الحسين عليه السلام وكأنني بالحامل تخرج من الكوفة إلى قبر الحسين ولا تذهب الليالي والأيام حتى يسار إليه من الآفاق وذلك عند انقطاع ملك بني مروان»^(٤).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦٢ ب ٣١ ح ١٦.

(٢) أي بقصة عاشوراء ومقتل الإمام الحسين عليه السلام.

(٣) كامل الزيارات: ص ٢٦٥-٢٦٦ ب ٨٨.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٤٨ ب ٣١ ح ١٩٠.

٤٢

دعاء الفرج

روي: أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله يشكو إليه الحاجة. فقال صلى الله عليه وآله: «ألا أعلمك كلمات أهدأهن إليَّ جبرئيل... ما دعا بهن مكروب ولا ملهوف، ولا مهموم ولا مغموم، ولا من يخاف سلطاناً ولا شيطاناً إلا كفاه الله عز وجل، وهي:

يَا عِمَادَ مَنْ لَا عِمَادَ لَهُ، وَيَا سَدَّ مَنْ لَا سَدَّ لَهُ، وَيَا ذُخْرَ مَنْ لَا ذُخْرَ لَهُ،
وَيَا حِرْزَ مَنْ لَا حِرْزَ لَهُ، وَيَا فَخْرَ مَنْ لَا فَخْرَ لَهُ، وَيَا رُكْنَ مَنْ لَا رُكْنَ لَهُ، يَا
عَظِيمَ الرَّجَاءِ، يَا عِزَّ الضُّعْفَاءِ، يَا مُنْقِذَ الْغَرَقَى، يَا مُنْجِيَ الْهَلَكَى، يَا مُجْمِلُ يَا
مُنْعِمُ يَا مُفْضِلُ، أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الَّذِي سَجَدَ لَكَ سَوَادُ اللَّيْلِ،
وَضَوْءُ النَّهَارِ، وَشُعَاعُ الشَّمْسِ، وَنُورُ الْقَمَرِ، وَدَوِيُّ الْمَاءِ، وَخَفِيفُ الشَّجَرِ، يَا
اللَّهُ يَا رَحْمَانُ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ».

وكان علي بن أبي طالب عليه السلام يسمي هذا: «دعاء الفرج»^(١).

(١) الجعفریات: ص ٢٤٨ كتاب الرؤيا.

٤٣

صفة المؤمن

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قام رجل يقال له همام - وكان عابداً ناسكاً مجتهداً - إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب، فقال: يا أمير المؤمنين، صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر إليه؟»

فقال عليه السلام: يا همام، المؤمن هو الكيس الفطن، بُشره في وجهه، وحُزنه في قلبه، أوسع شيء صدراً، وأذل شيء نفساً، زاجرٌ عن كل فان، حاضٌ على كل حسن، لا حقود ولا حسود، ولا وثاب ولا سباب، ولا غياب ولا مراتب، يكره الرفعة، ويشنأ السُّمعة، طويل الغم، بعيد الهم، كثير الصمت، وقور ذكور، صبورٌ شكور، مغموم بفكره، مسرور بفقره، سهل الخليفة، لين العريكة، رصين الوفاء، قليل الأذى، لا متأفك ولا متهتك، إن ضحك لم يخرق، وإن غضب لم ينزق، ضحكه تبسم، واستفهامه تعلم، ومراجعته تفهم، كثير علمه، عظيم حلمه، كثير الرحمة، لا يبخل ولا يعجل، ولا يضجر ولا يبطر، ولا يحيف في حكمه، ولا يجور في علمه، نفسه أصلب من الصلد، ومكادحته أحلى من الشهد، لا جشع ولا هلع، ولا عنف ولا صلف، ولا متكلف ولا متعمق، جميل المنازعة، كريم المراجعة، عدل إن غضب، رفيق إن طلب، لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر، خالص الود، وثيق العهد، وفيّ العقد، شفيقٌ وصول، حليمٌ خمول، قليل الفضول، راض عن الله عز وجل، مخالف لهواه، لا يغلظ على من دونه، ولا يخوض فيما لا يعنيه، ناصر للدين، محام عن المؤمنين، كهف للمسلمين، لا يخرق الثناء سمعه، ولا ينكي الطمع قلبه، ولا يصرف اللعب حكمه، ولا يطلع الجاهل علمه، قوَال عمال، عالم

حازم، لا بفحاش ولا بطياش، وصول في غير عنف، بذول في غير سرف، لا بختال ولا بغدار، ولا يقتفي أثراً، ولا يحيف بشراً، رفيق بالخلق، ساع في الأرض، عون للضعيف، غوث للملهوف، لا يهتك سترًا، ولا يكشف سرًا، كثير البلوى، قليل الشكوى، إن رأى خيراً ذكره، وإن عاين شراً ستره، يستر العيب ويحفظ الغيب، ويقلل العثرة ويغفر الزلة، لا يطلع على نصح فيذره، ولا يدع جنح حيف فيصلحه، أمين رصين، تقي نقي، زكي رضي، يقبل العذر ويحمل الذكر، ويحسن بالناس الظن، ويتهم على العيب نفسه، يحب في الله بفقهِ وعلم، ويقطع في الله بحزم وعزم، لا يخرق به فرح، ولا يطيش به مرح، مذكر للعالم، معلم للجاهل، لا يتوقع له بائقة، ولا يخاف له غائلة، كل سعي أخلص عنده من سعيه، وكل نفس أصلح عنده من نفسه، عالم بعيه، شاغل بغمه، لا يثق بغير ربه، غريب وحيد حزين، يحب في الله، ويجاهد في الله لاتباع رضاه، ولا ينتقم لنفسه بنفسه، ولا يوالي في سخط ربه، مجالس لأهل الفقر، مصادق لأهل الصدق، مؤازر لأهل الحق، عون للغريب، أب لليتيم، بعل للأرملة، حفي بأهل المسكنة، مرجو لكل كريمة، مأمول لكل شدة، هشاش بشاش، لا بعباس ولا بجساس، صليب كظام بسام، دقيق النظر، عظيم الحذر، لا يبخل، وإن بخل عليه صبر، عقل فاستحيا، وقنع فاستغنى، حياؤه يعلو شهوته، وودّه يعلو حسده، وعفوه يعلو حقه، لا ينطق بغير صواب، ولا يلبس إلاّ الاقتصاد، مشيه التواضع، خاضع لربه بطاعته، راض عنه في كل حالاته، نيته خالصة، أعماله ليس فيها غش ولا خديعة، نظره عبرة، وسكوته فكرة، وكلامه حكمة، مناصحاً متبازلاً متواخياً، ناصح في السر والعلانية، لا يهجر أخاه، ولا يغتابه ولا يكرهه، ولا يأسف على ما فات، ولا يحزن على ما أصابه، ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء، ولا يفشل في الشدة، ولا يبطر في الرخاء، يمزج الحلم بالعلم، والعقل بالصبر، تراه بعيداً كسله، دائماً نشاطه، قريباً أمله، قليلاً

زلله، متوقفاً لأجله، خاشعاً قلبه، ذاكراً ربه، قانعة نفسه، منفيماً جهله، سهلاً أمره، حزيناً لذنبه، ميتة شهوته، كظوماً غيظه، صافياً خلقه، آمناً منه جاره، ضعيفاً كبره، قانعاً بالذي قدر له، متيناً صبره، محكماً أمره، كثيراً ذكره، يخالط الناس ليعلم، ويصمت ليسلم، ويسأل ليفهم، ويتجر ليغنم، لا ينصت للخير ليفخر به، ولا يتكلم ليتجبر به على من سواه، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته، فأراح الناس من نفسه، إن بغي عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له، بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة، ليس تباعده تكبراً ولا عظمة، ولا دنوه خديعة ولا خلافة، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير، فهو إمام لمن بعده من أهل البر.

قال: فصاح همام صيحة، ثم وقع مغشياً عليه»^(١).

(١) الكافي: ج ٢ ص ٢٢٦-٢٣٠ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح ١.

٤٤

الحث على الزواج

أكد أمير المؤمنين عليه السلام على الزواج وضرورته وأهميته، وحث عليه، وكان يزوّج الشباب من بيت المال، ولما أسرت بنات كسرى وجيء بهن، لم يرض بأن يكنّ إماءً، بل أنزلهن على أمان وقال لهن: «أزوجكن»؟.

قلن: لا إلا أن تزوجنا ابنك؛ فإننا لا نرى لنا كفواً غيرهما.

فقال علي عليه السلام: «اذهبا حيث شئتما». فقام نرسا فقال: مر لي بهن؛ فإنها منك كرامة، وبينني وبينهن قرابة، ففعل^(١).

وقال علي عليه السلام - في حديث الأربعمئة -: «تزوجوا؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً ما كان يقول: من كان يحب أن يتبع سنتي فليتزوج، فإن من سنتي التزويج. واطلبوا الولد؛ فإنني أكاثركم الأمم غداً. وتوقوا على أولادكم لبن البغي من النساء والمجنونة؛ فإن اللبن يعدي»^(٢).

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «خير نسائكم الخمس. قيل: يا أمير المؤمنين، وما الخمس؟. قال: الهينة اللينة المؤاتية التي إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى، وإذا غاب عنها زوجها حفظته في غيبته، فذلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيب»^(٣).

وعن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أفضل الشفاعات أن تشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع الله بينهما»^(٤).

(١) راجع بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٣٥٧ ب ١٠.

(٢) الخصال: ج ٢ ص ٦١٤-٦١٥ علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه في مجلس واحد أربعمئة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه ح ١٠.

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٣٢٤-٣٢٥ باب خير النساء ح ٥.

(٤) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٤٥ ب ١٢ ح ٢٤٩٩٣.

وعن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ يوماً ونحن عنده: «إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجه. قال: قلت: يا رسول الله، وإن كان دنياً في نسبه؟. قال: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجه؛ إنكم **إِلَّا تَفْعَلُوهُ** تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ» ^(١)» ^(٢).

وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يلقي الله تعالى طاهراً مطهراً فليلقاه بزوجه» ^(٣). وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «كلما ازداد العبد إيماناً ازداد حباً للنساء» ^(٤).

وقال علي عليه السلام: «من أساء إلى أهله لم يتصل به تأميل» ^(٥).

وقال عليه السلام: «لا يكن أهلك وذو ودك أشقى الناس بك» ^(٦).

وقال عليه السلام: «الزوجة الموافقة إحدى الراجحتين» ^(٧).

وقال عليه السلام: «الأنس في ثلاثة: الزوجة الموافقة، والولد الصالح البار، والأخ الموافق» ^(٨). وقال عليه السلام: «أنعم الناس عيشاً من منحه الله سبحانه القناعة وأصلح له زوجه» ^(٩). وقال عليه السلام: «شر الزوجات من لا تواتي» ^(١٠). وقال عليه السلام: «صيانة المرأة أنعم لحالها وأدوم لجمالها» ^(١١).

(١) سورة الأنفال: ٧٣.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٩٤ ب ٣٣ ح ٢.

(٣) الجعفریات: ص ٨٩ باب الترغيب في النكاح.

(٤) مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ١٥٧ ب ٣ ح ١٦٣٦٥.

(٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٠٥ ق ٦ ب ١ ف ١ الزوج ح ٩٢٧٦.

(٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٠٥ ق ٦ ب ١ ف ١ الزوج ح ٩٢٧٩.

(٧) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٠٥ ق ٦ ب ١ ف ١ الزوجة ح ٩٢٨٢.

(٨) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٠٥ ق ٦ ب ١ ف ١ الزوجة ح ٩٢٨٣.

(٩) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٠٥ ق ٦ ب ١ ف ١ الزوجة ح ٩٢٨٤.

(١٠) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٠٥ ق ٦ ب ١ ف ١ الزوجة ح ٩٢٨٥.

(١١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٠٥ ق ٦ ب ١ ف ١ الزوجة ح ٩٢٨٦.

مع الشباب

كان أمير المؤمنين عليه السلام يهتم بالشباب ويحترم مشاعرهم ويسعى في هدايتهم وسعادتهم، ويقضي حوائجهم، ويزوِّجهم من بيت المال، ويبني لهم الدور والمحلات ويساعدهم على العمل، ويعلمهم الأخلاق والآداب الإسلامية.

عن الإمام الباقر عليه السلام:

«أن أمير المؤمنين عليه السلام أتى البزازين... فأخذ ثوبين أحدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين. فقال: يا قنبر، خذ الذي بثلاثة. فقال: أنت أولى به تصعد المنبر وتخطب الناس. فقال: وأنت شاب ولك شره الشباب، وأنا أستحي من ربي أن أتفضل عليك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألبسوهم مما تلبسون، وأطعموهم مما تأكلون»^(١).

وقال الحسن بن علي عليه السلام:

«ورد على أمير المؤمنين عليه السلام أخوان له مؤمنان أب وابن. فقام إليهما وأكرمهما، وأجلسهما في صدر مجلسه وجلس بين أيديهما. ثم أمر بطعام فأحضر فأكلا منه، ثم جاء قنبر بطست وإبريق من خشب ومنديل لليس. وجاء ليصب على يد الرجل ماء، فوثب أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ الإبريق ليصب على يد الرجل. فتمرغ الرجل في التراب وقال: يا أمير المؤمنين الله يراني وأنت تصب الماء على يدي! قال عليه السلام: اقعد واغسل يديك؛ فإن الله عز وجل يراك وأخاك الذي لا يتميز منك ولا يتفضل عنك، ويزيد بذلك في خدمه في الجنة مثل عشرة

(١) مستدرک الوسائل: ج ٣ ص ٢٥٦-٢٥٧ ب ١٦ ح ٣٥٢٥.

أضعاف عدد أهل الدنيا، وعلى حسب ذلك في ممالكه فيها.
 فقعد الرجل، فقال له علي عليه السلام: أقسمت عليك بعظيم حقي الذي عرفته
 وبجلته، وتواضعك لله حتى جازاك عنه بأن ندبني لما شرفك به من خدمتي لك لما
 غسلت مطمئناً كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبراً.
 ففعل الرجل ذلك.

فلما فرغ ناول الإبريق محمد بن الحنفية وقال: يا بني، لو كان هذا الابن
 حضرني دون أبيه لصببت الماء على يده، ولكن الله عز وجل يأبى أن يسوي بين
 ابن وأبيه إذا جمعهما مكان، لكن قد صب الأب على الأب، فليصب الابن
 على الابن.
 فصب محمد بن الحنفية على الابن»^(١).

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٢٥ التواضع وفضل خدمة الضيف ح ١٧٣.

٤٦

في تناول الفقراء

كان أمير المؤمنين عليه السلام أكبر حاكم على وجه الأرض ، ولكنه بقي كما كان قبل حكومته ، فهو دائماً مع الفقراء والمساكين واليتامى والأرامل ، يجالسهم ويؤكل معهم ، ويقضي حوائجهم ، ويتصدق بما يملك عليهم..
قال المدائني : كانت غلة علي عليه السلام أربعين ألف دينار فجعلها صدقة ، وباع سيفه وقال : «لو كان عندي عشاء ما بعته»^(١).

وروي أنه جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا إليه الجوع. فبعث إلى بيوت أزواجه ، فقلن : ما عندنا إلا الماء. فقال : «من لهذا الرجل الليلة؟». فقال علي ابن أبي طالب عليه السلام : «أنا له يا رسول الله صلى الله عليه وآله». وأتى فاطمة عليها السلام فقال لها : «ما عندك؟». فقالت : «ما عندنا إلا قوت الصبية ، لكننا نؤثر ضيفنا». فقال علي عليه السلام : «نومي الصبية وأطفئي المصباح». فلما أصبح علي عليه السلام غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر ، فلم يبرح حتى أنزل الله : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢) (٣).

وعن عبيد ، عن رجل من قومه يقال له : الحكم ، قال : شهدت علياً وأتي بزقاق من غسل. فدعا اليتامى وقال : «ذبوا والعقوا» ، حتى تمتعت أني يتيم. فقسمه بين الناس ، وبقي منه زقاً فأمر أن يسقاه أهل المسجد^(٤).

(١) أنساب الأشراف للبلاذري : ص ١١٧ ح ٦٨ نشر مؤسسة الأعلمي - بيروت ، ط ١ عام ١٣٩٤ هـ.

(٢) سورة الحشر : ٩.

(٣) وسائل الشيعة : ج ٩ ص ٤٦٢ ب ٤٢ ح ١٢٥٠٣.

(٤) أنساب الأشراف للبلاذري : ص ١٣٥-١٣٦ ح ١٢٢ نشر مؤسسة الأعلمي - بيروت..

وعن محمد بن الصمة، عن أبيه، عن عمه، قال: رأيت في المدينة رجلاً على ظهره قربة وفي يده صحيفة يقول: «اللهم ولي المؤمنين، وجار المؤمنين، اقبل قرباني الليلة، فما أمسيت أملك سوى ما في صحفتي وغير ما يواريني؛ فإنك تعلم أنني منعت نفسي مع شدة سغبتي، أطلب القربة إليك غنماً. اللهم فلا تخلق وجهي، ولا ترد دعوتي»، فأتيته حتى عرفته فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام فأتى رجلاً فأطعمه^(١).

وفي رواية حذيفة: إن جعفرًا أعطى النبي صلى الله عليه وآله الفرع من العالية والقطيفة. فقال النبي صلى الله عليه وآله: «لأدفعن هذه القطيفة إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله». وأعطاهما علياً عليه السلام، ففصل علي القطيفة سلماً سلكاً، فباع الذهب فكان ألف مثقال، ففرقه في فقراء المهاجرين كلها، فلقيه النبي صلى الله عليه وآله ومعه حذيفة وعمار وسلمان وأبو ذر والمقداد، فسأله النبي صلى الله عليه وآله الغداء. فقال - حياءً -: «نعم» فدخلوا عليه فوجدوا الجفنة^(٢).

وعن ابن عباس: إن المقداد قال له عليه السلام: أنا منذ ثلاثة أيام ما طعمت شيئاً. فخرج أمير المؤمنين عليه السلام وباع درعه بخمسمائة ودفع إليه بعضها^(٣).

(١) مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٢١٥ ب ٢٦ ح ٨٠٧٤.

(٢) المناقب: ج ٢ ص ٧٨ فصل في المسابقة بالسخاء والنفقة في سبيل الله.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٣١ ب ١٠٢ ضمن ح ١.

جهاد النفس ومخالفة الهوى

كان أمير المؤمنين عليه السلام كأخيه رسول الله ﷺ يخالف هواه ويجاهد نفسه، ويروضها على التقوى، حيث قال عليه السلام كما في نهج البلاغة:

«وَأِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أُرْوَضُهَا بِالتَّقْوَى، لِتَأْتِيَ آمَنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزَلَقِ، وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَى هَذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ، وَلَكِنْ هِيَ هَاتِ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشْعِي إِلَى تَخِيرِ الْأَطْعِمَةِ، وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الِيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبْعِ، أَوْ أَيْتَ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بَطُونٌ غَرَّتِي وَأَكْبَادٌ حَرَّتِي؟»^(١).

وعن ضرار بن حمزة الضبائي - لما دخل على معاوية فسأله معاوية عن أمير المؤمنين عليه السلام - قال:

فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرحى الليل سدوله، وهو قائم في محرابه قابض على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: «يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكَ عَنِّي، أَبِي تَعَرَّضْتُ أُمِّ إِلَيَّ تَشَوَّقَتْ، لَا حَانَ حِينُكَ هِيَ هَاتِ غُرِّي غَيْرِي، لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ قَدْ طَلَّقْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا، فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكَ يَسِيرٌ، وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ، آه مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبَعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمَوَرِدِ»^(٢).

(١) نهج البلاغة، الكتب: ٣٥ ومن كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وكان عامله على البصرة، وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها، فمضى إليها، قوله:

(٢) نهج البلاغة، قصار الحكم: رقم ٧٧.

وروي: أنه أتى عليه السلام بالمال، فكوم كومة من ذهب وكومة من فضة. فقال: «يا حمراء ويا بيضاء احمري وابيضى وغري غيري»^(١).

وفي التاريخ أنه رُئي على علي عليه السلام إزار غليظ اشتراه بخمسة دراهم، ورُئي عليه إزار مرقوع. فقيل له في ذلك، فقال عليه السلام: «يقتدي به المؤمنون، ويخشع له القلب، وتذل به النفس، ويقصد به المبالغ»^(٢).

وعن سويد بن غفلة، قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل رغيفاً يكسره برجله، ويلقيه في اللبن يجد ريمه من حموضته. فنادت فضة جارية: ويحك! أما تتقون الله في هذا الشيخ، فتدخلون له طعاماً لما أرى فيه من النخال.

فقال عليه السلام: «بأبي وأمي من لم يُنخل له طعام، ولم يشبع من خبز البر حتى قبضه الله إليه». وقال عليه السلام لعقبة بن علقمة: «يا أبا الحتوف، أدركت رسول الله ﷺ يأكل أبيض من هذا، ويلبس أخشن من هذا؛ فإن أنا لم آخذ به خفت أن لا ألحق به»^(٣).

وعن سويد بن غفلة، قال: دخلت عليه - أي على أمير المؤمنين عليه السلام - يوم عيد، فإذا عنده فاثور عليه خبز السمراء، وصفحة فيها خطيفة وملبنة. فقلت: يا أمير المؤمنين، يوم عيد وخطيفة؟! فقال عليه السلام: «إنما هذا عيد من غفر له»^(٤).

وعن العرني، قال: وضع خوان من فالودج بين يديه - أي أمير المؤمنين عليه السلام - فوجاً بإصبعه حتى بلغ أسفله، ثم سلها ولم يأخذ منه شيئاً وتلمظ بإصبعه. وقال: «طيب طيب وما هو بحرام، ولكن أكره أن أعود نفسي بما لم أعودها».

وفي خبر عن الصادق عليه السلام: «أنه عليه السلام مديده إليه ثم قبضها. فقيل له في ذلك. فقال: ذكرت رسول الله ﷺ أنه لم يأكله قط فكرهت أن آكله».

(١) شرح نهج البلاغة: ج ١٩ ص ١٢٦ نبذ من غريب كلام الإمام علي عليه السلام.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٢٣ ب ٩٨ ضمن ح ٦.

(٣) الأنوار العلوية، للشيخ جعفر النقدي: ص ١١٣ ف ٢ في زهده وعبادته وتقواه.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٢٥ ب ٩٨ ضمن ح ٧.

وفي خبر آخر عن الصادق عليه السلام: «أنه قال له: تحرمة؟»
 قال: «لا، ولكن أخشى أن تتوق إليه نفسي - ثم تلا - ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ
 فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾»^(١)»^(٢).
 وعن الإمام الباقر عليه السلام - في خبر - قال:
 «كان - أي أمير المؤمنين عليه السلام - ليطعم خبز البر واللحم، وينصرف إلى منزله
 ويأكل خبز الشعير والزيت والخل»^(٣).

أحاديث في مخالفة الهوى

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «في مجاهدة النفس كمال الصلاح»^(٤).
 وقال عليه السلام: «ما من جهاد أفضل من جهاد النفس»^(٥).
 وقال عليه السلام: «املكوا أنفسكم بدوام جهادها»^(٦).
 وقال عليه السلام: «أقوى الناس من غلب هواه»^(٧).
 وقال عليه السلام: «جهاد النفس مهر الجنة»^(٨).
 وقال عليه السلام: «قاوم الشهوة بالقمع لها تظفر»^(٩).
 وقال عليه السلام: «من لم يجاهد نفسه لم ينل الفوز»^(١٠).

(١) سورة الأحقاف: ٢٠.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ١٦ ص ٢٩٩ ب ٧٢ ح ١٩٩٤٧.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٢٧ ب ٩٨ ضمن ح ٩.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٤٣ ق ٣ ب ٢ ف ١ جهاد النفس فضيلته وآثاره ح ٤٩٣٥.

(٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٤٣ ق ٣ ب ٢ ف ١ جهاد النفس فضيلته وآثاره ح ٤٩٤٦.

(٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٤١ ق ٣ ب ٢ ف ١ جهاد النفس فضيلته وآثاره ح ٤٨٩٨.

(٧) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٤٢ ق ٣ ب ٢ ف ١ جهاد النفس فضيلته وآثاره ح ٤٩٠٢.

(٨) مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ١٣٩ ب ١ ح ١٢٦٤٨.

(٩) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٤٣ ق ٣ ب ٢ ف ١ جهاد النفس فضيلته وآثاره ح ٤٩٣٧.

(١٠) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٤٣ ق ٣ ب ٢ ف ١ جهاد النفس فضيلته وآثاره ح ٤٩٤٤.

٤٨

تكريم الإنسان

الإنسان بما هو إنسان هو المكرّم في مدرسة أمير المؤمنين علي عليه السلام، ولم يفرق في ذلك بين المسلم والكافر، والمخالف والمؤالف. في الحديث أنه مرّ شيخ مكفوف كبير يسأل. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما هذا؟».

فقالوا: يا أمير المؤمنين، نصراني. قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه، أنفقوا عليه من بيت المال»^(١).

وعن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام: «أن أمير المؤمنين عليه السلام صاحب رجلاً ذمياً. فقال له الذمي: أين تريد يا عبد الله؟. فقال عليه السلام: أريد الكوفة. فلما عدل الطريق بالذمي عدل معه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له الذمي: ألسنت زعمت أنك تريد الكوفة!. فقال له: بلى. فقال له الذمي: فقد تركت الطريق. فقال له: قد علمت. قال: فلم عدلت معي وقد علمت ذلك!. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيع الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه، وكذلك أمرنا نبينا صلى الله عليه وآله. فقال له الذمي: هكذا!. قال: قال: نعم. قال الذمي: لا جرم أنما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة، فأنا أشهدك أنني على دينك. ورجع الذمي مع أمير المؤمنين عليه السلام، فلما عرفه أسلم»^(٢).

(١) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٢٩٢-٢٩٣ ب ٩٢ ح ١٨.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٦٧٠ باب حسن الصحابة وحق الصاحب في السفر ح ٥.

وكتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى بعض أمرائه على البلاد: «مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جَبَاةِ الْخَرَاجِ وَعَمَالِ الْبِلَادِ.
 أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ سِيرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ
 بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى، وَصَرْفِ الشَّدَا، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى
 ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ إِلَّا مِنْ جُوعَةِ الْمُضْطَرِّ لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَبًا إِلَى شِبَعِهِ،
 فَتَكَلُّوا مَنْ تَنَاولَ مِنْهُمْ شَيْئًا ظُلْمًا عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكُفُّوا أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ عَنْ
 مُضَارَّتِهِمْ، وَالتَّعَرَّضْ لَهُمْ فِيمَا اسْتَشْنَاهُ مِنْهُمْ. وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ فَارَفَعُوا
 إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ، وَمَا عَرَائِمُ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمَا لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ
 وَبِي، فَأَنَا أُغِيرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(١).

وروي: أن المجوس أهدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام يوم النيروز جامات من فضة
 فيها سكر، فقسم السكر بين أصحابه، وحسبها من جزيتهم^(٢).

(١) نهج البلاغة، الرسائل: رقم ٦٠ ومن كتاب له عليه السلام إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١١٨ ب ١٠٧ ضمن ح ٢٥.

٤٩

حق الناس

كان أمير المؤمنين عليه السلام يؤكد كثيراً على حق الناس ، ويأمر برعايته..
قال علي عليه السلام - فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان -: «وَاللَّهِ لَوْ
وَجَدْتَهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ ، وَمَلَكَ بِهِ الْإِمَاءَ لَرَدَدْتُهُ ؛ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً ، وَمَنْ
ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ»^(١).

وعن أبي صالح - الذي كان يخدم أم كلثوم ابنة علي عليه السلام - قال : دخلت
على أم كلثوم وهي تمشط وستريينها وييني ، فجلست أنتظرها حتى تأذن لي ،
فجاء حسن وحسين عليهما السلام فدخلا عليها وهي تمشط ، فقالا : «ألا تطعمون أبا
صالح شيئاً؟» . قالت : بلى . قال : فأخرجوا قصعة فيها مرق محبوب . فقلت :
أتطعموني هذا وأنتم أمراء؟ . فقالت أم كلثوم : يا أبا صالح ، فكيف لو رأيت أمير
المؤمنين عليه السلام وأتني بأترنج فذهب حسن أو حسين يتناول منه أترنجة ، فنزعها من
يده ثم أمر به فقسم^(٢) . وعن علي عليه السلام أنه جلس يقسم مالا بين المسلمين ،
فوقف به شيخ كبير فقال : يا أمير المؤمنين ، إني شيخ كبير كما ترى ، وأنا مكاتب
فأعني من هذا المال . فقال عليه السلام : «والله ما هو بكدي ولا تراثي من الوالد ،
ولكنها أمانة أروعيتها فأنا أؤديها إلى أهلها ، ولكن اجلس» . فجلس والناس حول
أمير المؤمنين عليه السلام فنظر إليهم ، فقال عليه السلام : «رحم الله من أعان شيخاً كبيراً
مثقلاً» ، فجعل الناس يعطونه^(٣).

(١) نهج البلاغة ، الخطب : رقم ١٥ ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان .
(٢) المصنف ، لابن أبي شيبه الكوفي : ج ٨ ص ١٥٦ ح ٧ كلام علي بن أبي طالب عليه السلام ، نشر دار الفكر ،
الطبعة الأولى عام ١٤٠٩ هـ .

(٣) دعائم الإسلام : ج ٢ ص ٣١٠-٣١١ فصل ذكر المكاتبين ح ١١٧١ .

من هم شيعة علي عليه السلام؟

قال رسول الله ﷺ: «يا علي، أنت وشيعتك هم الفائزون»^(١).

فمن هم شيعة علي عليه السلام؟

الشيعة: هم المواليون لعلي عليه السلام المعتقدون بإمامته بعد رسول الله ﷺ، وإمامة ذريته من بعده عليه السلام.

وللشيعة صفات، وللتشيع درجات ومراتب، وهناك روايات تشير إلى بعض تلك المراتب العالية: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا بني، اعرف منازل شيعة علي عليه السلام على قدر روايتهم ومعرفتهم»^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن شيعة علي كانوا خمص البطون، ذبل الشفاء، أهل رافة وعلم وحلم، يعرفون بالرهبانية»^(٣)، فأعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد»^(٤). وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنما شيعة علي من عف بطنه وفرجه، واشتد جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر»^(٥).

وقال عليه السلام: «اتقوا الله وحاسبوا أنفسكم، فإنما كان شيعة علي عليه السلام يعرفون بالورع والاجتهاد والمحافظة، ومجانبة الصغائن، والمحبة لأولياء الله»^(٦). وقال أبو الحسن عليه السلام: «إنما شيعة علي من صدق قوله فعله»^(٧).

(١) الأملاني للطوسي: ص ٥٥١ مجلس ٢٠ ح ١١٦٨.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ١ ص ٨٤ ب ٣ ح ٣٨، والمستدرک: ج ١٧ ص ٢٨٤ ب ٨ ح ٢١٣٥٦.

(٣) أي الزهد في الدنيا.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٢٣٣ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح ١٠.

(٥) وسائل الشيعة: ج ١ ص ٨٦-٨٧ ب ٢٠ ح ٢٠٤، والوسائل: ج ١٥ ص ٢٥١ ب ٢٢ ح ٢٠٤٢٥.

(٦) بحار الأنوار: ج ٦٣ ص ٤٩٣ ب ١ ضمن ح ٤٠.

(٧) الكافي: ج ٨ ص ٢٢٨ حديث يأجوج ومأجوج ح ٢٩٠.

وقال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا المقدام، إنما شيعة علي عليه السلام الشاحبون الناحلون الذابلون، ذابلة شفاههم، خميصة بطونهم، متغيرة ألوانهم، مصفرة وجوههم، إذا جنهم الليل اتخذوا الأرض فراشاً، واستقبلوا الأرض بجباههم، كثير سجودهم، كثيرة دموعهم، كثير دعاؤهم، كثير بكائهم، يفرح الناس وهم محزونون»^(١). وفي (تفسير الإمام العسكري عليه السلام): ثم قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٢)، قال الإمام عليه السلام: «واذكروا إذ آتينا موسى الكتاب، وهو التوراة الذي أخذ على بني إسرائيل الإيمان به والانقياد لما يوجبه، والفرقان آتيه أيضاً، فرق به ما بين الحق والباطل، وفرق ما بين المحقين والمبطلين، وذلك أنه لما أكرمهم الله تعالى بالكتاب والإيمان به والانقياد له، أوحى الله بعد ذلك إلى موسى عليه السلام: يا موسى، هذا الكتاب قد أقرأ به، وقد بقي الفرقان فرق ما بين المؤمنين والكافرين والمحقين والمبطلين، فجدد عليهم العهد به، فإني قد آليت على نفسي قسماً حقاً لا أقبل من أحد إيماناً ولا عملاً إلا مع الإيمان به. قال موسى عليه السلام: ما هو يا رب؟»

قال الله عز وجل: يا موسى، تأخذ على بني إسرائيل أن محمداً خير البشر وسيد المرسلين، وأن أخاه ووصيه علياً خير الوصيين، وأن أوليائه الذين يقيمهم سادة الخلق، وأن شيعته المنقادين له المسلمين له ولأوامره ونواهيه وخلفائه نجوم الفردوس الأعلى وملوك جنات عدن»^(٣). وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله تعالى اطلع إلى الأرض فاختر لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبدلون أنفسهم وأموالهم فينا، فأولئك منا وهم معنا في الجنان»^(٤).

(١) وسائل الشيعة: ج ١ ص ٩٠-٩١ ب ٢٠ ح ٢١٤.

(٢) سورة البقرة: ٥٣.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٥٢-٢٥٣ نجا بني إسرائيل لإقرارهم ولاية محمد عليه السلام وتجديدها ح ١٢٣.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٧ ق ١ ب ٥ ف ١ في الشيعة ح ٢٠٤٩.

من ظلامه الشيعة

شيعة علي عليه السلام كانوا مظلومين كإمامهم عليه السلام. وستبقى هذه الظلمات ما دامت الأبالسة والشياطين والأحقاد والأضغان التي في صدور أعدائهم.

ويلزم على الشيعة تشكيل لجان ومنظمات حقوقية عالمية لبيان ظلاماتهم والمطالبة بحقوقهم ليردع ذلك الظالمين عن ظلمهم، حتى يأذن الله عز وجل لوليه عليه السلام بالفرج فرج في فرجه الفرج الحقيقي للمظلومين.

كان أبو ذر الغفاري رضي الله عنه - صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قال النبي صلى الله عليه وآله في حقه: «ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر»^(١) - يهتف دائماً بفضائل أمير المؤمنين عليه السلام ويقول: إنه عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته.

فنفاه القوم عن حرم الله وحرم رسوله بعد حملهم إياه من الشام على قتب بلا وطاء وهو يصيح فيهم: قد خاب القطار بحمل النار، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دخلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً. فقتلوه فقراً وجوعاً وضراً وصبراً»^(٢).

(١) الاحتجاج: ج ١ ص ٢٦٠ احتجاجه عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً عليه بآيات من القرآن متشابهة تحتاج إلى التأويل.

(٢) بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٣٩٨ ب ١٢ ح ٤.

٥١

نهج البلاغة

الشریف الرضی رحمته الله ^(١) جمع في (نهج البلاغة) العديد من خطب أمير المؤمنين عليه السلام ورسائله وكلماته وحكمه، وهي قمة في البلاغة العربية، مضافاً إلى علو المضامين، ذكر فيه أمير المؤمنين عليه السلام ما يرتبط بالحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وأسلوب التعامل مع مختلف الناس. و(نهج البلاغة) - وإن غلب عليه السجع - لكنه أبعد ما يكون عن الصنعة والتكلف، وكثير من كلماته لا يزال جارياً مجرى الأمثال.

كتاب كأن الله رضع لفظه بجوهر آيات الكتاب المنزل
وقد اعترف بفصاحة الإمام عليه السلام وبلاغته الصديق والعدو. روي أن محض بن أبي محض قال لمعاوية: جئتك من عند أعيان الناس!! فقال له: ويحك كيف يكون أعيان الناس، فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره ^(٢).

(١) هو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ولد في بغداد عام ٣٥٩ هـ من أسرة شريفة وأصيلة، يصل نسبه إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام. يعود نسبه من أبيه إلى الإمام الكاظم عليه السلام، ومن أمه إلى الإمام السجاد عليه السلام. وهو عالم مفكر ذو ذكاء خارق وفهم عال، أسس مدرسة في بغداد قام فيها بتربية وتدريب طلاب العلوم الدينية وفيها مكتبة كبيرة. لقبه بهاء الدولة سنة ٣٨٨ هـ بـ «الشریف الجلیل»، ولقب سنة ٣٩٨ هـ بـ «ذي المنقبتين»، وفي تلك السنة لقبه بهاء الدولة بـ «الرضي ذي الحسين»، ولقبه أيضاً قوام الدين بـ «الشریف الأجل». له مؤلفات قيمة وعلى رأسها جمعه كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب أسماه (نهج البلاغة). توفي عام ٤٠٦ هـ في السابعة والأربعين من عمره، بعد عمر قضاء في خدمة الإسلام والتشيع، ودفن في الروضة الكاظمية المطهرة بجوار قبر الإمامين الكاظم عليه السلام والجواد عليه السلام.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٤٦ ب ١٠٧.

ويمتاز كلام أمير المؤمنين عليه السلام بخصوصيات عديدة منها :

١ . الجمال والفصاحة والانسجام التي لم ير لها نظير، فهو (فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق)^(١).

٢ . التأثير العجيب في النفوس والنفوذ إليها ، فلم يختص ذلك بزمانه بل ما زال كلامه وبعد أربعة عشر قرناً له تأثير كبير على كل سامع .

ولقد اعترف أكابر الفصحاء وأعظم البلغاء بالفخر والاعتزاز به ، قال نباتة : (حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الإنفاق إلاّ سعة وكثرة ، حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب عليه السلام)^(٢).

إن الناظر لكلام لأمر المؤمنين عليه السلام يحده قد تكلم في جميع المجالات والمواضيع المتفرقة ، فقد تكلم عليه السلام في جميع الفنون وتشعبت منها غصون وغصون . (إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ، ومنشأ البلاغة ومولدها . ومنه عليه السلام ظهر مكنونها ، وعنه أخذت قوانينها ، وعلى أمثله هذا كل قائل خطيب ، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ، ومع ذلك فقد سبق وقصروا ، وتقدم وتأخروا ؛ لأن كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي ، وفيه عبقة من الكلام النبوي)^(٣).

ومن يطالع كلماته عليه السلام في ميدان من الميادين لا يشك أبداً أن هذه الكلمات قد صدرت ممن أفنى عمره في هذا الميدان ، يقول السيد الرضي رحمه الله : (ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها ، أن كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواج إذا تأمله المتأمل ، وفكر فيه المتفكر ، وخلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره ، ونفذ أمره ، وأحاط بالرقاب ملكه ، لم يعترضه

(١) نهج الحق وكشف الصدق : ص ٢٣٨ من فضائله النفسانية ، الثاني العلم .

(٢) بحار الأنوار : ج ٤١ ص ١٤٦ ب ١٠٧ .

(٣) نهج البلاغة : ص ٣٤ مقدمة السيد الشريف الرضي .

الشك في أنه كلام من لا حظ له في غير الزهادة، ولا شغل له بغير العبادة. قد قبع في كسرييت، أو انقطع إلى سفح جبل، لا يسمع إلا حسه، ولا يرى إلا نفسه، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلاً سيفه، فيقط الرقاب، ويجدل الأبطال، ويعود به ينطف دماً، ويقطر مهجاً. وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد، وبدل الأبدال، وهذه من فضائله العجيبة، وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الأضداد، وألف بين الأشتات^(١).

ونظراً لمكانة ومنزلة الإمام علي عليه السلام فإن أصحابه وأتباعه قاموا بحفظ خطبه وكلماته ونقلوها خلفاً عن سلف منذ القرن الأول الهجري، وقد كانت هناك ما يقرب من ١٢٠ كتاباً ألفت قبل (نهج البلاغة) خصص البعض منها بتمامها لإيراد ذلك، واقتصروا البعض الآخر على تخصيص جزء من الكتاب لذلك.

وإن أول من جمع كلمات الإمام عليه السلام في كتاب مستقل هو أحد أصحابه ويدعى زيد بن وهب (ت ٩٦هـ) تحت عنوان: (خطب أمير المؤمنين عليه السلام). وقد تبعه في ذلك جمع، منهم: إسماعيل بن مهران (ت ٢٠٠هـ)، ونصر بن مزاحم المنقري (ت ٢٠٢هـ)، والواقدي (ت ٢٠٧هـ)، ومسعدة بن صدقة، حيث جمع كل واحد منهم كتاباً في ذلك^(٢).

(١) نهج البلاغة: ص ٣٥-٣٦ مقدمة السيد الشريف الرضي.

(٢) ثم إن من أسباب ظهور هذا السفر العظيم والأثر الخالد من مآثر أمير المؤمنين عليه السلام في القرن الرابع الهجري دون غيره، الاهتمام الخاص والكبير من قبل الشيعة وعلمائهم في حفظ وضبط كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، حيث كل القرن الرابع هو قرن بداية الغيبة الكبرى، فقامت الشيعة بخطوات هامة لأجل حفظ المذهب وحفظ التراث العظيم للأئمة الطاهرين عليهم السلام، وقد كانت حركة الشيعة في هذه الفترة بدرجة عرف فيها القرن الرابع بقرن التأليف والترجمة والتدوين للكتب الإسلامية.

وشهد القرن الرابع تشكيل دولة للشيعة في العالم الإسلامي وهي الدولة البويهية، فقد فتح (آل بويه) في سنة ٣٣٤هـ مدينة بغداد، وأخذ علماء الشيعة بنشر علوم آل محمد عليهم السلام، وقاموا بنشاطات عديدة في هذا المجال. وقد خرج الشيعة من طوق الحصار الذي كان مضروباً عليهم، واستطاعوا ممارسة ◀

► دورهم وإعلان آرائهم الفكرية بكل حرية. وكان القرن الرابع عصر ازدهار الشعر والأدب الشيعي، وكان السيد الرضي عليه السلام من الشخصيات البارزة والمشهورة في هذا القرن. وقد ازدهرت المكتبات الشيعية بحيث إن مكتبة السيد المرتضى عليه السلام في بغداد كانت تحوي ثمانين ألف كتاب، وكانت مكتبة دار الحكمة في بغداد تحوي عشرة آلاف نسخة خطية نفيسة وآلاف الكتب الأخرى، وكانت الفرصة مهيأة للسيد الرضي عليه السلام لكي يكتب أهم أثر للشيعه بعد القرآن الكريم، وقد قام عليه السلام بذلك بأفضل صورة حيث جمع تراث أمير المؤمنين عليه السلام وسيد البلغاء والمتكلمين، وأودعه في كتاب أسماه (نهج البلاغة) من المصادر الكثيرة المهمة المتوفرة في ذلك الزمان.

وبذلك فقد أظهر السيد الرضي عليه السلام - الذي كان أديباً وشاعراً مقترداً - بيان عظمة أمير المؤمنين عليه السلام في مجال الفصاحة والبلاغة - كما يبدو من تسمية الكتاب بـ (نهج البلاغة) - علاوة على بيان فضائله الأخرى، كما أثبت عليه السلام بهذا الكتاب أن الإمام علياً عليه السلام هو المقدم في ميادين السياسة والحرب والزهد والعبادة وهو أفضل المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد حاز عليه السلام أعلى الدرجات في مجال الأدب والخطابة، وأنه قد وصل إلى مقام لم يصل إليه أحد.

وقد يظن البعض أن ما جاء في (نهج البلاغة) هو كل كلمات أمير المؤمنين علي عليه السلام، وهذا ظن خاطئ إذ يقول المسعودي - الذي سبق السيد الرضي بمائة عام - في كتابه (مروج الذهب): إن بين أيدينا الآن أكثر من ٤٨٠ خطبة لعلي عليه السلام، ونقل الأمدى في كتابه (غرر الحكم ودرر الكلم) ١٥ ألف حكمة من قصار حكمه عليه السلام، في حين أن (نهج البلاغة) لم يحو سوى ٤٨٠ حكمة فقط. هذا وقد كتبت الكثير من الكتب حول كلماته عليه السلام، مثل: (تحف العقول)، و(روضة الواعظين) وغيرهما مما يصل عددها إلى أكثر من ١٠٠ كتاب. وقد قام الشهيد السعيد السيد حسن الشيرازي عليه السلام بجمع كثير من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام بالإضافة إلى (نهج البلاغة) وبوبه تبويباً جديداً رائعاً في موسوعته المعروفة بـ (موسوعة الكلمة) تحت عنوان: (كلمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام) في مجلدين قامت أخيراً مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر في بيروت بطبعه وذلك عام ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٦ م، كما طبعت الموسوعة بأكملها دار العلوم / لبنان بيروت في حلتها الجديدة.

ثم إنه يمكن تبويب (نهج البلاغة) إلى أبواب تالية، وهي:

١. الخطب وعددها ٢٤١ خطبة نطق بها أمير المؤمنين عليه السلام ما قبل حكومته، وأثناء قبوله الخلافة، وفي زمان حكومته عليه السلام.

٢. الرسائل وعددها ٧٩ رسالة كتبت جميعها تقريباً في زمان حكومته عليه السلام.

٣. قصار الحكم وعددها ٤٨٠ كلمة.

٤. غريب كلامه عليه السلام وعددها ٩.

وأما موضوعات (نهج البلاغة) فقد اتخذت عدة محاور، فبالنسبة إلى الخطب فقد تناولت: الأخلاق، والسياسة، والأحزاب، وعلم الاجتماع، والتنبؤ بالمستقبل أو الملاحم. وبالنسبة إلى الرسائل فقد تناولت: الأخلاق أيضاً، ورسائله إلى الأعداء والولاة والعمال، وقادة الجيوش، وخزنة بيت المال، ومخاطبة الناس، بالإضافة إلى وصاياه عليه السلام. وبالنسبة قصار الحكم فقد تطرقت إلى جميع ما يتعلق

► بالمجتمع ويحتاج إلى بيانه. وأما بالنسبة إلى غريب كلامه عليه السلام فهو المحتاج إلى تفسير.

لقد قام العديد من العلماء والفضلاء بشرح هذا السفر العظيم لأمر المؤمنين عليه السلام (نهج البلاغة)، وكتبوا حوله شروحاً كثيرة بلغ عددها ٣٧٠ شرحاً وربما زادت عن هذا العدد؛ لأن (نهج البلاغة) مثله مثل كتاب الله العظيم في كل يوم يظهر له تفسير جديد. وقد تعرض لذكرها العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني رحمته الله في كتابه (الذريعة).

ومن أشهر شروح (نهج البلاغة) هي: منهاج البراعة لقطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ)، وشرح الفخر الرازي المفسر الكبير (ت ٦٠٦هـ)، وشرح ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٥هـ)، وشرح ابن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ)، وشرح الشيخ محمد عبدة (ت ١٣٢٣هـ)، وهناك شرح توضيحي للإمام الشيرازي رحمته الله طبع عدة مرات في لبنان وقم المقدسة.

كما كتبت لنهج البلاغة مستدركات عديدة؛ لما كان يحظى به كتاب (نهج البلاغة) من أهمية كبيرة، وهو ما فات الشريف الرضي رحمته الله مما لم يورده في كتابه بحيث يبقى (نهج البلاغة) هو الأصل على وضعه واعتباره وشهرته.

ومن جملة هذه المستدركات هي: ١- مستدرك نهج البلاغة لهادي كاشف الغطاء، ٢- نهج السعادة لمحمد باقر المحمودي، ٣- غرر الحكم ودرر الكلم للآمدي، ٤- التذيل لإسماعيل الحلبي، ٥- ملحق نهج البلاغة لأحمد بن يحيى.

ونظراً لأهمية كتاب (نهج البلاغة). وحتى لا يحرم غير العرب من هذا المعين الصافي - فقد ترجم إلى لغات عدة وعلى رأسها اللغة الفارسية بحيث وصل عددها إلى ٣٠ ترجمة باللغة الفارسية فقط، ومن أشهرها: ١- ترجمة (نهج البلاغة) لفيض الإسلام، ٢- ترجمة (نهج البلاغة) للمبشري، ٣- ترجمة (نهج البلاغة) لآية الله مكارم الشيرازي، ٤- ترجمة (نهج البلاغة) للعلامة محمد تقي الجعفري، ٥- ترجمة (نهج البلاغة) للدكتور الشهيد، ٦- ترجمة (نهج البلاغة) للشيخ مصطفى الزماني.

كما قام البعض الآخر بوضع الفهارس الموضوعية لهذا السفر الخالد، واستخراج الموضوعات وتصنيف مطالب الكتاب على أساس موضوعاته. ولقد قام البعض من كبار علماء الشيعة وغير الشيعة بكتابة قائمة في الموضوعات الموجودة في (نهج البلاغة) مع الإشارة إلى مواضعها، في حين اختار آخرون موضوعات عامة وكتبوا شرح وتوضيحاً عليها.

وأما من حيث النسخ الخطية لـ (نهج البلاغة) فهناك العديد من هذه النسخ المتوفرة منذ عصر المؤلف ولحد الآن، بحيث توجد أكثر من ١٣٠ نسخة خطية معتبرة لـ (نهج البلاغة) في المكتبات المختلفة مثل: نسخة يعود تاريخها إلى سنة ٤٢١هـ في مكتبة آية الله الأملي، ونسخة يعود تاريخها إلى سنة ٤٨٣هـ وقد قوبلت هذه النسخة مع نسخة حسن بن يعقوب النيشابوري، ونسخة يعود تاريخها إلى سنة ٤٨٥هـ عند العلامة السيد محمد علي الروضاني، ونسخ أخرى عديدة في مكتبة الآستانة الرضوية في مشهد المقدسة، ومكتبة آية الله المرعشي النجفي رحمته الله في قم المقدسة.

قصة الغدير

في يوم غدير خم ١٨ ذي الحجة من عام حجة الوداع، جمع رسول الله ﷺ المسلمين وخطب فيهم خطبة أخبرهم بقرب رحيله إلى عالم الآخرة، ثم نصب علي بن أبي طالب عليه السلام إماماً وخليفةً من بعده، وذلك بأمر من الله عز وجل، ثم أخذ البيعة له من الجميع، وعند ذلك نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١).

عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ونحن معه، أقبل حتى انتهى إلى الجحفة فأمر أصحابه بالنزول. فنزل القوم منازلهم، ثم نودي بالصلاة فصلى بأصحابه ركعتين، ثم أقبل بوجهه إليهم فقال ﷺ لهم: «إنه قد نبأني اللطيف الخبير أنني ميت وأنكم ميتون، وكأنني قد دُعيتُ فأجبت، وأني مسئول عما أرسلت به إليكم، وعما خلفت فيكم من كتاب الله وحجته، وأنكم مسئولون، فما أنتم قائلون لربكم؟».

قالوا: نقول: قد بلغتَ ونصحتَ وجاهدتَ، فجزاك الله عنا أفضل الجزاء. ثم قال ﷺ لهم: «أستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إليكم، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن البعث بعد الموت حق؟».

فقالوا: نشهد بذلك.

قال ﷺ: «اللهم اشهد على ما يقولون، ألا وإنني أشهدكم أنني أشهد أن

الله مولاي، وأنا مولى كل مسلم، وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فهل تقرون لي بذلك وتشهدون لي به؟».

فقالوا: نعم نشهد لك بذلك.

فقال عليه السلام: «ألا من كنتُ مولاهُ فإن علياً مولاهُ، وهو هذا - ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها مع يده حتى بدت أباطهما ثم قال: - اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، ألا وإني فرطكم وأنتم واردون علي الحوض غداً، وهو حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء، فيه أقداح من فضة عدد نجوم السماء، ألا وإني سائلكم غداً ماذا صنعتُم فيما أشهدت الله به عليكم في يومكم هذا إذا وردتم على حوضي، وماذا صنعتُم بالثقلين من بعدي، فانظروا كيف تكونون خلفتموني فيهما حين تلقوني».

قالوا: وما هذان الثقلان يا رسول الله؟

قال عليه السلام: «أما الثقل الأكبر: فكتاب الله عزوجل سبب ممدود من الله ومني في أيديكم، طرفه بيد الله والطرف الآخر بأيديكم، فيه علم ما مضى وما بقي إلى أن تقوم الساعة. وأما الثقل الأصغر: فهو حليف القرآن وهو علي بن أبي طالب وعترته عليهم السلام، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

قال معروف بن خربوذ: فعرضت هذا الكلام على أبي جعفر عليه السلام، فقال: «صدق أبو الطفيل رحمه الله هذا الكلام وجدناه في كتاب علي عليه السلام وعرفناه»^(١).

وعن أبي هارون، عن أبي سعيد، قال: لما كان يوم غدیر خم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله منادياً فنادى: الصلاة جامعة. فأخذ بيد علي عليه السلام وقال: «اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

فقال حسان بن ثابت: يا رسول الله، أقول في علي شعراً؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «افعل». فقال:

(١) الخصال: ج ١ ص ٦٥-٦٧ السؤال عن الثقلين يوم القيامة ح ٩٨.

يناديهم يوم الغدير نبیهم بخم وأكرم بالنبی منادیا
يقول: فمن مولاكم وولیکم فقالوا: ولم یبدوا هناك التعادیا
إلهك مولانا وأنت ولینا ولن تجدن منا لك الیوم عاصیا
فقال له: قم یا علی فإننی من بعدي إماماً وهادیا
وكان علی أرمـد العین یتغی لعینیه مما یشتكیه مداویا
فداواه خیر الناس منه بریقـه فبورک مرقیاً وبورك راقیا^(١).

قال أبو عبد الله عليه السلام: «لما نزلت الولاية وكان من قول رسول الله ﷺ بغدير خم، سلموا على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين. فقالوا: أمِنَ الله ورسوله؟ فقال عليه السلام لهم: «نعم حقاً من الله ورسوله - فقال - إنه أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، يقعه الله يوم القيامة على الصراط، فيدخل أوليائه الجنة ويدخل أعداءه النار، وأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا...﴾»^(٢)»^(٣).

وحديث الغدير هذا وتنصيب علي عليه السلام أميراً للمؤمنين متواتر بين الفريقين كما فصله العلامة الأميني قدس سره في موسوعة (الغدير).

(١) الأمالي للصدوق: ص ٥٧٤-٥٧٥ المجلس ٨٤ ح ٣.

(٢) سورة النحل: ٩١.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٨٩ سورة النحل.

من معاجز الإمام علي عليه السلام

إن الله تعالى خص أنبياءه وأوصيائهم عليه السلام بالمعاجز، وذلك لمعرفة الناس بهم، وإتماماً للحجة. ومعاجز أمير المؤمنين عليه السلام كثيرة جداً، لا يمكن جمعها في كتاب، ونشير إلى بعضها فحسب.

الإوز ومعرفتها بالإمام علي عليه السلام

عن البراء بن عازب - في خبر - عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنه عبر في السماء خيط من الإوز طائراً على رأس أمير المؤمنين عليه السلام فصرصرن وصرخن. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «قد سلمن عليّ وعليكم»، فتغامز أهل النفاق بينهم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا قنبر، ناد بأعلى صوتك: أيها الإوز، أجيئوا أمير المؤمنين وأخا رسول رب العالمين».

فنادى قنبر بذلك، فإذا الطير ترفرف على رأس أمير المؤمنين عليه السلام. فقال عليه السلام: «قل لها: انزلن». فلما قال لها رأيت الإوز وقد ضربت بصدورها إلى الأرض حتى صارت في صحن المسجد على أرض واحدة، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يخطبها بلغة لا تعرفها وهن يلزرن بأعناقهن إليه ويصرصرن، ثم قال لهن: «انطقن بإذن الله العزيز الجبار». قال: فإذا هن ينطقن بلسان عربي مبين: السلام عليك يا أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين^(١).

(١) المناقب: ج ٢ ص ٣٠٥-٣٠٦ فصل في انقياد الحيوانات له.

إرجعي خضراء مثمرة

عن القاسم بن وليد النهدي ، عن الحارث ، قال : خرجنا مع أمير المؤمنين عليه السلام حتى انتهينا إلى العاقول ، فإذا هو بأصل شجرة قد وقع لحاؤها وبقي عمودها . فضربها بيده ثم قال : « إرجعي بإذن الله خضراء مثمرة » ، فإذا هي تهتز بأغصانها الكمثرى ، فقطعنا وأكلنا وحملنا معنا ، فلما كان من الغد غدونا فإذا نحن بها خضراء فيها الكمثرى ^(١) .

تنقيص ماء الفرات

روى الحسن بن زكردان الفارسي ، قال : كنت مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقد شكّا إليه الناس وأنا زيادة الفرات ، وأنها قد أهلكت مزارعهم ، وتحب أن تسأل الله أن ينقصه عنا . فقام عليه السلام ودخل بيته والناس مجتمعون ينتظرونه ، فخرج وعليه جبة رسول الله ﷺ وعمامته وبرده وفي يده قضيبه ، فدعا بفرسه فركبها ومشى ومعه أولاده والناس وأنا معهم رجالة حتى وقف على الفرات . فنزل عن فرسه فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم قام وأخذ القضيب بيده ومشى على الجسر وليس معه سوى ولديه الحسن والحسين رضي الله عنهما ، وأنا ، فأهوى إلى الماء بالقضيب فنقص ذراعاً . فقال عليه السلام : « أيكم ؟ » . فقالوا : لا يا أمير المؤمنين . فقام وأومأ بالقضيب وأهوى به إلى الماء ، فنقصت الفرات ذراعاً آخر هكذا إلى أن نقصت ثلاثة أذرع . فقالوا : حسبنّا يا أمير المؤمنين . فركب عليه السلام فرسه وعاد إلى منزله ، وهذه كرامة عظيمة ونعمة من الله جسيمة ^(٢) .

(١) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٢٤٨ ب ١١٢ ح ١ .

(٢) كشف الغمة: ج ١ ص ٢٧٥ فصل في ذكر كراماته وما جرى على لسانه من إخباره بالمغيبات .

الفرات والشهادات الثلاث

عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «لما فرغ علي عليه السلام من وقعة صفين وقف على شاطئ الفرات وقال: أيها الوادي، من أنا؟ فاضطرب وتشققت أمواجه، وقد نظر الناس وقد سمعوا من الفرات صوتاً: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن علياً أمير المؤمنين حجة الله على خلقه»^(١).

الحق فرسك

عن ثابت بن الأفلج، قال: ضلت لي فرس نصف الليل، فأتيت باب أمير المؤمنين عليه السلام. فلما وصلت الباب خرج إليّ قنبر وقال لي: يا ابن الأفلج، الحق فرسك فخذ من عوف بن طلحة السعدي^(٢).

إخبار عن الغيب

عن الأصبع بن نباتة، قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وهو يقول: «سلوني قبل أن تفقدوني، فو الله لا تسألوني عن شيء يكون إلا نبأتكم به». فقام إليه سعد بن أبي وقاص فقال: يا أمير المؤمنين عليه السلام، أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة؟ فقال عليه السلام له: «أما والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أنك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس، وإن في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني». وعمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه^(٣).

(١) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٢٣١ ب ٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٣٠٤ ب ١١٤ ح ٣٧.

(٣) الأمالي للصدوق: ص ١٣٣-١٣٤ المجلس ٢٨ ح ١.

وعن أبي حمزة الثمالي، عن سويد بن غفلة، قال: كنت أنا عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ أتاه رجل. فقال: يا أمير المؤمنين، جئتك من وادي القرى وقد مات خالد بن عرفطة. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنه لم يمت». فأعاد عليه الرجل، فقال عليه السلام له: «لم يمت». وأعرض عنه بوجهه فأعاد عليه الثالثة، فقال: سبحان الله! أخبرك أنه قد مات وتقول لم يمت. فقال علي عليه السلام: «والذي نفسي بيده لا يموت حتى يقود جيش ضلالة حمل رايته حبيب بن جمار». قال: فسمع ذلك حبيب بن جمار، فأتى أمير المؤمنين عليه السلام. فقال له: أنشدك الله فيّ فإنني لك شيعة، وقد ذكرتني بأمر لا والله لا أعرفه من نفسي. فقال له علي عليه السلام: «ومن أنت؟». قال: أنا حبيب بن جمار. فقال له علي عليه السلام: «إن كنت حبيب بن جمار فلا يحملها غيرك» أو «فلتحملنها». فولى عنه حبيب وأقبل أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «إن كنت حبيب لتحملنها». قال أبو حمزة: فوالله ما مات خالد بن عرفطة حتى بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن علي عليه السلام، وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته، وحبيب بن جمار صاحب رايته^(١).

رد الشمس

روي عن جويرية بن مسهر، أنه قال: أقبلنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من قتل الخوارج حتى إذا قطعنا في أرض بابل حضرت صلاة العصر، فنزل أمير المؤمنين عليه السلام ونزل الناس. فقال علي عليه السلام: «أيها الناس، إن هذه أرض ملعونة قد عذبت في الدهر ثلاث مرات - وفي خبر آخر - مرتين وهي تتوقع الثالثة، وهي إحدى المؤتفكات، وهي أول أرض عبد فيها وثن، وإنه لا يحل لنبي ولا لوصي نبي أن يصلي فيها، فمن أراد منكم أن يصلي فليصل». فمال الناس عن جنبي الطريق يصلون، وركب هو عليه السلام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) الاختصاص: ص ٢٨٠ حديث في زيارة المؤمن لله.

ومضى. قال جويرية: فقلت: والله لأتبعن أمير المؤمنين عليه السلام ولأقلدنه صلاتي اليوم، فمضيت خلفه فوالله ما جزنا جسر سوراء حتى غابت الشمس^(١)، فشككت فالتفت إليّ وقال: «يا جويرية، أشككت؟».

فقلت: نعم يا أمير المؤمنين.

فنزل عليه السلام عن ناحية فتوضأ ثم قام، فنطق بكلام لا أحسنه إلاّ كأنه بالعبراني، ثم نادى: «الصلاة». فنظرت والله إلى الشمس قد خرجت من بين جبلين لها صرير، فصلّى العصر وصليت معه، فلما فرغنا من صلاتنا عاد الليل كما كان، فالتفت إليّ وقال:

«يا جويرية بن مسهر، إن الله عزوجل يقول: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾^(٢) وإنني سألت الله عزوجل باسمه العظيم فرد عليّ الشمس». وروي: أن جويرية لما رأى ذلك قال: أنت وصي نبي ورب الكعبة^(٣).

(١) أي أشرفت على الغروب.

(٢) سورة الواقعة: ٩٦ و٩٧، سورة الحاقة: ٥٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٠٣-٢٠٤ باب فرض الصلاة ح ٦١١.

استشهاد الإمام عليه السلام

قُتل أمير المؤمنين عليه السلام سنة أربعين من الهجرة في شهر رمضان، متأثراً بضربة ابن ملجم المرادي (لعنه الله) حيث ضربه ليلة تسع عشرة، ليلة الأربعاء، وقُبض ليلة الجمعة ليلة إحدى وعشرين، وعمره ثلاث وستون سنة. وكانت مدة خلافته الظاهرية - وإلاّ فهو خليفة الله بعد النبي صلى الله عليه وآله مباشرة - خمس سنين إلاّ نحواً من أربعة أشهر أو ثلاثة أشهر؛ لأنه ببيع خمس بقين من ذي الحجة سنة ٣٥ هـ.

وقد نعى الإمام عليه السلام نفسه قبل مقتله، فكان عليه السلام يقول: «ما يمنع أشقاكم أن يخضب هذه من هذه - يعني لحيته من دم رأسه - كما أخبرني أخي رسول الله صلى الله عليه وآله»^(١).

وروي: أنه عليه السلام لما أراد أن يخرج من البيت إلى مسجد الكوفة أقبل الأوز يصحن في وجهه فطردوهن عنه، فقال: «ذروهن فإنهن صوائح تتبعها نوائح»، فضربه ابن ملجم في ليلته.

وورد أنه سهر علي عليه السلام في الليلة التي ضرب في صبيحتها، فقال: «إني مقتول لو قد أصبحت». فجاء مؤذنه بالصلاة فمشى قليلاً. فقالت ابنته زينب عليها السلام: «يا أمير المؤمنين، مر جعدة يصلي بالناس». فقال: «لا مفر من الأجل»، ثم خرج.

وفي حديث آخر: جعل عليه السلام يعاود مضجعه فلا ينام، ثم يعاود النظر في السماء ويقول: «والله ما كذبت ولا كُذِّبت، وإنها لليلة التي وعدت»، فلما طلع

(١) راجع بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ١٩٥ ب ١٢٦ ح ١٣.

الفجر شد إزاره وهو يقول :

اشدد حيازيمك للموت فإن الموت لا قـيـكا
ولا تجزع من الموت وإن حل بواديكا^(١)

وفي (البحار): عن الحسن بن الجهم، قال: قلت للرضا عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله والليـلة التي يُقتل فيها والموضع الذي يقتل فيه، وقوله لما سمع صياح الإوز في الدار: صوائـح تتبعها نوائـح، وقول أم كلثوم عليها السلام: لو صليت الليـلة داخل الدار وأمرت غيرك يصلي بالناس، فأبى عليها، وكثر دخوله وخروجه تلك الليـلة بلا سلاح، وقد عرف عليه السلام أن ابن ملجم قاتله بالسيف كان هذا مما لم يـجـز تعرضه؟. فقال: «ذلك كان، ولكنه خير تلك الليـلة لتمضي مقادير الله عزوجل»^(٢).

وفي التاريخ أنه: كان سبب قتل الإمام عليه السلام أن عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك بن عبد الله التميمي الصريمي - واسمه الحجاج - وعمرو بن أبي بكر التميمي السعدي وهم من الخوارج، اجتمعوا فتذكروا أمر الناس وعابوا الولاية، ثم ذكروا أهل النهر فترحموا عليهم! وقالوا: ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شربنا أنفسنا لله! وقتلنا أئمة الضلال وأرحنا منهم البلاد.

فقال ابن ملجم: أنا أكفيكم علياً. وقال البرك بن عبد الله: أنا أكفيكم معاوية. وقال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرو بن العاص. فتعاهدوا أن لا ينكص أحدهم عن صاحبه الذي توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، وأخذوا سيوفهم فسموها واتعدوا لتسع عشرة أو سبع عشرة من رمضان.

فأتى ابن ملجم الكوفة فلقي أصحابه بها وكتمهم أمره، ورأى يوماً أصحاباً له من تيم الرباب ومعهم امرأة منهم اسمها قطام بنت الأخضر التيمية قُتل أبوها

(١) راجع بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٣٨ ب ١٢٧.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٤٦ ب ١٢٧ ح ٤٧.

وأخوها يوم النهر، وكانت فائقة الجمال. فخطبها فقالت: لا أتزوجك إلا على ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي!.

قال الشيخ المفيد رحمه الله في (الإرشاد): وقد كانوا قبل ذلك ألقوا إلى الأشعث ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين عليه السلام وواطأهم على ذلك، وحضر الأشعث في تلك الليلة لمعونتهم. وكان حجر بن عدي في تلك الليلة بائناً في المسجد، فسمع الأشعث يقول لابن ملجم: النجاء، النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح. فأحس حجر بما أراد الأشعث، فقال: قتله يا أعور. وخرج مبادراً ليمضي إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليخبره الخبر ويحذره من القوم، وخالفه أمير المؤمنين عليه السلام في الطريق فدخل المسجد.

فلما خرج علي عليه السلام نادى: «الصلاة، الصلاة». فضربه شبيب بالسيف فوق سيفه بعضادة الباب أو الطلق، وضربه ابن ملجم على قرنه بالسيف، وقال: «الحكم لله لا لك يا علي ولا لأصحابك». فقال علي عليه السلام: «فرتُ ورب الكعبة».

وقال ابن ملجم: لقد ابتعت سيفي بألف وسممته بألف، ولقد ضربته ضربة لو قسمت بين أهل الأرض لأهلكتهم^(١).

تهدمت والله أركان الهدى

في (بحار الأنوار): أن ابن ملجم (لعنه الله) بات في المسجد ومعه رجلان أحدهما شبيب بن بجيرة والآخر وردان بن مجالد يساعده على قتل علي عليه السلام. فلما أذن الإمام عليه السلام ونزل من المئذنة وجعل يسبح الله ويقدسه ويكبره ويكثر من الصلاة على النبي ﷺ... وكان من كرم أخلاقه عليه السلام أنه يتفقد النائمين في المسجد ويقول للنائم: «الصلاة يرحمك الله، الصلاة، قم إلى الصلاة

(١) راجع الإرشاد: ج ١ ص ١٩-٢١ فصل ومن الأخبار الواردة بسبب قتله وكيف جرى الأمر في ذلك.

المكتوبة عليك»، ثم يتلو عليه السلام: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(١). ففعل ذلك كما كان يفعله على مجاري عادته مع النائمين في المسجد، حتى إذا بلغ إلى الملعون فرآه نائماً على وجهه قال له: «يا هذا، قم من نومك هذا؛ فإنها نومة يمتتها الله، وهي نومة الشيطان ونومة أهل النار، بل نم على يمينك فإنها نومة العلماء، أو على يسارك فإنها نومة الحكماء، ولا تنم على ظهرك فإنها نومة الأنبياء».

قال: فتحرك الملعون كأنه يريد أن يقوم وهو من مكانه لا يبرح. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «لقد هممت بشيء ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا﴾^(٢)، ولو شئت لأنباتك بما تحت ثيابك» ثم تركه وعدل عنه إلى محرابه، وقام قائماً يصلي. وكان عليه السلام يطيل الركوع والسجود في الصلاة كعادته في الفرائض والنوافل حاضراً قلبه، فلما أحس به فنهض الملعون مسرعاً وأقبل يمشي حتى وقف بإزاء الأسطوانة التي كان الإمام عليه السلام يصلي عليها، فأملهه حتى صلى الركعة الأولى وركع وسجد السجدة الأولى منها ورفع رأسه، فعند ذلك أخذ السيف وهزه ثم ضربه على رأسه المكرم الشريف، ف وقعت الضربة على الضربة التي ضربه عمرو بن عبد ود العامري، ثم أخذت الضربة إلى مفرق رأسه إلى موضع السجود. فلما أحس الإمام بالضرب لم يتأوه وصبر واحتسب، ووقع على وجهه وليس عنده أحد قائلاً: «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله»، ثم صاح وقال: «قتلني ابن ملجم، قتلني اللعين ابن اليهودية ورب الكعبة. أيها الناس، لا يفوتنكم ابن ملجم». وسار السم في رأسه وبدنه، وثار جميع من في المسجد في طلب الملعون وماجوا بالسلاح، فما كنت أرى إلا صفق الأيدي على الهامات وعلو الصرخات، وكان ابن ملجم

(١) سورة العنكبوت: ٤٥.

(٢) سورة مريم: ٩٠.

ضربه ضربة خائفاً مرعوباً ثم ولى هارباً وخرج من المسجد.. وأحاط الناس بأمير المؤمنين عليه السلام وهو في محرابه يشد الضربة، ويأخذ التراب ويضعه عليها ثم تلا قوله تعالى:

﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾^(١)..

- ثم قال عليه السلام: - جاء أمر الله وصدق رسول الله ﷺ.

ثم إنه لما ضربه الملعون ارتجت الأرض، وماجت البحار والسموات، واصطفقت أبواب الجامع، قال: وضربه اللعين شبيب بن بجرة فأخطأ ووقعت الضربة في الطاق.

قال الراوي: فلما سمع الناس الضجة ثار إليه كل من كان في المسجد، وصاروا يدورون ولا يدرون أين يذهبون من شدة الصدمة والدهشة، ثم أحاطوا بأمير المؤمنين عليه السلام وهو يشد رأسه بمزره والدم يجري على وجهه ولحيته، وقد خضبت بدمائه وهو يقول: «هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله».

قال الراوي: فاصطفقت أبواب الجامع، وضجت الملائكة في السماء بالدعاء، وهبت ريح عاصف سوداء مظلمة، ونادى جبرئيل عليه السلام بين السماء والأرض بصوت يسمعه كل مستيقظ:

«تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى، قُتل ابن عم محمد المصطفى، قُتل الوصي المجتبي، قُتل علي المرتضى، قُتل والله سيد الأوصياء، قُتل أشقى الأشرقياء».

قال: فلما سمعت أم كلثوم نعي جبرئيل لطمت على وجهها وخدها وشقت جيها وصاحت: «واأبتاه، واعلياه، وا محمداه، واسيداه»^(٢).

(١) سورة طه: ٥٥.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٨٠-٢٨٢ ب ١٢٧.

مع الأصبغ بن نباتة

روى الشيخ المفيد رحمته الله في (أماليه): عن الأصبغ بن نباتة العبدي، قال: لما ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام غدونا عليه نفر من أصحابنا: أنا والحارث وسويد بن غفلة وجماعة معنا فقعنا على الباب، فسمعنا البكاء فبكينا، فخرج إلينا الحسن بن علي عليه السلام فقال: «يقول لكم أمير المؤمنين عليه السلام: انصرفوا إلى منازلكم». فانصرف القوم غيري واشتد البكاء من منزله فبكيت، فخرج الحسن عليه السلام فقال: «ألم أقل لكم انصرفوا».

فقلت: لا والله يا ابن رسول الله ما تتابعني نفسي، ولا تحملني رجلي أن أنصرف حتى أرى أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: فتلبث فدخل ولم يلبث أن خرج فقال لي: «ادخل»، فدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فإذا هو مستند معصوب الرأس بعمامة صفراء، قد نزع واصفر وجهه، ما أدري وجهه أصفر أو العمامة، فأكبت عليه فقبلته وبكيت، فقال لي: «لا تبك يا أصبغ؛ فإنها والله الجنة». فقلت له: جعلت فداك، إني أعلم والله إنك تصير إلى الجنة، وإنما أبكي لفقداني إياك يا أمير المؤمنين. جعلت فداك، حدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فإني أراني لا أسمع منك حديثاً بعد يومي هذا أبداً.

فقال: «نعم يا أصبغ، دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فقال لي: يا علي، انطلق حتى تأتي مسجدي ثم تصعد على منبري ثم تدعو الناس إليك، فتحمد الله عز وجل وتثني عليه وتصلي علي صلاة كثيرة ثم تقول: أيها الناس، إني رسول رسول الله إليكم وهو يقول لكم: ألا إن لعنة الله ولعنة ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه، أو ادعى إلى غير مواليه، أو ظلم أجيراً أجره».

فأتيت مسجده وصعدت منبره، فلما رأني قريش ومن كان في المسجد أقبلوا

نحوي، فحمدت الله وأثنيت عليه وصليت على رسول الله ﷺ صلاة كثيرة، ثم قلت: أيها الناس، إني رسولُ رسولِ الله إليكم وهو يقول لكم: ألا إن لعنة الله ولعنة ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي: على من انتمى إلى غير أبيه، أو ادعى إلى غير مواليه، أو ظلم أجيراً أجره.

قال: فلم يتكلم أحد من القوم إلاَّ عمر بن الخطاب فإنه قال: قد أبلغت يا أبا الحسن، ولكنك جئت بكلام غير مفسر. فقلت: أبلغ ذلك رسول الله ﷺ. فرجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته الخبر، فقال: ارجع إلى مسجدي حتى تصعد منبري فاحمد الله وأثن عليه وصل عليَّ ثم قل: أيها الناس، ما كنا لنجيئكم بشيء إلاَّ وعندنا تأويله وتفسيره^(١).. ألا وإنني وأنت أبوا هذه الأمة، فمن عقنا فلعنة الله عليه، وإنني وأنت موليا هذه الأمة فعلى من أبق عنا لعنة الله، ألا إنني وأنت أجيرا هذه الأمة فمن ظلمنا أجرتنا فلعنة الله عليه، ثم قال آمين، فقلت: آمين^(٢).

وروى الراوندي في (الخرائج): عن عمرو بن الحمق، قال: دخلت على علي عليه السلام حين ضرب الضربة بالكوفة فقلت: ليس عليك بأس إنما هو خدش. قال عليه السلام: «لعمري إني لمفارقكم». ثم أغمي عليه فبكت أم كلثوم، فلما أفاق قال: «لا تؤذيني يا أم كلثوم فإنك لو ترين ما أرى، إن الملائكة من السماوات السبع بعضهم خلف بعض والنبيين ﷺ يقولون: انطلق يا علي فما أمامك خير لك مما أنت فيه»^(٣).

(١) الأماشي للمفيد: ج ٣٥١-٣٥٣ المجلس ٤٢ ح ٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٤٥ ب ٩١ ح ٨٢.

(٣) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ١٧٨ ب ٢.

من وصاياه عليه السلام الأخيرة

قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصية لولديه الحسن والحسين عليهما السلام عند قرب وفاته : «أوصيكما بتقوى الله ، وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ، ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما ، وقولا بالحق ، واعملا للأجر ، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم .

عليكم بتقوى الله ، ونظم أمركم ، وصلاح ذات بينكم ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام» . وإن البغض محق الدين وفساد ذات البين ولا قوة إلا بالله ، انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب .

الله الله في الأيتام ، لا تغبوا أفواههم ، ولا يضيعوا بحضرتكم ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من عال يتيماً حتى يستغني أوجب الله له الجنة كما أوجب لآكل مال اليتيم النار» .

الله الله في القرآن ، فلا يسبقنكم بالعمل به غيركم .
الله الله في جيرانكم ؛ فإن الله ورسوله ﷺ أوصيا بهم ، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم .

الله الله في بيت ربكم ، فلا يخلون منكم ما بقيتم ؛ فإنه إن ترك لم تناظروا .
الله الله في الصلاة ؛ فإنها خير العمل ، وإنها عمود دينكم .
الله الله في الزكاة ؛ فإنها تطفئ غضب ربكم .
الله الله في صيام شهر رمضان ؛ فإن صيامه جنة من النار .

الله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وألستكم ؛ فإنما يجاهد في سبيل الله رجلان : إمام هدى ، ومطيع له مقتد بهداه .

الله الله في ذرية نبيكم ﷺ فلا يظلمن بين أظهركم .

الله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثاً ، ولم يؤووا محدثاً ؛ فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم .

الله الله في الفقراء والمساكين ، فأشركوهم في معاشكم .

الله الله في النساء وما ملكت أيانكم ؛ فإن آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ أن قال : «أوصيكم بالضعيفين ، نسائكم وما ملكت أيانكم» .

ثم قال : الصلاة الصلاة الصلاة ، ولا تخافن في الله لومة لائم يكفكم من أرادكم وبغى عليكم ، قولوا للناس حسناً كما أمركم الله عز وجل .

ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم .

وعليكم بالتواصل والتبادل والتبار ، وإياكم والتقاطع والتدابير والتفرق ، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١) ، حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم^(٢) .

وروي : إنه عليه السلام دعا الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال لهما : «أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وأن بغتكما ، ولا تبكيا على شيء زوي عنكما منها ، وقولا الحق ، وارحما اليتيم ، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم ناصراً ، واعملا بما في كتاب الله ولا تأخذكما في الله لومة لائم» .

ثم نظر إلى محمد بن الحنفية عليه السلام فقال : «هل حفظت ما أوصيت به أخويك؟» . قال : نعم .

(١) سورة المائدة : ٢ .

(٢) من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ١٨٩-١٩١ باب رسم الوصية ح ٥٤٣٣ .

قال: «فإني أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك العظيم حقهما عليك ولا تقطع دونهما أمراً - ثم قال - أوصيكما به؛ فإنه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما إن أباكما كان يحبه».

وقال عليه السلام للحسن عليه السلام: «أوصيك أي بني بتقوى الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وغفر الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، والحلم عن الجاهل، والتفقه في الدين، والتعاهد للقرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش»^(١).

ثم قال عليه السلام للحسن عليه السلام: «أبصروا ضاربي أطعموه من طعامي، واسقوه من شرابي - ثم قال عليه السلام للحسن عليه السلام -: إذا أنا مت فلا تغال في كفني، وصل عليّ وكبر عليّ خمساً وغيب قبري»^(٢).

توصية بقاتله!

كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أباً رحيماً للجميع، حتى أنه أخذ يوصي بقاتله ابن ملجم (لعنه الله) ويأمر برعايته.

فقال عليه السلام لولده الحسن عليه السلام وهو يوصيه بوصاياهِ الأخيرة: «أبصروا ضاربي، أطعموه من طعامي، واسقوه من شرابي!».

كما كان يرسل إلى قاتله من اللبن المهداة إليه، وفي البحار: لما أفاق - أمير المؤمنين عليه السلام - ناوله الحسن عليه السلام قعباً من لبن، فشرب منه قليلاً ثم نحاه عن فيه. وقال: «احملوه إلى أسيركم - ثم قال للحسن عليه السلام - بحقي عليك يا بني إلا ما طيتم مطعمه ومشربه، وارفقوا به إلى حين موتي، وتطعمه مما تأكل، وتسقيه مما تشرب حتى تكون أكرم منه».

(١) كشف الغمة: ج ١ ص ٤٣١ في ذكر قتله ومدة خلافته وذكر عدد أولاده عليه السلام.

(٢) كشف الغمة: ج ١ ص ٤٣٣ في ذكر قتله ومدة خلافته وذكر عدد أولاده عليه السلام.

فعند ذلك حملوا إليه اللبن وأخبروه بما قال أمير المؤمنين عليه السلام في حقه ، فأخذ اللعين وشربه ^(١).

وفي رواية : أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لابنه الحسن عليه السلام : «يا بني ، أنت ولي الأمر من بعدي وولي الدم ، فإن عفوتَ فلك ، وإن قتلتَ فضربة مكان ضربة» ^(٢).

وفي كلام آخر له (عليه الصلاة والسلام) : أنه حثهم على أن لا يقتصوا من ابن ملجم ، ويعفوا عنه ، وإن أعطاهم الحق في القصاص ^(٣).

ثم إن الإمام الحسن عليه السلام أجرى القصاص تلبية لضغط الناس وطلب الجماهير ، ورأفة بابن ملجم وإلا لأخذه الناس وقتلوه شر قتلة ^(٤).

وفي بعض الروايات قال علي عليه السلام وهو يوصي بقاتله : «قد ضربني فأحسنوا إليه وألينوا له فراشه ؛ فإن أعش فهضم» ^(٥) أو قصاص ، وإن أمت فعاجلوه ؛ فإنني مخاصمه عند ربي عز وجل» ^(٦).

عاجلوه : أي لا تؤخروه ، فإما العفو وإما القصاص . أما تأخير المجرم وسجنه وعدم البت في أمره فهو على خلاف حقوق السجناء والمجرمين .

وفي قوله عليه السلام : «فإنني مخاصمه عند ربي» دلالة على عدم جواز تعذيب المجرم وإيذائه بغير المقرر شرعاً ؛ فإن الآخرة هي دار الجزاء ، والحاكم هو الله العادل القادر القاهر الذي لا يفوته شيء .

(١) بحار الأنوار : ج ٤٢ ص ٢٨٩ ب ١٢٧ .

(٢) الكافي : ج ١ ص ٢٩٩ باب الإشارة والنص على الحسن بن علي عليه السلام ح ٥ .

(٣) نهج البلاغة ، الرسائل : رقم ٢٣ ومن كلام له عليه السلام قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله) .

(٤) روضة الواعظين : ج ١ ص ١٣٤ مجلس في ذكر وفاة أمير المؤمنين عليه السلام .

(٥) أي عفو ، وفي اللغة : هضمت من حقي طائفة : أي تركته .

(٦) المستدرک ، للحاكم النيسابوري : ج ٣ ص ١٤٤ ذكر مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

لا لإراقة الدماء

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في آخر لحظات حياته :

«يا بني عبد المطلب ، لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوفاً تقولون :
قُتل أمير المؤمنين ، ألا لا يُقتلن بي إلا قاتلي . انظروا إذا أنا متّ من ضربتي هذه
فاضربوه ضربة بضربة ، ولا يمثل بالرجل ؛ فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه
 وآله) يقول : إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور»^(١).

(١) نهج البلاغة ، الرسائل : رقم ٤٧ ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله).

خضر عليه السلام ينعاه

عن أسيد بن صفوان صاحب رسول الله ﷺ قال :
لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتج الموضع بالبكاء ، ودهش
الناس كيوم قبض النبي ﷺ وجاء رجل باكياً وهو مسرع مسترجع ، وهو
يقول : « اليوم انقطعت خلافة النبوة » حتى وقف على باب البيت الذي فيه أمير
المؤمنين عليه السلام فقال :

«رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ ، كُنْتَ أَوَّلَ الْقَوْمِ إِسْلَامًا ، وَأَخْلَصَهُمْ إِيمَانًا ،
وَأَشَدَّهُمْ يَقِينًا ، وَأَخَوْفَهُمْ لِلَّهِ ، وَأَعْظَمَهُمْ عَنَاءً ، وَأَحْوَطَهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ ، وَأَمَنَّهُمْ عَلَى أَصْحَابِهِ ، وَأَفْضَلَهُمْ مَنَاقِبَ ، وَأَكْرَمَهُمْ سَوَابِقَ ، وَأَرْفَعَهُمْ
دَرَجَةً ، وَأَقْرَبَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَشْبَهُهُمْ بِهِ هَدْيًا وَخَلْقًا وَسَمْتًا وَفِعْلًا ،
وَأَشْرَفَهُمْ مَنْزِلَةً ، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَيْهِ . فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَعَنْ رَسُولِهِ وَعَنْ
الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا - إِلَى أَنْ قَالَ - فَأَلْحَقَكَ اللَّهُ بِنَبِيِّهِ ، وَلَا أَحْرَمْنَا أَجْرَكَ ، وَلَا أَضَلَّنَا
بَعْدَكَ».

وسكت القوم حتى انقضى كلامه وبكى ، وبكى أصحاب رسول الله ﷺ
ثم طلبوه فلم يصادفوه (١).

(١) الكافي : ج ١ ص ٤٥٤-٤٥٦ باب مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه ح ٤.

وهذه الزيارة مروية عن النبي خضر عليه السلام انظر بيان العلامة المجلسي في بحار الأنوار : ج ٩٧ ص ٣٥٦
ب ٥ زيارته صلوات الله عليه المختصة بالأيام والليالي ، منها زيارة يوم الحادي والعشرين من شهر
رمضان.

دفن الإمام عليه السلام

وصى أمير المؤمنين عليه السلام الحسن والحسين عليه السلام بإخفاء قبره فقال: «إذا مت فاحملاني إلى الغري من نجف الكوفة، واحملا آخر سريري فالملائكة يحملون أوله». وأمرهما أن يدفناه هناك ويعفيا قبره، لما يعلمه من دولة بني أمية بعده، وقال: «ستريان صخرة بيضاء تلمع نوراً»، فاحتفرا فوجدا ساحة مكتوباً عليها: «مما ادخرها نوح لعلي بن أبي طالب عليه السلام». فدفناه فيه وعفيا أثره، ولم يزل قبره مخفياً حتى دل عليه الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في أيام الدولة العباسية.

ولما قُتل أمير المؤمنين عليه السلام قصد بنوه أن يخفوا قبره خوفاً من بني أمية أن يحدثوا في قبره حدثاً، فأوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة - وهي ليلة دفنه - إيهامات مختلفة، فشدوا على جمل تابوتاً موثقاً بالحبال يفوح منه روائح الكافور وأخرجوه من الكوفة في سواد الليل صحبة ثقاتهم، يوهمون أنهم يحملونه إلى المدينة فيدفنونه عند فاطمة عليها السلام.

وأخرجوا بغلاً وعليه جنازة مغطاة يوهمون أنهم يدفنونه بالحيرة.

وحفروا حفائر عدة منها بالمسجد، ومنها برحبة قصر الإمارة، ومنها في حجرة من دور آل جعدة بن هبيرة المخزومي، ومنها في أصل دار عبد الله بن يزيد القسري بجذاء باب الوراقين مما يلي قبلة المسجد، ومنها في الكناسة، ومنها في الثوية. فعمي على الناس موضع قبره، ولم يعلم دفنه على الحقيقة إلا بنوه والخواص المخلصون من أصحابه، فإنهم خرجوا به عليه السلام وقت السحر فدفنوه في النجف بالموضع المعروف بالغري.

وفي التاريخ : أنه خرج هارون العباسي يوماً يصيد ، وأرسل الصقور والكلاب على الطباء بجانب الغريين ، فجادلتها ساعة ثم لجأت الطباء إلى الأكمة ، فرجع الكلاب والصقور عنها ، فسقطت في ناحية ثم هبطت الطباء من الأكمة فهبطت الصقور والكلاب ترجع إليها ، فتراجعت الطباء إلى الأكمة فانصرف عنها الصقور والكلاب ، ففعلن ذلك ثلاثاً .

فتعجب هارون وسأل شيخاً من بني أسد : ما هذه الأكمة ؟ .
فقال : لي الأمان ؟ .

قال : نعم .

قال : فيها قبر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، فتوضأ هارون وصلى ودعا ، ثم أظهر الصادق عليه السلام موضع قبره بتلك الأكمة .

أولاد الإمام عليّ عليه السلام

قال بعض المؤرخين: إن عدد أولاد أمير المؤمنين عليه السلام خمسة وعشرون. وقال الشيخ المفيد رحمه الله في (الإرشاد): إنهم سبعة وعشرون ما بين ذكر وأنثى^(١). وقال بعضهم: ثلاثة وثلاثون. وقد رُزق الإمام عليّ عليه السلام من الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام ستة وهم: الحسن والحسين ومحسن السقط، وزينب وأم كلثوم^(٢) وسكينة عليها السلام^(٣). ورُزق من أم البنين فاطمة الكلابية عليها السلام أربعة وهم: العباس وعون وجعفر وعثمان عليه السلام، وقد استشهدوا يوم عاشوراء في نصرة أخيهما الحسين عليه السلام. ورُزق من خولة الحنفية: محمد الأكبر عليه السلام المكنى بأبي القاسم المعروف بابن الحنفية، وله مقام كبير وشأن عظيم، أخبر بولادته النبي ﷺ وقال لعلي عليه السلام: «سيولد لك ولد سمّه باسمي وكنّه بكنتي»^(٤). وقال الإمام الرضا عليه السلام: «إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: تأبى المحامدة أن يعصى الله عز وجل، وهم: محمد بن جعفر، ومحمد بن أبي بكر، ومحمد بن أبي حذيفة، ومحمد بن الحنفية»^(٥). أما أنه لماذا لم يذهب مع أخيه الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء، فالظاهر أن الإمام عليّ عليه السلام أمره بالبقاء وأودع عنده بعض ودائع الإمامة لكي يسلمها إلى زين العابدين عليه السلام، وهكذا الحال بالنسبة إلى أم البنين عليها السلام حيث بقيت في المدينة بأمر من السيدة زينب عليها السلام.

(١) الإرشاد: ج ١ ص ٣٥٤ باب ذكر أولاد أمير المؤمنين عليه السلام وعددهم وأسمائهم ومختصر من أخبارهم.

(٢) وهي زينب الصغرى.

(٣) راجع كتاب (الدعاء والزيارة) للإمام الشيرازي رحمه الله: ص ١٠٤٥ فصل في زيارة السيدة زينب عليها السلام.

(٤) راجع الخرائج والجرائع: ج ١ ص ٦٦ ب ١ فصل من روايات العامة.

(٥) رجال الكشي: ص ٧٠ محمد بن أبي حذيفة ح ١٢٥.

زيارة الإمام عليه السلام

عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة، وإنه لينزل كل يوم سبعون ألف ملك، فيأتون البيت المعمور فيطوفون به، فإذا هم طافوا به نزلوا فطافوا بالكعبة، فإذا طافوا بها أتوا قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسلموا عليه، ثم أتوا قبر أمير المؤمنين عليه السلام فسلموا عليه، ثم أتوا قبر الحسين عليه السلام فسلموا عليه، ثم عرجوا وينزل مثلهم أبداً إلى يوم القيامة».. وقال عليه السلام:

«من زار قبر أمير المؤمنين عليه السلام عارفاً بحقه غير متجبر ولا متكبر، كتب الله له أجر مائة ألف شهيد، وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وبعث من الآمنين، وهون عليه الحساب، واستقبلته الملائكة، فإذا انصرف شيعته إلى منزله، فإن مرض عادوه، وإن مات شيعوه بالاستغفار إلى قبره»^(١).

وعن أبي وهب القصري، قال: دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك، أتيتك ولم أزر قبر أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال عليه السلام: «بئس ما صنعت، لولا أنك من شيعتنا ما نظرت إليك، ألا تزور من يزوره الله تعالى مع الملائكة، ويصوره الأنبياء عليهم السلام، ويصوره المؤمنون».

قلت: جعلت فداك، ما علمت ذلك.

قال عليه السلام: «فاعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام عند الله أفضل من الأئمة عليهم السلام».

(١) وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٣٧٥ ب ٢٣ ح ١٩٤١٩.

كلهم ، وله ثواب أعمالهم ، وعلى قدر أعمالهم فضلوا»^(١).

وعن المفضل بن عمر الجعفي ، قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : إني أشتاق إلى الغري .

قال عليه السلام : «فما شوقك إليه؟» .

فقلت : إني أحب أن أزور أمير المؤمنين عليه السلام .

فقال عليه السلام : «هل تعرف فضل زيارته؟» .

فقلت : لا يا ابن رسول الله إلا أن تعرفني ذلك .

قال عليه السلام : «إذا زرت أمير المؤمنين فاعلم أنك زائر عظام آدم ، وبدن نوح ، وجسم علي بن أبي طالب عليه السلام» . فقلت : إن آدم هبط بسرانديب في مطلع الشمس ، وزعموا أن عظامه في بيت الله الحرام ، فكيف صارت عظامه بالكوفة؟! قال عليه السلام : «إن الله عز وجل أوحى إلى نوح وهو في السفينة أن يطوف بالبيت أسبوعاً ، فطاف بالبيت كما أوحى إليه ، ثم نزل في الماء إلى ركبته فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم عليه السلام ، فحمله في جوف السفينة حتى طاف ما شاء الله أن يطوف ، ثم ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدها ففيها قال الله تعالى للأرض : ﴿ابْلَعِي مَاءَكُمْ﴾^(٢) ، فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدأ الماء منه ، وتفرق الجمع الذي كان مع نوح في السفينة ، فأخذ نوح عليه السلام التابوت فدفنه في الغري ، وهو قطعة من الجبل الذي كلم الله موسى تكليماً ، وقدس عليه عيسى تقديساً ، واتخذ إبراهيم خليلاً ، واتخذ محمداً حبيباً ، وجعله للنبيين مسكناً . والله ما سكن فيه بعد أبويه الطيبين آدم ونوح أكرم من أمير المؤمنين ، فإذا زرت جانب النجف فزر عظام آدم ، وبدن نوح ، وجسم علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ فإنك زائر الأنبياء الأولين ومحمداً خاتم النبيين وعلياً سيد الوصيين ، وإن زائرته

(١) تهذيب الأحكام : ج ٦ ص ٢٠ ب ٧ ح ٢ .

(٢) سورة هود : ٤٤ .

يفتح الله له أبواب السماء عند دعوته فلا يكن عن الخير نواماً»^(١).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه محمد بن علي عليه السلام، عن أبيه علي بن الحسين بن علي عليه السلام، قال: قال الحسين (صلوات الله عليه) لرسول الله ﷺ: «يا أبتاه، ما لمن زارنا؟».

قال ﷺ: يا بني، من زارني حياً وميتاً، ومن زار أباك حياً وميتاً، ومن زارك حياً وميتاً، ومن زار أخاك حياً وميتاً، كان حقيق عليّ أن أزوره يوم القيامة وأخلصه من ذنوبه وأدخله الجنة»^(٢).

وعن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن الله عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة، وإن إلى جانبها قبراً لا يأتيه مكروب فيصلي عنده أربع ركعات إلا رجعه الله مسروراً بقضاء حاجته»^(٣).
أقول: أي إن أهل الكوفة هم أول من قبلوا الولاية.

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن إلى جانب كوفان قبراً ما أتاه مكروب قط فصلى عنده ركعتين أو أربع ركعات إلا نفس الله عنه كربته وقضى حاجته». قلت: قبر الحسين بن علي عليه السلام؟ فقال عليه السلام برأسه: «لا».

فقلت: فقبر أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال عليه السلام برأسه: «نعم»^(٤).

وعن الحسين بن إسماعيل الصيمري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من زار أمير المؤمنين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل خطوة حجة وعمرة، فإن رجع ماشياً كتب الله له بكل خطوة حجتين وعمرتين»^(٥).

(١) جامع الأخبار: ص ٢٠-٢١ ف ٩.

(٢) انظر ثواب الأعمال: ص ٨٣ ثواب من زار النبي ﷺ وأمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين).

(٣) بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٥٩ ب ٣ ح ٧.

(٤) فرحة الغري: ص ٦٥-٦٦ ب ٦.

(٥) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٢٠ ب ٧ ح ٣.

وعن الحسين بن محمد بن مالك، عن أخيه جعفر، عن رجاله يرفعه، قال: كنت عند جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وقد ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال ابن مارد لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن زار جدك أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال عليه السلام: «يا ابن مارد، من زار جدي عارفاً بحقه كتب الله له بكل خطوة حجة مقبولة وعمرة مبرورة. والله يا ابن مارد، ما تطعم النار قدماً تغبرت في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ماشياً كان أو راكباً. يا ابن مارد، اكتب هذا الحديث بماء الذهب»^(١).

وعن حسان بن مهران الجمال، قال: قال جعفر بن محمد عليه السلام: «يا حسان، أتزور قبور الشهداء قبلكم؟». قلت: أي الشهداء! قال عليه السلام: «علي وحسين». قلت: إنا لنزورهما فنكثر. قال عليه السلام: «أولئك الشهداء المرزوقون، فزوروهم وافزعوا عندهم بحوائجكم، فلو يكونون منا كموضعهم منكم لاتخذناهم هجرة»^(٢).

(١) وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٣٧٦-٣٧٧ ب ٢٣ ح ١٩٤٢١.

(٢) فرحة الغري: ص ٧٩ ب ٦.

من روايات الإمام عليه السلام

كان أمير المؤمنين عليه السلام سيد الفصحاء وإمام البلغاء، فكان كلامه بعد كلام الرسول ﷺ فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق، حتى قال معاوية في حقه: «والله ما سن الفصاحة لقريش غيره»^(١).

وإليكم درر من كلماته الشريفة:

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «قيمة كل امرئ ما يحسنه»^(٢).
 وقال عليه السلام: «أَزْرَىٰ بِنَفْسِهِ مَن اسْتَشْعَرَ الطَّمَعُ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَن كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَن أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانُهُ»^(٣).
 وقال عليه السلام: «البخل عار، والجبن منقصة، والفقر يخرس الفطن عن حُجَّتِهِ، والمقلُّ غريب في بلدته».
 وقال عليه السلام: «العجز آفة، والصبر شجاعة، والزهد ثروة، والورع جنة، ونِعَمَ الْقَرِينُ الرِّضَا».
 وقال عليه السلام: «الْعِلْمُ وَرَاثَةُ كَرِيمَةٍ، وَالْأَدَابُ حُلٌّ مُّجَدِّدَةٍ، وَالْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ».

وقال عليه السلام: «صَدْرُ الْعَاقِلِ صَنْدُوقُ سِرِّهِ، وَالْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ الْمَوَدَّةِ، وَالْإِحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ». وروي أنه عليه السلام قال في العبارة عن هذا المعنى أيضاً: «الْمَسْأَلَةُ خِبَاءُ الْعُيُوبِ، وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخِطُ عَلَيْهِ».

(١) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٤٦ ب ١٠٧.

(٢) نهج البلاغة، قصار الحكم: رقم ٨١.

(٣) نهج البلاغة، قصار الحكم: رقم ٣٠-١.

وقال عليه السلام: «وَالصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نَصَبٌ أَعْيُنُهُمْ فِي آجَالِهِمْ».

وقال عليه السلام: «اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ: يَنْظُرُ بِشَحْمٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرَمٍ».

وقال عليه السلام: «إِذَا أَقْبَلْتَ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ، وَإِذَا أَدْبَرْتَ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ».

وقال عليه السلام: «خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكُوا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عِشْتُمْ حُنُوا إِلَيْكُمْ».

وقال عليه السلام: «إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ».

وقال عليه السلام: «أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ، وَأَعْجَزُ مِنْهُمْ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفَرَ بِهِ مِنْهُمْ».

وقال عليه السلام: «إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تَنْفَرُوا أَقْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ».

وقال عليه السلام: «مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ الْأَبْعَدُ».

وقال عليه السلام: «تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ».

وسُئِلَ عليه السلام عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: غَيْرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَشْبَهُوا بِالْيَهُودِ؟

فَقَالَ عليه السلام: «إِنَّمَا قَالَ ﷺ ذَلِكَ وَالِدَيْنِ قُلٌّ، فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ اتَّسَعَ نَطاقُهُ وَضُرِبَ بِجِرَانِهِ فَاْمُرُوْهُ وَمَا اخْتَارَ».

وقال عليه السلام: - فِي الَّذِينَ اعْتَرَلُوا الْقِتَالَ مَعَهُ -: «خَذَلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ».

وقال عليه السلام: «مَنْ جَرَى فِي عِنَانِ أَمَلِهِ عَشْرَ بَاجِلِهِ».

وقال عليه السلام: «قُرْنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ، وَالْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ، وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَاَنْتَهَزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ».

وقال عليه السلام: «مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».

وقال عليه السلام: «مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ: إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ، وَالتَّنْفِيسُ عَنْ الْمَكْرُوبِ». وقال عليه السلام: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سَبَّحَانَهُ يَتَابِعُ عَلَيْكَ نِعْمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرُهُ».

وقال عليه السلام: «مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَاتٍ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ». وقال عليه السلام: «أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ».

وقال عليه السلام: «إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارِ الْمَوْتِ فِي إِقْبَالِ مَا أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى». وقال عليه السلام: «الْحَذَرُ الْحَذَرُ! فَوَ اللَّهُ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ».

وقال عليه السلام: «أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ: يَا عَلِي، التَّسْبِيحُ نِصْفُ الْمِيزَانِ، وَالْحَمْدُ يَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ يَمْلَأُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالْوُضُوءُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالصُّومُ نِصْفُ الصَّبْرِ»^(١).

وقال عليه السلام: «طُوبَى لِمَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ الْعِبَادَةَ وَالِدُعَاءَ، وَلَمْ يَشْغَلْ قَلْبُهُ بِمَا تَرَى عَيْنَاهُ، وَلَمْ يَنْسَ ذِكْرَ اللَّهِ بِمَا تَسْمَعُ أُذُنَاهُ، وَلَمْ يَحْزَنْ صَدْرُهُ بِمَا أُعْطِيَ غَيْرُهُ»^(٢). إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة^(٣).



وهذا آخر ما أردنا بيانه في هذا الكتاب، والله الموفق للصواب.
سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

قم المقدسة / ١٤١٠ هـ

محمد الشيرازي

(١) الجعفریات: ص ١٦٩ باب الذکر.

(٢) بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٢٩ ب ٥٤ ح ٥، والبحار: ج ٨١ ص ٢٦١ ب ١٦ ضمن ح ٥٩.

(٣) للتفصيل انظر (موسوعة الكلمة: كلمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ج ١ و ٢) لآية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي قدس سره ط دار العلوم.

مؤلفات الإمام الشيرازي الراحل قدس سره

حول الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

- أشعة من أمير المؤمنين عليه السلام
- الحكومة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عليه السلام
- حكومة الرسول ﷺ والإمام أمير المؤمنين عليه السلام
- عدالة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام
- عيد الغدير أعظم الأعياد في الإسلام
- فضائل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام
- كذري كوتاه بر زندكي وزمان حضرت أمير المؤمنين عليه السلام / فارسي
- من حياة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / ما بين يديك
- من سيرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام
- من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام
- نحن والإمام أمير المؤمنين عليه السلام

الفهرس

٥.....	المقدمة
٦.....	النسب الشريف
١١.....	الولادة المباركة
١٤.....	النبي ﷺ يريه عليه السلام ويغذيه
١٦.....	أول المسلمين والمؤمنين
٢٢.....	ليلة المبيت
٢٥.....	الزواج المبارك
٢٨.....	المواخاة
٣١.....	أخلاق الإمام عليه السلام
٣٩.....	علم الإمام عليه السلام
٤٥.....	عبادة الإمام عليه السلام
٤٧.....	زهد الإمام عليه السلام
٥٣.....	عدل الإمام عليه السلام
٥٦.....	شجاعة الإمام عليه السلام
٥٩.....	هكذا يكون الحاكم الإسلامي
٦٢.....	مع المظلوم دائماً
٦٧.....	حق الرعية
٧٠.....	لا قصاص قبل الجناية
٧٦.....	مع المنافقين
٧٧.....	مع الكفار والمشركين
٧٨.....	ولاية أمير المؤمنين عليه السلام
٨١.....	مكانة القرآن الكريم
٨٤.....	متزلة أهل البيت عليه السلام
٨٦.....	آيات في فضل الإمام عليه السلام
٨٩.....	روايات في فضل الإمام عليه السلام
٩٣.....	حرب الجمل
١٠٢.....	حرب صفين
١١٥.....	حرب النهروان
١١٩.....	اللين واللاعنف

١٢٠.....	بيت المال
١٢٣.....	الحياء والعفة
١٢٦.....	الشورى والاستشارة
١٢٩.....	العلم والعلماء
١٣٢.....	التعددية
١٣٣.....	الحريات الإسلامية
١٣٥.....	حقوق المعارضة
١٣٩.....	المرأة وحقوقها
١٤٣.....	الشعائر الدينية
١٤٦.....	الشعائر الحسينية
١٥٢.....	صفة المؤمن
١٥٥.....	الحث على الزواج
١٥٧.....	مع الشباب
١٥٩.....	في تناول الفقراء
١٦١.....	جهاد النفس ومخالفة الهوى
١٦٤.....	تكريم الإنسان
١٦٧.....	من هم شيعة علي عليه السلام ؟
١٧٠.....	نهج البلاغة
١٧٥.....	قصة الغدير
١٧٨.....	من معاجز الإمام عليه السلام
١٨٣.....	استشهاد الإمام عليه السلام
١٩٠.....	من وصاياه عليه السلام الأخيرة
١٩٦.....	دفن الإمام عليه السلام
١٩٨.....	أولاد الإمام عليه السلام
١٩٩.....	زيارة الإمام عليه السلام
٢٠٣.....	من روايات الإمام عليه السلام